

— ❧ الشهاب ❧ —

— ❧ في الشيب والشباب ❧ —

— ❧ تأليف السيد الشريف المرتضى ابى القاسم على ابن الشريف ❧ —

— ❧ الطاهر ابى احمد الحسين بن موسى الموسوى ❧ —

— ❧ رحمه الله تعالى ونور ضريحه آمين ❧ —

(وجد باصله ما نصه فيه من شعر ابى تمام فى الشيب تسعة وثلاثون بيتا
ومن شعر ابى عبادة الجحترى مائة واربعون بيتا ومن شعر السيد الرضى ثلاثمائة
واربعة عشر بيتا ومن شعر السيد المرتضى المصنف رضى الله عنهم ورحمهم
اربعمائة وثلاثة وستون بيتا ومن شعر ابن الرومى ستة واربعون بيتا جملة ذلك
كله الف بيت وبيتان)

❧ ويلىه ❧

— ❧ ساوة الحريف ❧ بمناظرة الربيع والحريف ❧ —

— ❧ تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام ❧ —

— ❧ ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ❧ —

❧ الطبعة الاولى ❧

— ❧ الشهاب ❧ —

— ❧ في الشيب والشباب ❧ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— ❧ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ❧ —

الحمد لله على جزيل عطائه * وجيل آله * وله الشكر على ما منح من هدايه * ونفح
من كفايه * وصلى الله على سيد البشر * محمد وآله الغرر * وكرم * وسلم *
سألت وفقك الله ان اجمع لك من مختار الشعر في الشيب ما تناله قدره * وتنتهي
اليه الخبره * اذ كان الناس قد جمعوا في ذلك الكثير من غث وسمين * وكرم
وهجين * فانا اجيب مسألتك * وانجح طلبتك * واعلم ان الاغراق في وصف
الشيب والاكتثار في معانيه * واستيفاء القول فيه * لا يكاد يوجد في الشعر القديم *
وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة فكانت مما لا نظير له وانما اطنب في اوصافه
واستخراج دفائه والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون وان كان الاحسان
المطبق للمفصل قليلا والجيد من كل شيء قدرا معدودا وللفحليين المبرزين الطائيين
ابي تمام وابي عبادة البحري في هذا المعنى ما يغبر في الوجوه سبقا لاسيما البحري
فانه مولع بالقول في الشيب لهج به معيد مبدئ لاوصافه ولا تكاد اكثر قصائده تخلو
من المام به وتعرض له فقد زاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثارا وتجويدا وتحقيقا
وتدقيقا فاني اخرجت له في الشيب مائة واربعين بيتا ككنها مملوءة احسانا
وتجويدا ووجدت في شعر اخي رضي الله عنه وارضاه * وكرم مثواه * في الشيب
شيئا كثيرا في غاية الجودة والبراعة ورأيت ايضا بعد ذكر ما للطائيين ما ذكره
كله لكثرة الاحسان فيه والغوص الى لطيف المعاني وقد اخرجت من ديوانه

مائتين ونيفا وسبعين بيتا من تأملها وجد الحسن فيه غزيرا * والتجويد كثيرا *
 وانا اضم الى ذلك واختمه به ما اخرجته من ديوان شعري في هذا المعنى فانه
 ينيف على الثلاثمائة بيت الى وقتنا هذا وهو ذو الحجة من سنة تسع عشرة
 واربعمائة وربما امتد العمر ووقع نشاط مستقبل لنظم الشعر فاتفق فيه من ذكر
 الشيب ما يزيد في عدد هذا المذكور المسطور فاما الاحسان والتجويد مع هذا
 الاكثار الذي قد زاد على الكثيرين في اوصاف الشيب فما يخرجها الاختبار *
 ويبرزه الاعتبار * ويشهد بتقديم فيه او تأخر ضم قول الى نظيره ومعنى الى
 عديله واطراح التقليد والعصبية وتفضيل ما فضله السبك والنقد من غير احتشام
 لحق يصدع به وباطل يكشف عنه ولا محابة لتقدم بالزمان على متأخر لما المتقدم
 الا من قدمه احسانه * لا زمانه * وفضله * لا اصله * وقد قلت في بعض ما نظمته
 * والسبق للاحسان لا الزمان * وبانضمام ما اخرجته من هذه الدواوين
 الاربعة يجتمع لك محاسن القول في الشيب والتصرف في فنون اوصافه وضروب
 معانيه حتى لا يشذ عنها في هذا الباب شئ يعاب به هذا حكم المعاني فاما بلاغة
 العبارة عنها وجلالوها في المعارض الواصلة الى القلوب بلا حجاب والانتقال
 في المعنى الواحد من عبارة الى غيرها مما يزيد عليها براعة وبلاغة او يساويها
 او يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف العبارة عنه وتغير الهيئات عليه وان كان
 واحدا كانه مختلف في نفسه فهو وقف على هذه الدواوين مسلم لها مفوض اليها
 مع الانصاف الذي هو العمدة والعقدة في كل دين ودنيا واخرى واولى وان شئت
 ان تختصر لنفسك وتقتصر على احد هذه الدواوين استغناء به في هذا المعنى عما
 سواه ولاحتوائه على ما في غيره فانت عند سبرك لها وانسك بكل واحد
 منها وعلمك بالاشتراك بينها والانفراد والاجتماع والافتراق تعرف على ايها تقتصر
 وبايها تستغنى عما سواه ♦ واعلم ان الشيب قد يمدح ويذم على الجملة ثم يتنوع
 مدحه الى فنون فيمدح بان فيه الجلالة والوقار والتجارب والخبرة وانه يصرف
 عن الفواحش ويصد عن القبايح ويعظ من نزل به فيقلل الى الهوى طمأحه
 وفي الغي جأحه وان العمر فيه اطول والمهل معه افسح وان لونه انصع الالون
 واشرفها وما جرى مجرى ما ذكرناه فالتركب منه كثير ومن يذمه بانه رائد الموت

* الشهاب * في الشيب والشباب *

ونذيره وانه يوهن القوة ويضعف المنة ويطمع في صاحبه وان النساء يصددن عنه ويعين به وينفرن عن جهته وربما شكى منه لنزوله في غير زمانه ووفوده قبل ابائه وانه بذلك ظالم جائر وما اشبه ذلك ومما يدخل في هذا الشباب واطراء السواد وذكر منافعهما وفوائدهما ومراقفهما ويتعلق باوصاف الشيب ذكر الخضاب اما بمدح او بدم وفتون مدحه او ذمه كثيرة وذكر ما يقوم مقام الخضاب في ازالة شخص الشيب عن المنظرة من مقراض او غيره وسيجيء من هذه المعاني في ما نورده من الدواوين الاربعة ما ستقف عليه في مواضعه وتعلم حسن موافقه وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب

— قال ابوتمام حبيب بن اوس الطائي وهو ابتداء قصيدة —

* نسج المشيب له لفاعا مغدفا * يققا فقع مذكويه ونصفا *
 * نظر الزمان اليه قطع دونه * نظر الشفيق تحسرا وتلهفا *
 * ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي * لم يأن حتى جيء كيا يقطفا *
 * لما تفوقت الخطوب سوادها * بلباضها عبثت به فتفوقا *
 * ما كاد يخطر قبل ذا في فكره * في البدر قبل تمامه ان يكسفا *

ووجدت ابا القاسم الآمدي يذكر في كتابه المعروف بالموازنة بين الطائيين في البيت الاول من هذه الايات شيئا انا اذكره وابين ما فيه قال معنى قوله نصفا اي قنع جانبي رأسه حتى يبلغ النصف منه قال وقد قيل انما اراد بقوله نصف النصيف وهو قناع لطيف يكون مثل نصف القناع الكبير وقد ذكره النابغة فقال * سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * ثم قال وذلك لا وجه له بعد ذكر القناع وانما اراد ابوتمام ما اراده الآخر بقوله

* اصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتنى الرأس من مشيب قناعا *
 قال فالمعنى مكثف بقوله قنع مذكويه وقوله نصفا اي بلغ نصف رأسه وهذا الذي ذكره الآمدي غير صحيح لانه لا يجوز ان يريد بقوله نصفا اي بلغ نصف رأسه لانه قد سماه لفاعا والقناع ما اشتمل به المتلفع فغطى جميعه لانه جعله ايضا مغدفا والمغدف المسبل السابغ التام فهو يصفه بالسبوغ على ما ترى فكيف

يصفه مع ذلك بأنه بلغ نصف رأسه والكلام بغير ما ذكره الآمدي أشبه ويحتمل وجهين أحدهما أن يريد بقوله نصفاً النصف الذي هو الخمار والخمار ما ستر الوجه فكأنه لما ذكر أنه قنع مذرويه وهما جانباً رأسه أراد أن يصفه بالتعدي إلى شعر وجهه فقال نصفاً من النصف الذي هو الخمار المختص بهذا الموضع وليس النصف على ما ظنه الآمدي القناع اللطيف بل هو الخمار وقد نص أهل اللغة على ذلك في كتبهم وبيت النابغة الذي انشد بعضه شاهداً عليه لأنه قال

* سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد *
وانما اتقت بيدها بان سترت وجهها عن النظر اليه فقامت يدها مقام الخمار بهذا الموضع والوجه الآخر أن يكون معنى نصفاً أنه بلغ الخمسين وما قاربها فقد يقال في من أسن ولم يبلغ الهرم أنه نصف فان قيل النصف إنما يستعمل في النساء دون الرجال قلنا لا مانع يمنع من استعماله فيهما ولو على سبيل الاستعارة في الرجال فقد يستعير الشعراء ما هو أبعد من ذلك وعلى هذا الوجه يكون قوله نصفاً راجعاً إلى ذى الشيب وإلى من كفى عنه بالهاء في قوله له ولا يكون راجعاً إلى الشيب نفسه ورأيت الآمدي يسرف في استبدال قوله * لم يأن حتى جئكم كما يقطفا * ولعمري أنه لفظ غير مطبوع وفيه أدنى ثقل ومثل ذلك يغفر لما لا يزال يتوالى من أحسانه ويترادف من تجويده ووجدته أيضاً يذمه غاية الذم على البيت الأخير الذي أوله * ما كان يخطر قبل ذا في فكره * ويصفه بغاية الاضطراب والاختلال وليس الأمر على ما ظنه إذ البيت جيد وانما ليس رونق الطبع فيه ظاهراً وليس ذلك بعيب

وله وهو ابتداء قصيدة

* يضحكن من اسف الشباب المذبر * يبكين من ضحكات شيب مقهر *
ووجدت أبا القاسم الآمدي يغلو في ذم هذا البيت وقال هذا بيت رديء ما سمعت يضحك من الاسف الا في هذا البيت قال وكأنه أراد قول الآخر * وشر الشدائد ما يضحك * فلم يهتد لمثل هذا الصواب قال وقوله

* من ضحكات شيب مقمر * ليس بالجيد ايضا ولو كان ذكر الليل على الاستعارة لحسن ان يقول مقمر لانه كان يجعل سواد الشعر ليلا وبياضه بالشيب اقاربه لان قائله لو قال قد اقر ليل رأسي كان من اصح الكلام واحسنه وان لم يذكر الليل ايضا حتى يقول قد اقر عارضك او فوداك لكان حسنا مستقيما وهو دون الاول في الحسن وذلك انه قد علم انهما كانا مظلين فاستنارا والذي نقوله ان قول ابي تمام * يضحكن من اسف الشباب المدبر * يحتمل ان يكون المراد به ان النساء اللواتي يرين بكا، عشاقهن واسفهن على الشباب المدبر يهزأن بهم ويضحكن منهم ومثل ذلك يرد في الشعر كثيرا فاما قوله * يبكين من ضحكات شيب مقمر * فالاولى ان يحمل على ان المراد به انهن يبكين من طلوع الشيب في مفارقهن وضحكه في رؤوسهن لانا لو حملناه على شيب عشاقهن لكان الذي يبكين منه هو الذي يهزأن به وهذا يتنافى فكأنه وصفهن بانهن يضحكن ويهزأن من شيء في غيرهن ويبكين منه بعينه اذا خصهن فاما حل الضحك هاهنا على معنى البكاء وغاية الحزن فهو مستبعد وان كان جائزا ويكون على هذا التاويل يضحكن ويبكين بمعنى واحد فاما عيبه لقوله شيب مقمر ففي غير موضعه وليس يحتاج الى ان يذكر الليل على ما ظنه وكما يقال اقر ليل راسك واقر عارضك على ما استشهد به كذلك يقال اقر شيبك ولا يحتاج الى ذكر الليل وانما المعنى انه اضاء بعد الظلام وانتشر فيه البياض بعد السواد وليس هذا تتبع من يعرف الشعر حق معرفته ولعمري ان هذا البيت خال من طبع وحلاوة لكن ليس الى الحد الذي ذكره الآمدي

وله من جملة قصيدة *

* غدا الهم مختطبا بفودي خطة * طريق الردى منها الى الموت مهيع *
* هو الزور سجفا والمعاشر يحتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع *
* له منظر في العين ابيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع *
* وكنا نرجيه على الكره والرضا * وانف الفتى من وجهه وهو اجدع *
والاحسان في هذه الابيات غير مجحود ولا مدفوع ومعنى ان الشيب في القلب

اسود وان كان في العين ناصعا ما يورثه من الهم والحزن الذي تظلم به القلوب
وتكسف انوارها

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* شعله في المفارق استودعتني * في صميم الفؤاد ثكلا حيميا
* تستثير الهموم ما اكن منها * صعدا وهي تستثير الهموما
* عرة مرة ألا انما كنت اعزى ايام كنت بهيما
* دقة في الحياة تدعى جلالا * مثل ما سمى اللديغ سليما
* حلمتي زعمتم وأراني * قبل هذا التحليم كنت حلما
قال الآمدى واخذ البحرى قوله ألا انما كنت اعزى ايام كنت بهيما فقال
* عجت لتفويف القذال وانما * تفوفه لو كان غير مفوف *

وقد كنا قلنا في مواضع تكلمنا فيها على معانى الشعر والتشبيه بين نظائره انه
ليس ينبغي لاحد ان يقدم على ان يقول اخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان
وان كان احدهما متقدما والآخر متأخرا لانهما ربما تواردا من غير قصد ولا
وقوف من احدهما على ما تقدمه الآخر اليه وانما الانصاف ان يقال هذا
المعنى نظير هذا المعنى ويشبهه ويوافقه فاما اخذه وسرقه فما لا سبيل الى العلم
به لانهما قد يتواردان على ما ذكرناه ولم يسمع احدهما بكلام الآخر وربما
سمعه فتسويه وذهب عنه ثم اتفق له مثله من غير قصد ولا يقال ايضا اخذه
وسرقه اذا لم يقصد الى ذلك ولم بين بيت ابى تمام وبيت البحرى مأخوذا منه
او غير مأخوذ في الطبع وصحة النسخ وطلاوة اللفظ فليت ابى تمام الفضل الظاهر
الباهر ويشبه قوله واراني قبل هذا التحليم كنت حلما • من شعري
في الشيب قولى

* وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجى * فقلت بما يبرى ويعرق من الحمى
* وما سرنى حلم يفي الى الردى * كفانى ما قبل المشيب من الحلم *

وستجى هذه الايات في موضعها بمشيئة الله

وله من جملة قصيدة

* ألم تر أرم الظباء كأنما * رأت بي سيد الرمل والصبح ادرع *
 * لئن جزع الوحشى منها لرؤيتى * لانسيها من شيب رأسى اجزع *
 ووجدت ابا القاسم الآمدى يفسر ذلك ويقول اراد بسيد الرمل الذئب وقوله
 والصبح ادرع اى اوله مختلط بسواد الليل يريد وقت طلوع الفجر وكل ما اسود اوله
 وابيض آخره فهو ادرع وشاة درعاء للتي اسود رأسها وعنقها وسائرهما ابيض
 وانما قال ذلك لان الظباء تخاف الذئب في ذلك الوقت لان لونه يخفى فيه لغبشته
 فلا تكاد تراه حتى يخاطبها وهو الوقت الذى تنتشر فيه الظباء وتخرج من كنسها
 لطالب المرعى ونقول ان الذى ذكره الآمدى مما يحتمله البيت واجود منه
 ان يكون قوله والصبح ادرع عبارة عن شيبه وخبرنا عن بياض بعض شعره وسواد
 بعض واراد ان النساء اللواتى يشبهن الظباء ينفرن منى اذا رأين شيب رأسى كما
 ينفرن من ذئب الرمل ثم قال ولئن كان الوحشى يجزع من رؤيتى فالانسى منها
 من شيب رأسى اجزع وان لم يكن المعنى على ما ذكرناه فلا معنى لقوله ان الظباء
 التى هى البهائم تنفر منه كما تنفر من الذئب لانه لا وجه لذلك ولا فائدة فيه
 ولا سبب فالكلام بالمعنى الذى ذكرناه أليق فان قال من ينصر تأويل الآمدى
 اى معنى لقوله كأنما رأت بي سيد الرمل لولا انه اراد بالظباء البهائم دون النساء
 المشبهات بهن وكيف تنفر النساء من الذئب وانما تنفر منه الظباء على الحقيقة
 قلنا النساء تنفر من الذئب لا محالة كما تنفر منه الظباء اللواتى هن الغزلان وما
 يهابه الرجال وينفرون منه اجدر ان ينفر منه النساء الغرائر فان قيل كيف
 قال فى البيت الثانى

* لئن جزع الوحشى منها لرؤيتى * لانسيها من شيب رأسى اجزع *
 لولا ان الوحشية قد نفرت منه ووقع ذلك وخبر عنه فى البيت الاول قلنا ليس
 يقتضى هذا الكلام الثانى ان يكون المراد بذكر الظباء فى البيت الاول
 والظباء على الحقيقة لان من المعلوم ان الظباء الوحشية وكل وحش ينفر
 من الانس وهذا امر ممد معلوم لا يحتاج الى وقوعه حتى يعلم فلما قال ان النساء

اللواتي يشبهن الأطباء ينفرن من شيبى جاز ان يقول بعد ذلك ولئن كانت الأطباء
الوحشية تنفر منى فالطباء الانسية لاجل انكارهن شيبى منهن انفرن وبعد فلم يفسد
تأويل الآمدى ونكره بل اجزناه وقلنا ان البيت يحتمل سواء

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * لعب الشيب بالمفارق بل جسد فابكى تماضرا ولغوبا *
- * خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما اذ رأت شواتى خضيبا *
- * كل داء يرجى الدواء له * الا القطيعين ميتة ومشيبا *
- * يا نسيب الثغام ذنبك ابقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا *
- * ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستكرا وعبن معيبا *
- * او تصدعن عن قلى لكنى بالشيب يبنى وينهين حسيبا *
- * لو رأى الله ان فى الشيب فضلا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا *

قال الآمدى ومن يتعصب على ابى تمام يقول انه ناقض فى هذه الابيات لقوله
فابكى تماضرا ولغوبا وقوله خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ثم قوله

- * يا نسيب الثغام ذنبك ابقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا *

وقوله ولئن عبن ما رأين وقالوا كيف يبكى دما على مشيبه ثم يعيبه قال الآمدى
وليس ههنا تناقض لان الشيب انما ابكى اسفا على شبابه غير الحسان اللواتي عبنه
واذا تميز من اشفق عليه ممن عابه فلا تناقض واقول لا حاجة بنا الى تحله
والمناقضة زائلة عن ابى تمام على كل حال لانه لا تناقض بين البكى على شبابه
ممن بكاه من النساء وتلهف عليه وبين العيب منهن للشيب والانكار له بل هذه
مطابقة وموافقة ولا يبكى على شبابه من النساء الا من رأين الشيب عيبا وذنبا وقد
ذكرنا هذا فى كتاب الغرر وهذا الذى ذكره وان كان لا يحتاج الى ما تكلفه قد
كان ينبغى ان يفتن لمثله ونظيره فى التغاير والتميز لما عابه بقوله * يضحكن من
اسف الشباب المدبر * فجعل الضحك من شئ والبكى من غيره على ما بيناه ولا
يحمله بعد الفطنة على ان يجعل الضحك بكاء وفى معناه

وله من جملة قصيدة

- * راحت غواني الحى عنك غوانيا * يلبسن نأيا تارة وصدودا *
- * من كل سابعة الشباب اذا بدت * تركت عميد القريتين عميدا *
- * اربين بالبرد المطارف بدنا * غيدا ألفتهم لدانا غيدا *
- * احلى الرجال من النساء واقعا * من كان اشبههم بهن خدودا *

ووجدت ابا القاسم الآمدى يختار في قوله اربين الباء دون الياء من ارب المكان اذا لزمه واقام فيه واربين بالياء معناه الزيادة فكأنه يقول على الرواية بالياء انهن ازددن علينا بالمرد واخترنهم علينا كما يقبل الرجل الزيادة في الشئ الذى يعطاه فاضلا عن حقه ولعمري ان الرواية بالياء اقرب منها بالياء الى الحق وان كان فيها بعض الهجنة على ما اشار اليه الآمدى وقال الآمدى انه اخذ قوله * احلى الرجال من النساء واقعا * من قول الاعشى

- * وارى الغواني لا يواصلن امرءا * فقد الشباب وقد يصلن الامردا *
- ولعمري ان بين البيتين تشابها الا ان ابا تمام زاد على الاعشى بقوله * من كان اشبههم بهن خدودا * فعلم ميل النساء الى المرد والاعشى اطلق من غير تعليل

وله وهو ابتداء قصيدة

- * ابدت اسى اذ رأتنى مخلص القصب * وآل ما كان من عجب الى عجب *
 - * ست وعشرون تدعوني فاتبعها * الى المشيب ولم تظلم ولم تحب *
 - * فلا يروك ايماض القير به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب *
- اما قوله من عجب الى عجب فن البلاغة الحسنة والاختصار السديد البارع وقوله * فان ذاك ابتسام الرأى والادب * يريد به ان الرأى والادب والحلم انما يجتمع ويتكامل في اوان الكبر والشيب دون زمان الشباب وقد تصف الشعراء ابدا الشيب بأنه تبسم في الشعر لبياضه وضياؤه الا ان هذه من ابى تمام تسليية عن الشيب وتنبية على منفعتها

* وله من جملة قصيدة *

* شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد *
 * وكذلك القلوب في كل بؤس * ونعيم طلائع الاجساد *
 * طال انكارى البياض فان عمرت شيئا انكرت لون السواد *
 * زارني شخصه بطلعة ضيم * عمرت مجلسي من العواد *
 * نال رأسي من ثغرة الهم لما * لم ينله من ثغرة الميـلاد *

ورأيت الآمدي يقول ان قوما طابوا ابا تمام بقوله شيب الفؤاد قال وليس عندي
 معيب لانه لما كان الجالب للشيب القلب المهموم نسب الشيب اليه على
 الاستعارة قال الآمدي وقد احسن عندي ولم يسيء فيقال له قد احسن الرجل
 بلا شك ولم يسيء وما المعيب الا من عابه واما انت ايها الآمدي فقد نفيت عنه
 الخطأ واعتذرت له باعتذار غير صحيح لان القلب اذا كان جالبا للشيب
 كيف يصح ان يقال قد شاب هو نفسه وانما يقال انه اشاب ولا يقال
 شاب والعذر الصحيح لابي تمام ان الفؤاد لما كان عليه مدار الجسد في قوة
 وضعف وزيادة ونقص ثم شاب رأسه لم يخل ذلك الشيب من ان يكون من اجل
 تقادم السن وطول العمر او من زيادة الهموم والشدائد وفي كلا الحالين لا بد
 من تغير حال الفؤاد وتبدد صفاته فسمى تغير احواله شيبا استعارة ومجازا كما
 كان تغير لون الشعر شيبا والبيت الثاني يشهد بما قلناه لانه جعل القلوب
 طلائع الاجساد في كل بؤس ونعيم وقال الآمدي قوله * عمرت مجلسي من العواد *
 لا حقيقة له لانا ما رأينا ولا سمعنا احدا جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان
 احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وقد قال ابن حازم الباهلي
 او غيره

* أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه *
 * فمن بين بالك له موجه * وبين معن مغذ اليه *
 * ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليمه *

قال فاحب ابو تمام ان يخرج عن عادات بني آدم ويكون امة وحده فيقال له لم لم

تفطن لعني ابي تمام فذمته وقد تكلمنا على هذه الوهلة منك في كتابنا المعروف
بغرر الفرائد وقلنا انه لم يرد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى
وانما تلطف في الاستعارة والتشبيه وأشار الى الغرض اشارة مليحة والمعنى ان الشيب
لما طرقي كثر عندي المتوجعون لي منه والمتأسفون على شبابي اما بقول
يظهر منهم او بما هو معلوم من قصدهم واعتقادهم فسماهم عوادا تشبيها
بعائد المريض الذي من شأنه ان يتوجع له من مرضه ولما كثر المتفجعون له من
الشيب حسن ان يقول * عمرت مجلسي من العواد * لان هذه العبارة تدل على الكثرة
والزيادة وهذا الذي ذكرناه في كتاب الغرر وهو كاف شاف ويمكن فيه وجه
آخر وهو ان يريد بقوله عمرت مجلسي من العواد الاخبار عن وجوب عيادته
واستحقاقه لذلك بما نزل به فجعل ما يجب ان يكون كائنا واقعا وهذا له نظائر
كثيرة في القرآن وفي كلام العرب واشعارهم قال الله عز وجل ومن دخله كان
آمنا وانما المعنى انه يجب ان يأمن فجعل قوة الوجوب واللزوم كأنه حصول
ووقوع وما يروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من قوله
العبارية مردودة والامانة مؤداة والزعيم غارم من هذا الباب ايضا لانه جعل
الوجوب في هذه المواضع كأنه وقوع ووجوب وقد يقول القائل فعل فلان كذا
من الجميل فكثير ما دحوه وان لم يمدحه احد وفعل كذا من القبيح فكثير ذاموه وان
لم يذمه بشر وانما المعنى ما اشرنا اليه فاما ثغرة الهم فانما اراد به ناحية الهم وكذلك
ثغرة الميلاد والثغرة في كلامهم هي الفرجة والثلمة وهي الثغر وهو البلد المجاور
لبلد الاعداء البادي لهم فكأن ابا تمام اراد ان الهموم هي الجالبة لشيبه والتي دخل
من قبلها على رأسه الشيب دون جهة الميلاد لانه لم يبلغ من السن ما يقتضي
نزول الشيب وقال الآمدي كان وجه الكلام ان يقول من ثغرة الكبير او من ثغرة
السن لا من ثغرة الميلاد وهذا منه ليس بصحيح لان العبارات الثلاث بمعنى واحد
ويقوم بعضها مقام بعض لان الميلاد عبارة عن السن فمن تقدمت سدد تقدم ميلاده
ومن قربت سنه وقصرت قصر وقرب زمن ميلاده وانكر ايضا الآمدي قوله
نال رأسي قال وكان يجب ان يقول حل رأسي او نزل رأسي والامر بخلاف
ما ظنه لان الجميع واحد وما نال رأسه فقد حل به ونزل ونظير قوله نال رأسي من
ثغرة الهم قولي من آيات في الشيب سيحى ذكرها باذن الله تعالى

- ولو انصفتني الاربعون لتهنت * من الشيب زورا جاء من جانب الهم *
- * ونظ-ير قوله طال انكارى البياض قول البحرى *
- * وكان جديدها فيها غريبا * فصار قديمها حق الغريب *
- * وله وقيل انه منحول في ذكر الخضاب *
- * فان يكن المشيب طرا علينا * واودى بالبشاشة والشباب *
- * فاني لست ادفعه بشئ * يكون عليه اثقل من خضاب *
- * اردت بان ذاك وفا عذاب * فينتقم العذاب من العذاب *
- (مضى ما لا بى تمام حبیب بن اوس الطائي في الشيب)

وقال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحرى في الشيب

من جملة قصيدة

- * وكنت ارجى في الشباب شفاعه * وكيف لباغى حاجة بشفيه *
- * مشيب كبت السرى بحمله * محدثه او ضاق صدر مذيعة *
- * تلاحق حتى كاد يأتى بطيئه * لحث الايالى قبل آتى سريعه *
- وهذا والله ابغ كلام واحسنه واحلاه واسلمه واجمعه لحسن اللفظ وجودة المعنى وما احسن ما شبه تكاثر الشيب وتلاحقه بيبث السرى عن ضيق صدر صاحبه واعيانة بحمله وعجزه عن طيه ويشبه بعض الشبه قوله * تلاحق حتى كاد يأتى بطيئه * قولى من ابيات يجرى ذكرها بمشيئة الله تعالى
- * سبق احتراسى من اذاه بطيئه * حتى تجلانى فكيف عجوله *
- وفي البيت لمحة بعيدة من بيت البحرى وليس بنظير له على التحقيق ومعنى البيت الذى ينحصر فى الصحة والتحقيق لاننى خبرت بان بطيئ الشيب سبق وغلب احتراسى وحذرى منه فكيف عجوله ومن سبقه البطيئ كيف لا يسبقه السريع والبحترى قال ان البطيئ كاد ان يسبق السريع وهذا على ظاهره لا يصح لانه يجعل البطيئ هو السريع بل اسرع منه لـكن المعنى انه متدارك متواتر فيكاد البطيئ له يسبق السريع وهذا فى غاية الملاحظة

وله ايضا من جملة قصيدة *

* ردى على الصبي ان كنت فاعله * ان الصبي ليس من شاني ولا اربي *
 * جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا * الى بنات الصبي يركضن في طلي *
 * والشيب يهرب من جاري منيته * ولا نجاء له في ذلك الهرب *
 * والمرء لو كانت الشعرى له وطنا * صبت عليه صروف الدهر من صيب *
 وهذا كلام مصقول مقبول عليه طلاوة غير مدفوعة ولا مجهولة والشيب يهرب
 من جاري منيته له نظائر سيجي التنبيه عليها بمشيئة الله وعونه

وله من ابتداء قصيدة *

* لابس من شبيبة ام ناض * ومليح من شبيبة ام راض *
 * واذا ما امتعضت من ولع الشيب برأسي لم يغن ذلك امتعاضى *
 * ليس يرضى عن الزمان مرو * فيه الا عن غفلة او تغاضى *
 * والتوقى من الليالى وان خالفن شيئا شبهات المواضى *
 * ناكرت لمتى وناكرت منها * سوء هذى الابدال والاعواض *
 * شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام فى الاغراض *
 * وابت تركى الغديات والاصال حتى خضبت بالمقراض *
 * غير نفع الا التعلل من شخص عدو لم يعده ابغاضى *
 * وروء المشيب كالنحوض فى عيني فقل فيه فى العيون المراض *
 * طببت نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض *
 * فهل الحادثات يا ابن عوف * تاركاتى ولبس هذا البياض *

قوله خضبت بالمقراض فى غاية الملاحاة والزشاقة ومعنى قوله رجوع السهام فى
 الاغراض انه لا يملك ردا اطلوع الشيب فى شعره ولا تلافيا لحلوله فيجبرى فى
 ذلك مجرى رجوع السهام الى الغرض فى انه لا يملك مرسل السهم صده عنه
 ولا رده عن اصابته ويمكن فى ذلك وجه آخر وان كان الاول اشف وهو
 ان يريد بالاغراض المقاتل والمواضع الشريفة من الاعضاء فكأنه يشبه رجوع
 الشيب بعد قصه له وظلوعه فى شدة ايلامه واجباعه باصابة السهام للمقاتل

والفرائص ويحتمل وجهها آخر وهو ان السهام تنزع من الاغراض ثم ترجع
بالرمي اليها ابدا فاشبهت في ذلك الشيب في قصه ثم طلوعه ورجوعه الى
مواضعه * ونظير قوله * فهل الحادثات يا ابن عوفيف * البيت قوله من
قصيدة اخرى

* يعيب الغايات على شيبى * ومن لى ان امتنع بالمعيب *

وله من قصيدة

* وما انس لا انس عهد الشباب وعلوة اذ عيرتنى الكبير *
* كواكب شيب علقن الصبي * فقلان من حسنه ما كثر *
* واني وجدت فلا تكذبين * سواد الهوى في بياض الشعر *
* ولا بد من ترك احدى اثنتين * اما الشباب واما العمر *

ووجدنا لابي القاسم الآمدى زلة في البيت الاخير من هذه الابيات قد نبهنا
عليها في كتاب الغرر ونحن نذكرها هاهنا فان الموضع يليق بذكرها *
قال الآمدى على البحترى في قوله * ولا بد من ترك احدى اثنتين * معارضة وهو
ان يقال ان من مات شابا وقد فارق الشباب وقد فاته العمر ايضا فهو تارك لهما
ومن شاب فقد فارق الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما
جميعا وقوله اما واما لا يوجب الا احدهما ثم قال والعذر للبحترى ان من
مات شابا فقد فارق الشباب وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر ألا ترى انهم
يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر لم يكن
مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقتها له وانما
يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده فالى هذا ذهب البحترى وهو صحيح
ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر هاهنا الكبير كما
قال زهير

* رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطى يعمر فيهرم *

ولم يرد البحترى ما توهمه الآمدى وانما اراد ان الانسان بين حالين اما ان

يفارق الشباب بالشيب والعمر بالموت فمن مات شابا فانما فارق العمر وفارق بفراقه سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فلم يفارق الشباب وحده بلا واسطة وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقة الشباب وغيره وقسمة البحترى تناولت احد اخرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتقدير كلامه انه لا بد للحي منا من مشيب او موت لان الشيب والموت يتعاقبان عليه وانما اقام البحترى قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وعدل الى لفظية العمر لاجل القافية ولو قال لا بد من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقام قوله العمر فاما اعتراضه بمن مات شيخا وانه قد فارق العمر والشباب جميعا فليس بشيء لان هذا ما فارق الا العمر دون الشباب لان الشباب قد تقدمت مفارقتها له وقد خرج بالشيب عن حال الشباب فلم يفارق الا العمر وحده والبحترى انما وجهت قسمته الى من كانت له الحالتان جميعا من شباب وحياة فقال لا بد ان يفارق الشباب بالشيب او العمر بالموت فاي اعتراض بمن هو على احدي الحالتين دون الاخرى فاما اعتذار الآمدي للبحترى بان من مات شابا ما فارق العمر وانما فارق الشباب وحده من حيث لم يطل عمره ولم يقل فيه معمّر فغلط فاحش لان اسم العمر يتناول ايام الشباب كما يتناول ما زاد عليها ولهذا يقولون في الشاب والصبي لم يطل عمره او كان عمره قصيرا فاسم العمر يتناول الطويل والقصير من الزمان حياة احدهما وانما لا يقال في من عاش طرفة عين ان له عمرا لان المتعارف من استعمال هذه اللفظة في ما تستمر الحياة له ضربا من الاستمرار قصير او طال وليس يجري قولهم عمّر ومعمّر مجرى قولهم له عمّر لان لفظه عمّر وما شبهها تفيد التطاول ولا تكاد تستعمل الا في السن لانها تفيد من حيث التشديد التأكيد والزيادة في العمر ولفظة عمّر بخلاف ذلك لانها تستعمل في الطويل والقصير ونظائر هذا البيت في معناه يجيء ذكرها عند الانتهاء الى ما خرجته من شعري في الشيب

وله من قصيدة

* يعيب الغايات على شيبى * ومن لى ان امتع بالمعيب *

* ووجدى بالشباب وان تقضى * حيدا دون وجدى بالشيب *
 انما جعل وجده بالشباب اقل من وجده بالشيب لانه يفارق الشباب بالشيب
 وصاحب الشيب في قيد الحياة على كل حال ولا يفارق الشيب الا بالموت فالإثار
 لمقامه اقوى

﴿ وله من قصيدة ﴾

* أعداؤه كانت ومن عجب الهوى * ان يصطفى فيه العدو حبيبا *
 * ام وصلة صرفت فعادت هجرة * ان عاد ريعان الشباب مشيبا *
 * رأيته من بعد حفل فاحم * جون المفارق بالنهار خضيبا *
 * فعجبت من حالين خالف منهما * ريب الزمان وما رأيت عجيبا *
 * ان الزمان اذا تتابع خطوه * سبق الطلوب وادرك المطلوب *
 * اراد بقوله جون المفارق اى هو ابيض المفارق ولهذا قال بالنهار خضيبا

﴿ وله من قصيدة ﴾

* رأت فلات الشيب فابتسمت لها * وقالت نجوم لو طلعت باسعد *
 * أعانك ما كان الشباب مقربى * اليك فألحى الشيب اذ كان مسعدى *
 * تزيد هجرا كلما ازددت لوعة * طلابا لان اردى فيها انا ذا ردى *
 * متى ادرك العيش الذى فات آنفا * اذا كان يومى فيك احسن من غدى *

ووجدت الآمدى يقول ها هنا بعد استحسانه هذه الابيات وهى لعمرى فى غاية
 الحلاوة والطلاوة وان معنى تبسمت انها استهزأت قال وبهذا جرت عادة النساء
 ان يضحكن من الشيب ويستهنئن لا ان يبكين كما قال ابو تمام ولم يقنع الا ببكاء
 الدم وهذه عصبية شديدة من الآمدى على ابى تمام وغمط لمحاسنه والنساء قد
 يستهنئن تارة بالشيب ويبكين اخرى لحلوله على حسب احوالهن مع ذى الشيب
 فان كن عنده معروضات وله غير محبات استهنئن بشيبه وان كن له وامقات
 وعليه مشغقات يبكين لحلول شيبه لفوت تمتعهن بشبابه وتلهفا على ما مضى
 من زمانه فاما قوله لو طلعت باسعد فانما تمنى ذلك وتلهف عليه كما قال فى موضع آخر

* وتعبت من اوعى فتبسمت * عن واضحات لولثمن عذاب
* ولم يجعل ذلك شرطا في انهن عذاب واضحات كما لم يجعل تشبيه الشيب بالنجوم
* مشروطا بطولوع السعد وانما تمنى ذلك وتلهف عليه او لانه حكى عن محبوبته
* انها شبهت الشيب بالنجوم على سبيل التمجيد له والازراء عليه ارادة ان تسلب
* الشيب فضيلة النجوم وانه اشبهها منظرًا بما اشبهها فضلا ومنفعة فقالت لو
* طلعت باسعد اى طلوع الشيب بضد السعادة وان كان طلوع النجوم قد يكون
* بالسعد وهذا تدقيق مليح وتصرف قوى

وله من قصيدة

* عنت كبدى قسوة منك ما ان * تزال تجدد فيها ندوبا
* وحلت عندك ذنب المشيب حتى كأنى ابتدعت المشيبا
* ومن يطلع شرف الاربعين * يلاق من الشيب زورا غريبا

وله من قصيدة

* وقد دعا ناهيا فاسمى * وخط على الرأس مخاس شعرة
* شيب ارتنى الاسى اوائله * فليت شعري ماذا ترى آخره
* صغر قدرى فى الغايات وما * صغر صبا تصغيره كبره

وله من قصيدة

* أئنه فى الشباب اما تولى * منه فى الدهر دولة ما تعود
* لا ارى العيش والمفارق بيض * اسوة العيش والمفارق سود
* وأعد الشقى حيدا ولو اعطيت غنما حتى يقال سعيد
* من عدته العيون فانصرفت عنه الفتاتا الى سواه الخدود

وله ايضا

* راعنى ما يروع من واقف الشيب طروقا ورابى ما يريب
* شعرات سود اذا حان بيضا * حال عن وصله المحب الحبيب

* مر بعد الشباب ما كان يحلو * مجتناه من عيشنا ويطيب *

﴿ وله ايضا ﴾

* أجسدك ما وصل الغواني بمطعم * ولا القلب من رق الغواني بمعتق *

* وددت بياض السيف يوم لقينى * مكان بياض الشيب كان بفرقى *

﴿ وله ايضا ﴾

* عمر الغواني لقد بين من كشب * هزيمة في محب غير محبوب *

* اذا مدد الى اعراضه سببا * وقين من كرهه الشبان بالشيب *

﴿ وله ايضا ﴾

* خليه وجدة اللهو ما دام رداء الشباب غضا جديدا *

* ان ايامه من البيض يبيض * ما رأين المفارق السود سودا *

﴿ وله ايضا ﴾

* قدك منى فما جوى السقم الا * في ضلوع على جوى الحب تحنى *

* لورأت حادث الحضاب لأنت * وأرنت من احرار اليرنا *

* كلف البيض بالعمر قدرا * حين يكلفن والمصغر سنا *

* يشاغفن بالغرير المسمى * عن تصاب دون الخليل المكنى *

﴿ وله ايضا ﴾

* ترك السواد للابسيه ويبضا * ونضا من الستين عنه مانضا *

* وشاه اغيد في تصرف لحظه * مرض اعل به القلوب وامرضا *

* وكأنه وجد الصبي وجديده * دينا دنا ميقاته ان يقتضى *

* اسيان اثرى من جوى وصبابة * واساف من وصل الحسان وانفضا *

الاسيان والاسوان الحزين ومعنى اساف ذهب ماله وكذلك انفض وجعلهما
البحترى هاهنا في من ذهب من يده وصل الحسان وميلهن اليه

وله ايضا *

* اخي ان الصبي استر به * سير الليالي فانهجت برده
 * تصدعني الحسان مبعده * اذ انا لا تربه ولا صده
 * شيب على المفرقين بارضه * يكثرني ان ايذه عدده
 * تطلب عندي الشباب ظالمة * بعيد خمسين حين لا تجده
 * لا عجب ان نقلت خلتنا * فانتقد الوصل منك مفتقه
 * من يتناول على مطاولة العيش تتقعقع من ملة عمده
 * وقد نبهنا في كتاب الغرر على هفوة الآمدى في قول البجترى تتقعقع من ملة
 * عمده لانه ظن ان معناه ان عظام الكبير المسن يجئ لها صوت اذا قام وقعد
 * وتسمع لها قعقة وما سمعنا بهذا الذي ظنه في وصف ذوى الاسنان والكبير
 * والمعنى اظهر من ان يخفى على احد لانه اراد من عمر واسن وطاول العيش تعجل
 * رحيله وانتاله عن الدنيا وكفى عن ذلك بتقعقع العمد لان ذوى الاطناب والخيام
 * اذا انتقلوا من محل الى غيره وقوضوا عمد خيامهم وسارت بها الابل سمعت لها
 * قعقة * ومن امثال العرب المعروفة من يتجمع تتقعقع عمده يريدون ان
 * التجمع يعقب التفرق والرحيل الذي تتقعقع معه العمد ومعنى قوله من ملة يريد من
 * السأم والملال دون ما ظنه الآمدى من انه تملى العيش

وله ايضا *

* اقول للمتى اذا سرعت بي * الى الشيب اخسرى فيه وخيبي
 * مخالفة بضرب بعد ضرب * وما انا واختلافات الضروب
 * وكان جديدها فيها غريبا * فصار قديمها حق الغريب

وله ايضا *

* هل انت صارف شبة ان غلست * في الوقت او عجلت عن الميعاد
 * جاءت مقدمة امام طوالع * هذى تراوحني وتلك تغادى
 * واخو الغينة تاجر في لمة * يشرى جديد بياضها بسواد

* لا تكذبن فما الصبي بمخلف * لهوا ولا زمن الصبي بمعداد *
 * وارى الشباب على غضارة حسنه * وجماله عددا من الاعداد *
 ووجدت الآمدى قد نزل في معنى قوله * يشرى جديد بياضها بسواد * لانه قال
 معنى يشرى يبيع واراد ان الغبن من باع جديد بياضه بالسواد واراد بالسواد
 الخضاب فكأنه ذم الخضاب والامر بخلاف ما ذكره وما جرى للخضاب ذكر
 ولا هاهنا موضع للكناية عنه ومعنى يشرى هاهنا يتاع لان قولهم شريت
 يستعمل في البائع والمبتاع جميعا وهذا من الاعداد نص اهل اللغة على هذا في
 كتبهم فكأنه شهد بالغبن لمن يتاع الشيب بالشباب ويتعوض عنه به
 وانما ذهب على الآمدى ان لفظة يشرى تقع على الامرين المضادين فتعمل
 ذكر الخضاب الذى لا معنى له ههنا وقال الآمدى في قوله عددا من
 الاعداد انه اراد عددا قليلا وقد اصاب في ذلك الا انه ما ذكر شاهده
 ووجهه والعرب تقول في الشئ القليل انه معدود اذا ارادوا الاخبار عن قلته
 قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودات وقال جل اسمه في موضع
 آخر واذكروا الله في ايام معدودات واطنهم ذهبوا في وصف القليل بانه
 معدود من حيث كان العد والخصر لا يقع الا على القليل والكثير وليكثرته لا ينضب
 ولا ينحصر

﴿ وله ايضا ﴾

* ما كان شوقى ببدع يوم ذاك ولا * دمعى باول دمع فى الهوى سفحا *
 * ولما كنت مشغوفاً بجديتها * فما عفا الشيب لى عنها ولا صفحا *
 هذا والله هو الكلام الحلو المذاق السليم من كل كلفة البرئ من كل غفلة وخلصة

﴿ وله ايضا ﴾

* قالت الشيب اتى قات اجل * سبق الوقت ضرارا وعجل *
 * ومع الشيب على علاته * مهلة للهو حينها والغزل *
 * خيلت ان التصابي خرق * بعد خمسين ومن يسمع يحل *

وله ايضا

- * تزيدني الايام مغبوط عيشة * فينقصني نقص الليالي مرورها *
- * وألحقني بالشيب في عمر داره * مناقل في عرض الشباب اسرها *
- * مضت في سواد الشعر اولى بطالتي * فدعني يصاحب وخط شبي اخيرها *

المناقل المراحل ووجدت الآمدى يفسر البيت الاول من هذه القطعة فيقول اراد ان الايام زادتني شيئاً من غبطة العيش اجتمعت مع الليالي على انتقاصه وارتجاعه وغير هذا التأويل الذي ذكره اولى منه وهو ان يكون المراد ان الايام اذا زادتني غبطة في العيش نقصني ذلك مرورها ويريد بقوله نقص الليالي كما تنقص الايام من الليالي لان الايام تأخذ الليالي وتنقصها وهذا التأويل اشبه بالصواب من تأويله فان قيل كما تأخذ الايام من الليالي كذلك الليالي تأخذ من الايام وتنقصها قلنا هذا صحيح ولو قال قائل في غير هذا الموضع في من نقص وثلم انه منقوص النقص في هذا نقص الليالي من الايام لجاز وانما اضاف النقص في هذا الموضع الى مرور الايام لانه اضاف الزيادة اليها وشبه نقصها له بنقصها لليالي

وله ايضا

- * كلف يكفكف عبوة مهراقة * اسفا على عهد الشباب وما انقضى *
- * عدد تكامل للذهاب مجيئه * واذا مجئ الشيب حان فقد مضى *
- * خفض عليك من الهموم فانما * يخطى براحة دهره من خفضا *

قال الآمدى في قوله وما انقضى انه اراد وانقضائه لان ما والفعل بمنزلة المصدر مثل قولك سرني ما عمل زيد اى سرني عمله ثم قال ويجوز ان يكون اراد بقوله وما انقضى اى لم ينقض بعد قال وهذا اجود لانه قال * واذا مضى الشئ حان فقد مضى * فدل على انه في بقية من الشباب والوجه الاول الذي ذكره بعيد من الصواب لا يجوز ان يكون الشاعر عناه ولا اراده وانما خبر انه متلهف متأسف على عهد الشباب قبل مفارقتها وخوفاً من فوته فالسلام كله دال على ذلك

* وله ايضا *

- * خاق العيش في المشيب وان كان نضيرا وفي الشباب جديده *
- * ايت ان الايام قام عليها * من اذا ما انقضى زمان يعيده *
- * ولو ان البقاء يختار فينا * كان ما تهدم الليالي تشيده *
- * شيتني الخطوب الا بقايا * من شباب لم يبق الا شريده *
- * لا تنقب عن الصبي فخليق * ان طلبناه ان يعز وجوده *

* وله ايضا *

- * اواخر العيش اخبار مكدرة * واقرب العيش من لهو اوائله *
- * يحري الشباب اذا ما تم تكمله * والشئ ينفده نقصا تكمله *
- * ويعقب المرء براء من صباهه * تجرم العام يمضي ثم قابله *
- * ان فر من عنت الايام حازمها * فالحزم فرك ممن لا تقاتله *
- * وان ارب صديقي في الوداد فلم * امسيت احذر ما اصبحت آمله *
- وهذه الايات تصلح ان تكون لابي تمام لقربها من طريقته وظهور الصنعة
فيها والتكلف وان كانت في حيز الجودة والرصافة والوثاقة وقوله يحري
الشباب معناه ينقص يقال حري الشئ يحري حريا اذا نقص واحراه الزمان ويقال
للافعى حارية وهي التي كبرت ونقص جسمها وذلك اخبت لها

* وقال ايضا *

- * اما الشباب فقد سبقت بفضه * وخطط رحلاك مسرعا عن نقضه *
- * وافاق مشتاق واقصر عاذل * ارضاه فيك الشيب اذ لم ترضه *
- * شعر صحت الدهر حتى جازني * مسوده الاقصى الى مبيضه *
- * فعلى الصبي الآن السلام ولوعة * تثني عليه الدمع في مرفضه *
- * وايفن تفاح الحدود فلست من * تقبيله غزلا ولا من عضه *

* وله ايضا *

- * وصال سقاني الخبل صرفا ولم يكن * ليل بلغ ما ادت عقابه له الحجر *

- * وبقى شـباب في مشـيب مغلب * عليه اختفاء اليوم يكثره الشهر
 * وليس طليقا من تروح او غدا * يسوم النصابي والمشيب له اسر
 * تطاوحني العصران في رجويهما * يسـيبني عصر ويعلقني عصر
 * متاع من الدنيا استبد بحـدي * واعظم جرم الدهر ان يمنع الدهر
 اما قوله اختفاء اليوم فالاختفاء عندهم هو الاستحياء والانخزال واليوم ينخل
 من مكاثره الشهر لقصوره عنه وهذه الايات ايضا فيها ادنى تكلف وان كانت
 جيدة المعاني وثيقة المباني

﴿ وله ايضا ﴾

- * تقضى الصبي ان لا ملام راحـل * واغنى الشيب عن كلام العواذل
 * وتأبى صروف الدهر سودا شخوصها * على البيض ان يحظين منه بطائل
 * تحاولن عندي صبوة واخالي * على شغل مما يحاولن شاغل
 * رمي رزايا صائبات كـأني * لما اشتكى منها رمي جنادل
 وهذه الايات لها ما شئت من جزالة وفصاحة وملاحة

﴿ وله ايضا ﴾

- * في الشيب زجر له لو كان ينزجر * وبالغ منه اولا انه حجر
 * ابهن ما اسود من فوديه وارتجعت * جاية الصبح ما قد اغفل السحر
 * وللفتي مهلة في العيش واسعة * ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر
 قال الآمدي قوله ارتجعت جلية الصبح ما قد اغفل السحر قريب من قوله
 * تزيدني الايام مغبوط عيشة * فينقصني نقص الليالي مرورها

ونقول ان الامر بخلاف ما ظنـه ولا نسبة بين الموضعين لان احد البيتين
 تضمن ان الذي يزيد هو الذي ينقصه والبيت الآخر تضمن ان الصبح ارتجع
 بوضوحه وجلية ما اغفله السحر وتركه من السواد الرقيق اليسير فالمرتجع غير
 المعطى هاهنا

﴿ وله ايضا ﴾

- * رب عيش لنا برامة رطب * وليال فيها طوال قصار *
- * قبل ان يقبل المشيب وتبدو * هفوات الشباب في الادبار *
- * كل عذر من كل ذنب ولكن * اعوز العذر من بياض العذار *
- * كان حلوا هذا الهوى فاره * صار مرا والسكر قبل الخمار *

معنى قوله طوال قصار انهن طوال في انفسهن وان كن قصارا ببلوغ الاماني فيهن والظفر بالمحجوبات ونيل المطلوبات وقوله كل عذر من كل ذنب يريد به ان العذر معتمد في الذنوب كلها الا من الشيب فان قيل فقد سمي الشيب ذنبا وجعله من جملة الذنوب وليس بذنب على التحقيق قلنا انما سماه ذنبا تجوزا واستعارة لان النساء يستذنبن به ويؤخذن بحلوه ونزوله وان لم يكن على الحقيقة ذنبا ومن حيث لم يك ذنبا لم يكن عنه اعتذار ولا تنصل

﴿ وله ايضا ﴾

- * عيرتني المشيب وهى برته * فى عذارى بالصد والاجتناب *
- * لا تريبه عارا فما هو بالشيب وان كانه جلاء الشباب *
- * وبياض البازي اصدق حسنا * لو تأملت من سواد الغراب *

﴿ وله ايضا ﴾

- * ها هو الشيب لا ثما فأفئق * واتركه ان كان غير مفئق *
- * فلقد كف من عناء المعنى * وتلافى من اشتياق المشوق *
- * عدلتنا فى عشقها ام عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق *
- * ورأت لمة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة فى شروق *
- * ولعمري لولا الاقاحى لا بصرت انيق الرياض غير انيق *
- * وسواد العيون لو لم يكمل * ببياض ما كان بالموموق *
- * ومزاج الصهباء بالماء املا * بصبوح مستحسن وغبوق *
- * اى ليل يبهى بغير نجوم * او سماء تندى بغير بروق *

قال الآمدى اخذ قوله * اى ليل يبهى بغير نجوم * من قول الشاعر *
 * اشيب ولم اقض الشباب حقوقه * ولم يمض من عهد الشباب قديم *
 * تفاريق شيب في السواد لوامع * وما خير ليل ليس فيه نجوم *
 وقد قلنا انه لا ينبغي ان يقال اخذ فلان كذا من فلان وانما يقال في البيتين انهما
 يشابهان ويتشاكلان وان هذا نظير ذلك ولا يزداد على ذلك ويشبه قول البحترى
 * ولعمري لولا الاقاحى لا بصرت انيق الرياض غير انيق *

قول الشاعر

* لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حليمة ووقار *
 * انما تحسن الرياض اذا ما * ضحككت في خلالها الانوار *
 وقد شبهت الشعراء الشيب بالنجوم وبالنور وهو طريق مسلول معهود فمن محسن
 في العبارة ومسيء ومستوف ومقصر وسائبه على ذلك وعلى ما يحضرنى فيه عند
 الانتهاء الى ما اذكره من شعري بمشيئة الله وعونه

وله ايضا *

* فان ست وستون استقلت * فقد كرت بطاعتها الخطوب *
 * لقد سر الاطدى في * برأس العين محزون كئيب *
 * واني اليوم عن وطني شريد * بلا جرم ومن مالى حريب *
 * تعاطمت الحوادث حول حظي * وشبت دون بغيتي الحروب *
 * على حين استتم الوهن عظمي * واعطى في ما احتكم المشيب *

وله ايضا *

* قنعت على كره وطأطأت ناظري * الى رنق مطروق من العيش حشرج *
 * وجلجت في قولي وكنت متى اقل * بمسمة في جمع لا الجلمج *
 * يظن العدى اني فنيت وانما * هي السن في برد من العيش منهج *
 * نضوت الصبي نضوا لرداء وساءني * مضى اخي امس متى يمض لا يجي *

وله ايضا *

* ومعيري بالدهر يعلم في غد * ان الحصاد وراء كل نبات *

* أبنيّ اني قد نصوت بطالتي * ففحسرت وصحوت من سكراتي *
 * نظرت الى الاربعون فاضرجت * شيبى وهزت للحنو قناتي *
 * وارى لدات ابى تتابع كثرهم * ففضوا وكر الدهر نحو لداتي *
 * ومن الاقارب من يسر بميتي * سففها وعز حياتهم بحياتي *
 واحسن كل الاحسان فى هذا الكلام العذب الرطب مع متانة وجزالة ولقوله
 فاضرجت شيبى وهزت للحنو قناتي الحظ الجزيل من فصاحة وملاحة
 (مضى ما للبحترى)

— وهذا ما اخرجته لاني الرضى رضى الله عنه فى الشيب —

﴿ قال رضى الله عنه وهو ابتداء قصيدة ﴾

* دوام الهوى فى زمان الشباب * وما الحب الا زمان التصابي *
 * أحين فشا الشيب فى شعره * وكم اوضاحه بالخضاب *
 * تروعين اوقاته بالصدود * وترمين ايامه بالسباب *
 * تخطي المشيب الى رأسه * وقد كان اعلى قباب الشباب *
 * كذاك الرياح اذا استلأمت * تقصف اعلى الغصون الرطاب *
 * مشيب كما استل صدر الحسام لم يرو من لبثه فى القراب *
 * نضى فاستباح حى الملهيات * وراع الغواني بظفر وناب *
 * وألوى بجدة ايامه * فاصبح مقذى لعين الكعاب *
 * تسمر منه مجال السوار اما بدا ومنطاط السحاب *
 قوله لم يرو من لبثه فى القراب استعارة مليحة وانما اشار الى ان الشيب عجل على
 سواده فى غير حينه وابانه لانه لما شبه طلوع الشيب بسله السيف اراد ان يبين مع
 هذا التشبيه سرعة وفوده فى غير وقته فقال لم يرو من لبثه فى القراب تحقيقا
 للمعنى الذى ذكرناه

﴿ وله وهو ابتداء قصيدة ﴾

* مسيرى فى ايل الشباب ضلال * وشيبي ضياء فى الورى وجمال *

- * سواد ولكن البياض سيادة * وليس ولكن النهار جلال *
- * وما المرء قبل الشيب الا مهند * صقيل وشيب العارضين صقال *
- * وليس خضاب الرأس الا تعلقة * لمن شاب منه عارض وقذال *

وله من جملة قصيدة ﴿

- * ضاع الشباب فقل لي اين اطلبه * وازور عن نظري البيض الزايد *
- * وجرد الشيب في قودي ابيضه * ياليتسه في سواد الشعر مغمود *
- * يفض وسود برأسي لا يسلطها * على الذوائب الا البيض والسود *

وله وهو ابتداء قصيدة ﴿

- * لون الشمسية انفصل الالوان * والشيب جل عمام الفتيان *
- * نبت باعلى الرأس يرعاه الردى * رعى المطي منابت الغيطان *
- * الشيب احسن غير ان غضارة * للمرء في ورق الشباب الآتي *
- * وكذا بياض النساظرين وانما * بسوادها تتأمل العينان *

وله من قصيدة ﴿

- * تنفس في رأسي بياض كأنه * صقال ترمى في النصول الذوالق *
- * وما جزعى ان حال لون وانما * ارى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتقى *
- * فالى اذم الغادرين وانما * شبابي اوفى غادر بي وماذق *
- * تغيرنى شيبى كأنى ابتدعتسه * ومن لى ان يبقى بياض المفارق *
- * وان وراء الشيب ما لا اجوزه * بعائقة تنسى جميع العوائق *
- * وليس نهار الشيب عندي بمزمع * رجوعا الى ليل الشباب الغرائق *
- * نظير قوله * ومن لى ان يبقى بياض المفارق * قوله البحرى * ومن لى ان امتع بالنعيب * واحسن مسلم بن الوليد في قوله
- * الشيب كره وكره ان يفارقنى * اعجب بشئ على البغضاء مردود *
- * يعضى الشباب ويأتى بعده خلف * والشيب يذهب مفعودا بمفعود *

ومعنى قوله مفقودا بمفقود أى انه يمضى صاحبه معه ويفقد بفقده وليس كذلك
الشباب ومعنى قوله وما جزعى ان حال لون أى ليس فى التغير ما اجزع له لكننى
ارى الشيب كالسيف الذى يقطع حبل عاتق وهذا مع انه تشبيهه للون الشيب
بلون السيف يفيد ان حلول الشيب به فى قطع آماله وحسم لذاته وتغيير احواله
يجرى مجرى قطع السيف لحبل عاتقه وقد احسن كل الاحسان فى هذه الايات
فما اجود سبكها واسلم لفظها واصح معانيها

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * ولى الشباب وهذا الشيب طارده * يفدى الطريدة ذاك الطارد العجل *
- * ما نازل الشيب فى رأسى بمرحل * عنى واعلم انى عنه مرحل *
- * من لم يعظه بياض الشعر ادركه * فى غرة حنقه المقدور والاجل *
- * من اخطأته سهام الموت قيده * طول السنين فلا لهو ولا جذل *

﴿ وله وهو اول قصيدة ﴾

- * اراعى بلوغ الشيب والشيب دأبها * وافنى الليالى والليالى فثأبها *
- * تأسون رأسى والرجاء بحاله * وفى كل حال لا يغب الامانيها *

﴿ ومنها ﴾

- * وعارية الايام هندى شيبية * اساءت لها قبل الاوان التقاضيا *
- * ارى الدهر غصبا لما ليس حقه * فلا عجب ان يسترد العواريا *
- * وما شبت من طول السنين وانما * غبار حروب الدهر غطى سواديا *
- * وما انحط اولى الشعر حتى نعيته * فبيض هم القلب باقى عذاريا *

ويشبه تشبيهه الشيب واضافته ذلك الى حروب الدهر قول ابن المعتز

- * صدت شرير وازمعت هجرى * وصغت ضمائرهما الى الغدر *
- * قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر *

﴿ وقال ابن الرومى ﴾

- * اطار غبار الشيب فوق مفارقى * تلوى سنى الراكضات اماميا *

ولا في الجنوب *

* قالت اري شيئا برأسك قلت لا * هذا غبار من غبار العسكر * وقصر غاية التقصير عن ابن المعتز وابن الرومي لانهما مع التشبيه للشيب بالغبار في اللون اضافاه من وقائع الدهر وركض السنين الى سبب لهذا الغبار وموجب فعماده على كل حال سبب وابو الجنوب حصل على تشبيه اللون المحض الصرغ في زيادتهما عليه غير مجهولة * ولي ما فيه بعض الشبه بما ذكرناه لكنه في وصف الابل وهو

* ويهز زن عن داعي المراح مفارقا * بلا شمس الا بياض غبار * فهذا البيت تضمن تشبيه بياض الغبار بالشمس ولهذا حسن استثناءه من الشمس من حيث اشبهه وان لم يكن من جنسه * وما تقدم لاني رضى الله عنه ولا ابن المعتز فيه تشبيه الشيب وبياضه بالغبار والمعنى يتقارب لان الشيء اذا اشبه غيره فذلك الغير مشبه له واقسم قسما برة اني لما نظمت هذا البيت في وصف الابل ما كنت سمعت قبله من احد في نظم ولا نثر تشبيه الشيب بالغبار وانما اتفق على سبيل التوارد لان تشبيه هذا بذلك امر مشاهد يجوز ان يقع لمن فكر من غير اتباع منه لغيره ولهذا انكر ابداء على من تقدم من العلماء فيقول اخذ فلان من فلان اذا وقفوا على متشابه بين معانيه

وله من جملة قصيدة *

* عقيب شباب المرء شيب يخصه * اذا طال عمرا او فناء يعمه *
* طليعة شيب خلفها فيلق الردى * برأسي له نقع وبالقلب كله *
قوله برأسي له نقع مثل قوله غبار حروب الدهر وما ذكرناه من نظائره ومعنى شيب يخصه اى يخص الشباب فالهاء كناية عن الشباب وقوله او فناء يعمه يعنى يعم المرء فالهاء في يعمه كناية عن المرء نفسه

وله وهو ابتداء قصيدة *

* أشوقا وما زالت لهن قباب * وذكر تصاب والمشيبي نقاب *
* وغير التصابي للكبير تعله * وغير الغواني للبياض صحاب *

- * وما كل ايام المشيب مريرة * ولا كل ايام الشباب عذاب *
 * أو مل ما لا يبلغ العمر بعرضه * كأن الذي بعد المشيب شباب *
 * وطعم لبازي الشيب لا شك مهجتي * اسف على رأسى وطسار غراب *
 * لداتك اما شبت واتبعوا الردى * جميعا واما ان رديت وشابوا *

هذه الايات قوية مستوية مطبوعة اللفاظ بعيدة من التكلف والبيت الاخير يتضمن قسمة عليها بعض الطعن لانه قد يشيب ولا تموت جميع لداته بان يشيبيوا ايضا معه او بعضهم وكذلك قد يموت هو ويموت بعض لداته فليس الواجب انه متى شاب مات جميع لداته ولا انه متى مات شاب جميعهم والقسمة تقتضى تعاقب كل واحد من الامرين ووجوب احدهما وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك والقسمة الصحيحة هي قولى

- * والشيب أن فكرت فيه مورد * لا بد يورده الفتى ان عمرا *
 * وقولى *

- * من عاش لم تجن عليه نوب * شابت نواحي رأسه او هرما *
 * وقولى * ومن ضل عن ايدى الردى شاب مفرقا *

وله من اثناء قصيدة

- * ألا اين ذاك الشباب الرطيب ام اين لي بيض اياميه *
 * مشى الدهر بينى وبين النعيم ظلما وغير من حاله *
 * نظرت وويل امها نظرة * لبيضاء فى عارضى يديه *
 * يقولون راعية للشباب * فقلت واكنها ناعيه *

وله وهو ابتداء قصيدة

- * ما ابيض من لون العوارض افضل * وهوى الفتى ذاك البياض الاول *
 * مثلان ذا حرب الملام وذا له * سبب يعاون من يلوم ويعذل *
 * ارنو الى يقق المشيب فلا ارى * الا قواضب للرقاب تسال *
 * واللثة البيضاء اهون حادث * فى الدهر لو ان الردى لا يعجل *

* واقد حملت شبابها ومشيبها * فاذا المشيب على الذوائب اثقل *
تشبيهه بياض الشيب بياض السيوف يعضى كثيرا في الشعر ويتدرد فاما
الاستئصال بحمل الشيب من احسن ما قيل فيه قول علي بن جبلة وربما رويت
لدعبل بن علي الخزاعي

* ألقى عصاه وارخى من عمامته * وقال ضيف فقلت الشيب قال اجل *
* فقلت اخطأت دار الحى قال ولم * مضت لك الاربعون الوف ثم نزل *
* فما شجيت بشئ ما شجيت به * كأنما اعتم منه مفرق بمجل *

وله من جملة قصيدة

* ارى شيبية في العارضين فيلتوى * بقلبي حراها جوى وغليل *
* ومن عجب غضى من الشيب جازما * وكرى اذا لف الرعيل رعيل *

وله من اثناء قصيدة

* اذا ما الفتى لم يكسه الشيب عفة * فما الشيب الا سبة للاشايب *

وله وهو ابتداء قصيدة

* اراك من مشيب ما ارايا * وما هذا البياض على مايا *
* لئن ابغضت منى شيب راسي * فاني مبغض منك الشبابا *
* يذم البيض من جزع مشيبي * ودل البيض اول ما اشابا *
* وكانت سكرة فصحوت عنها * وانجب من ابى ذاك الشرابا *
يريد بقوله فاني مبغض منك الشبابا اننى قد عرفت وانصرفت عن الشغف بالنساء
وهو اهن فما ابالى بشبابهن ولا كبرهن وهما عندى سيان فى الاعراض عنه يذلك
على ذلك البيت الاخير

وله من جملة قصيدة

* وقالوا الشيب زار فقلت اهلا * بنور ذوائب الغصن الرطيب *
* ولم اك قبل وسمك لى محبا * فيبعدنى بياضك عن حبيبي *

- * ولا ستر الشباب على عيبا * فاجزع ان تنم على عيوي *
- * ولم اذم طلوعك بي لشيء * سوى قرب الطلوع الى شعوب *

اما تشبيهه الشيب في بياضه بالنور فهو طريق مهيع ويحجى في الشعر كثيرا وقد نبهنا في ما مضى من شعر البحترى على شيء منه وان كان هذا المعنى اكثر من ان يحصى فاما البيت الذي اوله * ولم اك قبل وسمك لي محبا * فيشبهه قول البحترى

- * أعاتك ما كان الشباب مقربي * اليك فألحى الشيب اذ كان مسعدي *
- من وجه وان خالفه من آخر والوجه الذي كأنهما يشتبهان منه ان المشيب لم يزد بعدا من الغواني وانه على ما كان عليه في حال الشباب ويختلفان من حيث صرح اخي رحمه الله بانه ما كان محبا تنزها وتصاونا فاستوت فيه حال الشيب والشباب والبحترى ذكر انه كان مبعدا مقصى في الحالين فلم يزد الشيب شيئا وقوله * ولا ستر الشباب على عيبا * البيت في غاية حسن المعنى واللفظ وكأنه غريب لاني لا اعرف الى الآن نظيره

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * فكيف بالعيش الرطيب بعدما * حط المشيب رحله في شعري *
- * سواد رأس ام سواد ناظر * فانه مذ زار اقذى بصري *
- * ما كان اضوا ذلك الليل على * سواد عطفه ولما يقمن *
- * عمر الفتى شبابه وانما * آونة الشيب انقضاء العمر *

نظير قوله رحمه الله ما كان اضوا ذلك الليل من شعري قولي

- * صدت وما صدها الا على ياس * من ان ترى صبغ فوديتها على راسي *
- * احب اليها بليل لا يضيء لها * الا اذا لم تسر فيه بمقباس *

والمعنى في بيتي مشبه للمعنى في بيته رحمه الله وان كان بينهما من الفرق ما اذا تؤمل عرف ولا بد من الاشارة الى بعض ما افرقا فيه قوله رحمه الله * ما كان اضوا ذلك الليل على * البيت انما يفيد الاخبار عن ضوئه وان لم يكن مقمرا ولا يفيد انه اذا كان مقمرا لا يكون مضئاً لانه غير ممتنع ان يكون

مضيئاً على الحالين والبيت الذي لى يفيد انه لا يضيء له هذه المرأة الا اذا لم يكن فيه مقياس فافاد نعى اصابته لها الا مع الظلام وفقد الانوار كلها وهذا هو المعنى المقصود الذي يخالف العادة ويقضى العجب وايضا فان البيت الذي تضمن انه لا يضيء لهذه الغاية الا اذا لم يكن فيه مقياس قد تضمن تحقيقاً شديداً لان هذه الحال تختص بالغانيات اللواتي يكرهن الشيب وينفرن منه والبيت الاخير يتضمن الاطلاق للخبر عن اضاءة الليل من غير اقرار والاطلاق على ظاهره لا يصح لان سواد الشعر المشبه بسواد الليل يضيء في اعين كل الناس اذا كان فيه الشيب بلون القمر وانما لا يضيء في اعين النساء خاصة لنفورهن من الشيب فلا بد من ان يريد بقوله ما كان اضوا ذلك الليل عند النساء وان حذف لضيق الكلام وضرورة الشعر فلا حذف فيه ولفظه مطابق للمعنى المقصود اولى

وله من جملة قصيدة

* لا تأخذيني بالمشيب فانه * تفويف ذى الايام لا تفويف
* لو استطيع نضوت عنى برده * ورميت شمس نهاره بكسوف
* كان الشباب دجنة فتمزقت * عن ضوء لا حسن ولا مأوف
* ولئن تجمل بالنصول فخلفه * روحات سوق للمنون عفيف

وله وهو ابتداء قصيدة

* أغدرا يا زمان ويا شباب * اصاب بذاتك عظم المصاب
* وما جرعى لان غرب التصابي * وحلق عن مفارق الغراب
* فقبل الشيب اسلفت الغواني * قلى وامالى عنها اجتناب
* عفت عن الحسان فلم يرعنى المشيب * ولم ينزقنى الشباب
معنى هذه الايات يوافق معنى البيت الذي ذكرناه له رحمه الله وهو

* ولم اك قبل وسمك لى محبا * فبعدنى بياضك عن حبيبي

يخالف معنى قول البحترى

* اعانك ما كان الشـباب مقربى * اليك فالخى الشيب اذ كان مبعدى

لان بيت البحترى انما تضمن انه كان في ايام الشباب مقصي بين الغواني محروما
وصالهن فلم يزد الشيب شيئا ولا نقصه وهذه الايات تنطق بانه عفى في شبابه
وتنزه عن الغواني انفة وصيانة فلا ظلامة له في الشيب وهذه عادته وسجيته

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* فليت عشرين بت احسبها * باعدن بين الورود والقرب
* انى اظمأ الى المشيب ومن * ينح قليلا من الردى يشب
* وان يزر طالع البياض اقل * ياليت ليل الشباب لم يغيب

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

* عجلت يا شيب على مفرقى * واى عذر لك ان تعجلا
* وكيف اقدمت على عارض * ما استغرق الشعر ولا استكملا
* كنت ارى العشرين لى جنة * من طارق الشيب اذا اقبلا
* فالآن سـيان ابن ام الصـبى * ومن تسدى العمر الاطـولا
* يا زائرا ما جاء حتى مضى * وعارضنا ما غام حتى انجبلى
* وما رأى الراؤون من قبلها * زرنا ذوى من قبل ان ينقلا
* ليت بياضا جاني آخرا * فدى بياض كان لى اولاً
* وايت صبحا ساءنى ضوءه * زال وابق ليـله الـايـلا
* يا ذابلا صوح فيناه * قد آن للذابل ان يختبلى
* حط براسى يقعا ايضا * كأنما حط به منصلا
* هذا ولم اعد مجال الصـبى * فكيف من جاوز او اوغلا
* من خوفه كنت اهـاب السرى * شحما على وجهى ان يـبـذلا
* فليتنى كنت تسربلتـه * فى طلب العز ونيل العـلى
* فالوادع القاعد يزرى به * من قطع الليل وجاب الفـلا
* قد كان شعري ربما يدعى * نزوله بى قبل ان ينزلا
* فالآن يحمينى ببيضاؤه * ان اكذب القول وان ابطلا

* قل لعدولي اليوم عد صامتا * فقد كفاني الشيب ان اعذلا *
 * طبت به نفسا ومن لم يجد * الا الردى اذعن واستقتلا *
 * لم يلق من دوني لها مصرفا * ولم اجسد من دونه موثلا *
 قوله يا زائرا والبيت الذي بعده والبيتان اللذان قبلهما من احسن ما وصف به عجل
 الشيب ونزوله قبل اوانه واما قوله * ليت يابضا جاءني آخرا * البيت فانما يريد بالبياض
 الآخر الشيب والبياض الاول حال المرودة وايضا العارضين بفقد الشعر
 منهما وقوله وليت صبحا ساءنى ضوءه في غاية الطبع والحلاوة ومعنى يختلى اى يقطع
 واصله قطع الخلاء الذى هو الحشيش وقوله حط برأسى يقعا ايضا تشبيهه للشيب
 بالسيف في لونه وقطعه

وله من جملة قصيدة

* الآن لما اعتم بالشيب مفرق * وجلى الدجى عن لنى لمعانها *
 * ونجذنى صرف الزمان ووقرت * عن الحلم نفسى وانقضى زوانها *
 * يروم العدى ان تستلان حيتى * وقبلهم اعياء على حرانها *
 وهذه ايات لها جزالة وقوة وبلاغة

وله من اثناء قصيدة

* الى كم ذا التردد فى التصابي * وفجر الشيب عندى قد اضاء *
 * فيا مبدى العيوب سقى سواد * يكون على مقانحها غطاء *
 * شبابى ان تكن احسنت يوما * فقد ظلم البياض وقد اساء *
 قد ملح بقوله * وفجر الشيب عندى قد اضاء * والبيت الثانى جيد المعنى

وله من اثناء قصيدة

* وهذا وما ابيض السواد فكيفبى * اذا الشيب مشى ليله من عمامى *
 * وكنت ارى ان الشباب وسيلة * لمثلنى الى يعض الحدود النواعم *

* وله من اثناء قصيدة *

- * فالآن اذ نبذ المشيب شبيبتي * نبذ القذى واقام من تأويدي
 * وفررت عن سن القروح تجاربا * وعسا على قعس السنين عمودي
 * ولبست في الصغر العلى مستبدلا * اطواقها بتأتم المولود
 * وصفقت في ايدي الخلائف راهنا * لهم يدي بوثائق وعقود
 * وحملت عندهم محل المحبتي * ونزلت منهم منزل المودود
 * فغر العدو يرد ذم فضائلي * هيهات الجم فوك بالجلود
 * ولهذه الايات من الاطراد والاتساق وجودة السبك وصحة النسيج ما تستغني به عن
 * شهادة لها وتبنيدها عليها

* وله من جملة قصيدة *

- * ان اشك فعلك في فراق احبتي * فليسوء فعلك في عذارى اقبح
 * ضوء تشعشع في سواد ذوائبي * لا استضيء به ولا استصبح
 * بعث الشباب به على مقعة له * يبع العليم بانه لا يرجح
 * هذه ايات محكمة في القلوب تحكيها في الطبع وسلامة اللفظ وصحة النسيج

* وله من اثناء قصيدة *

- * قل للعواذل مهلا فالشيب غدا * يغدو عقالا لذي القلب الذي طمعا
 * هيهات احوج مع شيبى الى عدل * والشيب اعذل ممن لامنى ولحى

* وله من اثناء قصيدة *

- * قالوا المشيب فعم صباحا بالنهاى * واعقر مراحك للطروق الزائر
 * لو دام لى ود الاوانس لم ابل * بطلوع شيب وابيضاض غدا
 * لكن شيب الرأس ان يك طالعا * عندي فوصل البيض اول غائر
 * واهما على عهد الشباب وطيبه * والغصن من ورق الشباب الناضر
 * واهما له لو كان غير دجنة * قلصت صبايتها كظل الطائر

* خمس وعشرون اهتصرن شيبتي * وألنّ عودي للزمان الكاسر
 * كان الشباب وراء ظل قالص * لاني الصبي وامام عمر قاصر
 * واري المنايا ان رأت بك شيبية * جعلتك مرمى نبلها المتواتر
 * تعشوا الى ضوء المشيب وتهتدي * وتضل في ليل الشباب الغائر
 * لو يفتدي ذلك السواد فديته * بسواد عيني بل سواد ضمائري
 * أبيض رأس واسوداد مطالب * صبرا على حكم الزمان الجائر
 * ان اصفحت عنه الحدود فطالما * عطفت له بلوا حظ ونواظر
 * ولقد يكون وما له من عاذل * فاليوم عاد وما له من حاذر
 * كان السواد سواد عين حبيبه * فغدا البياض بياض طرف الناظر
 * لو لم يكن في الشيب الا انه * عذر الملول وحجة للغادر
 اما قوله * واعقر مر احك للطروق الزائر * فن مالمح اللفظ ورشيقة لان الضيف
 الزائر انما يعقر له الانعام والشيب اذا زار فانما يعقر له الطرب والمراح والارن
 والنشاط واما البيت الثالث من هذه الايات الذي اوله * لكن شيب الرأس ان
 يك طالعا * والثاني الذي اوله ان اصفحت عنه الحدود فعناهما يكثر ويتكرر في
 الشعر لان الطريق المسلول في ذم الشيب هو من حيث ينفر النساء منه ويعرضن
 عنه ويقطعن حبل وصل صاحبه وفي هذا من الشعر ما لا يحصى والعبارات
 عنه مختلفة في اختصار وطالة وضعف وجزالة وطبع وتكلف ويمضي في ما
 اخرجته من شعري هذا المعنى كثيرا بالفاظ مختلفة ومواقع متباينة وانت ترى
 ذلك اذا انتهينا اليه وقد احسن صخر بن حنبل التميمي في قوله

* فان كبذلت البياض وانكرت * معالمة مني العيون اللوامح
 * فقد يستجد المرء حالا بحالة * وقد يستشن الجفن والنصل جارح
 * وما شان عرضي من فراق علمته * ولا اثر في الخطوب الفوادح

✽ وجرير ✽

* بان الشباب وقال الغايات لقد * ولي الشباب واودي عصرك الخالي
 * قد كن يفرعن من صرعى ومقلتي * فاليوم يهزان من وصلي وادلالي

✽ ولبعض العرب ✽

* يا جل ان سل سربال الشباب فا * يبق جديدا من الدنيا ولا خلق

* صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بمطروفة انسانها غرق *
 * وراعها الشيب في رأسى فقلت لها * كذلك يصفر بعد الخضرة الورق *
 * وقال ابن الرومي وجود *

* كبرت وفي خمس وستين مكبر * وشبت فاجال منها منك نفر *
 * اذا ما رأيتك البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض فحكك اصور *
 * وما ظلمتك الغانيات بصدها * وان كان من احكامها ما يحور *
 * اعر طرفك المرأة وانظر فان نبا * بعينك عنك الشيب فالبيض اعذر *
 * اذا شئت عين الفتى وجه نفسه * فعين سواه بالشناة اجدر *
 * فاما قوله في الايات التي نحن في الكلام على معناها * قلصت صبايتها كظل
 الطائر * فانما يريد به سرعة انتقاله وزواله لان ظل الطائر وشيك الزوال متدارك
 الانتقال واما قوله * وارى المنيا ان رأيت بك شيبة * والبيت الذي بعده واوله * تعشو
 الى ضوء المشيب فتتهدى * فاني رأيت هذا المعنى لابن الرومي في قطعة له وما
 رأيت له لاحد قبله ويقوى في الظن انه سبق اليه والايات

* كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا * الى من اضلته المنيا لياليا *
 * أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي * لامي المنيا تحسبني ناجيا *
 * غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه * لشخصي اخلق ان يصبن سواديا *
 * وكان كرامي الليل يرمى ولا يرى * فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا *

ولقد احسن في البيت الاخير كل الاحسان لان المعنى الذي قصده تكامل فيه
 وانتهى الى الغاية عنده وساعده اللفظ وحسن العبارة فلم يبق عذر في قبول
 القلوب له وعلوقها به ومن شان ابن الرومي ان يورد المعنى ثم ياخذ في شرحه
 في بيت آخر وايضاحه وتشعيبه وتفريعه وربما اخفق واكدى وربما اصاب
 فاصمى لان الشعر انما تحمد فيه الاشارة والاختصار والايحاء الى الاغراض
 وحذف فضول القول وفي هذه الايات قد اتفق له انه لما كرر المعنى واعاده وابداه
 خلاص في البيت الاخير وصفا وعذب مذاقة لانه في اول البيت قد اشار الى هذا
 المعنى الموجود في آخرها وفي البيت الثاني ايضا قد اعاد ذلك وفي البيت الثالث قد
 ألم بالمعنى بعض الامام لانه ذكر ان سهام الدهر تقرب منه واخلق ان تصيب

سواده يعني شخصه ولم يذكر العلة في اصابتهما له وهي اضاءة الشيب لمقاتله
وهدايتهما الى مراميه كما ذكره في البيتين الاولين وطبق الفصل في البيت الرابع
لانه جعل الدهر في زمان الشباب يرميه بسهامه وهو لا يراه لان سواد شبابه سائر
له ومعنى كرامى الالىل الزامى في الالىل فالليل ظرف للرامى وليس بمفعول صحيح ثم
قال * فلما اضاء الشيب شخصى رمانيا * ومعنى رمانيا اصابني كما قال الشاعر

* ولما رمى شديهي رميت سواده * ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمى *

* وفي شعري ما يشبه هذا المعنى وهو *

* ولاح بمفرق قبس منير * يدل على مقاتلي المنونا *

فاما قوله رحمه الله في الايات * ولقد يكون وما له من عاذل * فعناء متكرر في الشعر
متردد والشباب ابدأ يوصف بان صاحبه معذور مغتفر الجرم وذو الشيب مؤاخذ
بما لم يجنبه متجرم عليه * وقوله في آخر الايات * عذر الملول وحجة للغادر *
من لطيف القول وسليم السجع

وله من اثناء قصيدة *

* لهفي لايام الشباب على ندى * اطرافهن وظلهن الابرد *

* ايام انفض للمراح ذوائبي * واروح بين معذل ومفند *

ومنها *

* وبياض ما بيني وبين احبتي * يوم اللقاء من العذار الاسود *

وله من اثناء قصيدة *

* ولم يبق لي في الاعين النجل طربة * ولا ارب عند الشباب الذي يمضي *

* صحا اليوم في ظل الشيبة مفرقي * وابدل مسود العذار بمبيض *

وله من جملة قصيدة *

* ليالى من لي برد الشباب منى غصن رطيب المجاني *

* وقد رحل البيض من لتي * بطفل الاماني بض البنان *

* أفلآن لما اضاء المشيب * وامسى الصبي ثانيا من عناني *
 * وقد صقل السيف بعد الصدا * وبان لظى النار بعد الدخان *
 * يرد الزمان على الهوى * ويطمع في هفوة من جناني *
 اما تشبيه السواد في الشعر بالصدا وبياض الشيب بالصقال والجلاء فذهب
 معروف متداول لكن الغريب المليح تشبيه سواد الشباب بالدخان وبياض الشيب
 بديااض النار

﴿ وله في ذم المشيب وهي قطعة مفردة ﴾

* خذا اليوم كفى للبياع على النهى * فلم يبق للاطراب عين ولا اثر *
 * وقد كنت لا اعطي العوائل طاعة * واعذر نفسي في التصابي ولا عذر *
 * تقضت لبيانات الصبي وتصرمت * فلا نهى للأحي على ولا امر *
 * ولا تحسبا اني نضوت بطباتي * نزوعا وان كان صغر اللذة الكبير *
 * ولا امترى ان الشباب هو الغنى * وان قل مال والمشيب هو الفقر *

﴿ وله ايضا في ذم المشيب وهي قطعة مفردة ﴾

* يا عدولي قد غضضت جماحي * فاذهبا اين شتتا بزماحي *
 * بعد لو ثي عمامة الشيب اختال ببردي بطسالة وعرام *
 * خفضت نزوة الشباب وحال الهم بين الحشا وبين الغرام *
 * ايها الصبح زل ذميا فما اظلم يومى من بعد ذاك الظلام *
 * ارمضت شمسك المنيرة فودى فن لي بطل ذاك الغمام *
 * خالطوني عن المشيب وقالوا * لا ترع انه جلاء الحسام *
 * قلت ما امن من على الرأس منه * صارم الحد في يد الايام *
 * ان ذنبي الى الغواني بشيبي * ذنب ذئب الغضا الى الآرام *
 * كن يبكين قبله من وداعي * فبكاهن بعده من سلامي *

ما احسن هذه الايات وارطب اطرافها واعذب اتلافها

وله وهي قطعة مفردة

- * لجام للمشيب ثنى جاسى * وذللنى لايمى وراضا *
 * اقر بلبسه ولقد ارانى * اجاحده اباى وامتعاضا *
 * تعوضت الوقار من التصابي * اشد على المعوض ما استعاضا *
 * لوى عنى الحدود من الغوانى * وقطع دونى الحدوق المراضا *
 * فصار بياضه عندى سوادا * وكان سواده عندى بياضا *
 اراد بالبيت الاخير ان بياض الشيب صار سوادا لقلبه اى هما وحرنا او انه سود
 ما بينه وبين حبابه واظلم ما كان مشرقا من ودهن وكان سواده بياضا بمعنى الضد
 من هذه الاحوال

وله من قصيدة

- * شيب وما جزت الثلاثين نزل * نزول ضيف بخيل ذى علل *
 * يصرف عنه السمع ان ارغى الجمل * ولا يقول ان اناخ حى هل *
 * كأنه لما طرا على عجل * سواد نبت عنه بياض طل *
 * يجرى بالهم ويمضى بالاجل * فأوه ان حل وواها ان رحل *
 * أبدل من الشباب لا بدل * سرمان ما رق الاديم ونغل *

لهذه الابيات حظ جزيل من قوة وفصاحة وقد قالت الشعراء في تعجيل الشيب
 قبل اوانه فكثر والمراعى فى المعانى المتداولة المتناولة التجويد وقد قال
 ابن الرومى

- * ارى بقر الانس منى تراعى اطيش ما كنت عنها سهاما *
 * وأنى تفرع رأسى المشيب * ولم اتفرع ثلاثين عاما *

قوله اطيش ما كنت عنها سهاما قد كرره شغفا به فى قوله ايضا

- * اقول ومررت ظبيتان فصدتا * وراعتهما منى مفارق شيب *
 * أطيش ما كانت سهامى عنكما * تصدان عنى ان ذا العجيب *

ومن جهد القول فى التلهف على الشباب والتأسف على فراقه قول ابن الرومى

* لا تلح من يبكي شـبيته * الا اذا لم يـكـها بدم
* عيب الشبيبة غول سكرتها * مقدار ما فيها من النعم
* لسنا نراها حق رؤيتها * الا زمان الشيب والهرم
* كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم
* ولرب شئ لا يبينه * وجدانه الا مع العدم

﴿ وله من قصيدة ﴾

* دع للمشيب ذمه * ان له عندي يدا
* اعتق من رق الهوى * مسذلا معبدا
* لكن هوى لي ان ارى * لون عذاري اسودا
* مر البياضان عليه شائبا وامردا
* ما اخلق البرد فلم * يبدل لي وجسدا

معنى البيت الاخير ملبح جدا لان الاستبدال على العادة انما يكون مع الاخلاق
والرثاثة ولا معنى لابدال ما لم يخلق وتجدده

﴿ وله وهو ابتداء قصيدة ﴾

* ترى نوب الايام يرجى صوابها * ويسأل عن ذيلة ما اشابها
* وهل سبب للمرء من بعد هذه * فدأبك يا لون الشباب ودابها
* شربنا من الايام كأسا مريرة * تدار بايد لا يرد شرابها

﴿ ومنها ﴾

* خطوب يعن الشيب في كل لمة * وينسين ايام الصبي ولعابها

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

* صدت وما كان لها الصدود * وازور عنى طرفها والجيد
* تقول لما اخلق الجديد * اذا البجال ذل الوليد

البجال الشيخ الكبير

* فاين ذاك الخضيل الاملود * ريان من ماء الصبي يميد
* تصحبه اللحظ العذارى الغيد * غدا الغزال اليوم وهو سيد
* قلت نعم ذاك الذي اريد * مضى حبيب قلما يعود
* اشد ما اوجعني الفقيد * ايامنا بعد البياض سود

وله وهي قطعة مفردة

* قال لي عند ملتقى الركب عمرو * قوم العود بعدنا فانصاتا
* اين ذاك الصبي وذاك التصابي * سبقا الطالب المجد وفاتا
* من قضى عقبة الثلاثين يغدو * راجعا يطلب الصبي هيهاتا
* لم تزل والمشيب غير قريب * ناعيا للشباب حتى ماتا
* كنت تبكي الاحياء فاستكثر اليوم من الدمع وانذب الامواتا

وله وهي قطعة مفردة

* تشاهقن لما ان رأين بمفرق * بياضا كأن الشيب عندي من البدع
* وقلن عهدنا فوق عاتق ذا الفتى * رداء من الحوك الرقيق لما صنع
* ولم ار غضبا عيب منه صقاله * وكان حبيبا للقلوب على الطبع
* وقالوا غلام زين الشيب رأسه * فبعدا لرأس زانه الشيب والترع
* تسلى الغواني عنه من بعد صبوة * وما ابعد التبت الهشيم من النجم
* وكن ينخرقن السجوف اذا بدا * فصرن يرقعن الخروق اذا طلع

وله وهو ابتداء قصيدة

* ألهاك عنا ربة البرقع * مر الثلاثين الى الاربعة
* انت اعنت الشيب في مفرق * مع الليالي فصلى اودعى

وله وهي قطعة مفردة

* أميم ان اخاك غض جاحه * بيض طردن عن الذوائب سودا
* عقب الجديد اذا مررن على الفتى * مر القوادح لم يدعن جديدا

- * قد كان قبلك للحسان طريدة * فاليوم راح عن الحسان طريدا
* حولن عنه نواظرا مزورة * نظر القلى ولوين عنه خدودا
* نشد التصابي بعدما ضاع الصبي * عرضا لعمرك يا اميم بعيدا

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * تمل من التصابي قبل تسمى * ولا ام صباك ولا قريب
* سواد الرأس سلم للتصابي * وبين البيض والبيض الحروب
* وولاك الشباب على الغواني * فبادر قبل يهلك المشيب
هذا المصراع من البيت الاخير ملحق اللفظ

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * راحت تعجب من شيب ألم به * وعاذرا شبيه التهمام والاسف
* ولا تزال هموم النفس واردة * رسل البياض الى الفودين تختلف
* ان الثلاثين والسمع التوين به * عن الصبي فهو مزور ومنعطف
قوله * وعاذرا شبيه التهمام والاسف * من اخصر عبارة وابلغها من هذا المعنى

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

- * فيا حادى السنين قف المطايا * فهن على طريق الاربعينا
* واب الرأس بعدك صوحته * بوارح شيبة فغدا حنيننا
* وكان سواده عند الغواني * يعدن الى مطالعه العيوننا
* اتاجرها فاربح في التصابي * وبعض القوم يحسبني غبيننا
* أهان الشيب ما اعززن منه * وعز على العقائل ان يهونا
* جنون شيبية ووقار شيب * خذا عنى الصبي ودعا الجنونا

﴿ وله من قصيدة ﴾

- * وطارق للشيب حيمته * سلام لا الراضى ولا الجاذل
* اجرى على عودى ثقاف النهى * جرى الثقافين على الذابل

* واعرنى عقر مراحي له * لا در در الشيب من نازل *
 * فاليوم لا زور ولا طربة * نام رقيبى وصحا عادلى *

وله من قصيدة *

* ورأت وخط مشيب طارق * وخط التهمام قلبى فوخط *
 * ما لها تنكر مع هذا الشجى * وقعات الشيب بالجعد القلط *

وله وهو ابتداء قصيدة *

* من شافعى وذنوبى عندها الكبر * ان البياض لذنب ليس يغفر *
 * رأت بياضك مسودا مطالعه * ما فيه للعب لا عين ولا اثر *
 * وای ذنب للون راق منظره * اذا اراك خلاف الصبغة النظر *
 * وما عليك ونفسى فيك واحدة * اذا تلون فى ألوانه الشعر *
 * انسائك طول نهار الشيب آخره * وكل ليل شباب عيبه القصر *
 * ان السواد على لذاته لعمى * كما البياض على علاته بصر *
 * البيض اوفى وابقى لى مصاحبة * والسود مستوفرات للنوى غدر *
 * كنت البهيم واعلاق والهوى جدد * فاخلقتك بحول الشيب والغرر *
 * وايس كل ظلام رام غيظه * يسر خابطه ان يطلع القمر *
 تسليمة الغواني النافرات من الشيب الحادثات عن صاحبه بان حلوله ما احال
 عهدا ولا غير ودا طريق مسلوكة وجدد ما اوفى وسياقى فى شعرى من هذا المعنى
 ما يوقف عليه فى موضعه ومن جملة قولى

* وما ضرني والعهد غير مبدل * تبدل شرخى ظالما بمشيبى *
 * وقولى *

* ان كنت بدلت لونا * فما تبدلت حبا *
 * وقولى *

* ولا لوم يوما من تغير صبغى * اذا لم يكن ذاك التغير فى عهدى *
 * واما قوله رحمه الله * انسائك طول نهار الشيب آخره * فعناه ان الشيب لا امتداد

ايامه ينسى ذكر عواقبه ومصائرہ التي هي الموت والفناء ومن مليح اللفظ قوله
* وكل ليل شباب عيبه القصر * واما قوله البيض اوفى وابقى لي مصاحبة
فنظيره قول الشاعر

* والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خالاه مشنفس
* ومن شعري قولي *
* عمر الشباب قصير لا بقاء له * والعمر في الشيب يا اسماء ممدود

﴿ وله من قصيدة ﴾

* شيع بالقطر الروا * ذاك الشباب الراحل
* ما سرني من بعده الاعواض والبسائل
* ما ضر ذى الايام لو * ان البياض الناصل
* كل حبيب ابدا * ايامه قلائل
* ظل وكم يبتقى على * فوديك ظل زائل
* لقد رأى بعارضيك ما احب العاذل
* واسترجعت منك اللحاظ الخرد العقائل
* وانجذبت عنك نصول الاعين القوائل
* فلا الدماليج يقععن ولا الخلاخل
* فان وعدن فاعلمن * ان الغريم ماطل
* ووعد ذى الشيبة بالوصل غرور باطل

﴿ وله من قصيدة ﴾

* ما لقائي من عدوى * كلقائي من مشيبي
* موقد نارا اضاءت * فوق فودي عيوبي
* وبياض وهو عند البيض من شر ذنوبي
يمكن ان يكون معنى قوله رضى الله عنه اضاءت فوق فودي عيوبي انها كانت
مستورة بالشباب معرض عن ذكرها والتفريع بها لوسيلة الشباب وفضيلته فلما

مضى ظهر منها ما كان مستورا خافيا ويمكن غير هذا الوجه وهو انه لم يرد ان عيبا له كان كامنا مستورا فظهر بل يريد انه بالمشيب تحملت له عيوب وتكذبت عليه واشيعت عنه وان ضوء المشيب هو الذي كان السبب فيها ويمكن وجه ثالث وهو ان يريد بالعيوب نفس الشيب لا شيئا سواه وانه لما اضاء برأسه وعيب به كان مظهره وناشره في رأسه كأنه مظهر لعيوبه ومعلن لها

﴿ وله وهو ابتداء قصيدة ﴾

* ما للبياض والشعر * ما كل بيض بغرر *
 * صفقة غبن في الهوى * بيع بهيم باغر *
 * صغره في اعين البيض بياض وكبر *
 * لولا الشباب ما نهى * على المها ولا امر *
 * ما كان اغنى ذلك المفرق عن ضوء القمر *
 * قد كان صبح ليله * امر صبح ينتظر *
 * واهل وهل يغنى الفتى * بكاء عين لا اثر *
 * يا حبيذا ضيفك من * مفارق وان غدر *
 * ابن غزال داجن * رأى البياض فنفر *
 * هيهات رثم الرمل لا * يدنو الى ذئب الجز *

من بارع القول ومليحه قوله رحمه الله * ما كل بيض بغرر * ومثل ذلك قولهم ما كل بيضة شحمة لان بياض اللون قد يشترك فيه الممدوح والمذموم والمراد والمكروه والبيت الثاني معناه ان من باع الشباب وهو البهيم بالمشيب وهو الاغر فقد غبن وموضع العجب ان الاغر افضل وانفس من البهيم فكيف انعكس ذلك في الشيب والشباب ♦ ونظير هذا المعنى من شعري قولي

* ان البهيم من الشباب أذل لي * فلتغذي اوضاحه وحجوله *
 * فاما قوله رحمه الله * صغره في اعين البيض بياض وكبر * فن العجب ان يصغر الكبر ونظير هذا البيت قول البحترى
 * صغر قدرى في الغايات وما * صغر صبا تصغيره كبره *

واما قوله ما كان اغنى ذلك المفرق فالليل لا يستغنى عن القمر بل يفتقر اليه اشد فقر الا ان المشبه بالليل من الشباب مستغن عن المشبه بالقمر من ضوء المشيب وهذا المعنى يمضى كثيرا في الشعر وسيجيئ منه في شعري ما اذكره في مواضعه بمشيئة الله • وقوله رحمه الله * بكاء عين لا اثر * من مطبوع القول ومقبوله ولقائل ان يقول في البيت الذي هو

* يا حبذا ضيفك من * مفارق وان غدر *
اي غدر يليق بالشباب وهو لم يفارق مختارا بل مضطرا فالجواب عنه ان الغدر بالفراق انما يكون متى كان عن غير سبب اوجب المفارقة ومع الاشارة للمواصله والمقام فكأن الشباب لما تجل قبل حينه واوان فراقه من غير سبب من ذى الشباب اوجب ذلك نسب اليه الغدر توسعا واستعارة وتشبيها

﴿ وله من قصيدة ﴾

* يا قاتل الله ريعان الشباب وما * خلى على من الاشجان والغال *
* وروضة من سواد الرأس حالية * كان المشيب اليها رائد الاجل *
* قالوا الخضاب لود البيض مطبعة * قد ضل طالب ود البيض بالحيل *
فلقوله رحمه الله * كان المشيب اليها رائد الاجل * من الاحسان والعذوبة ما شاء

﴿ وله من قصيدة ﴾

* اليك فقد قلصت شرقي * بعيد البياض قلوب الضلال *
* وبدلت مما يروق الحسان من منظر ما يروع الغوالى *
* سواد تعذر زور البياض * علوق الضرام برأس الذبال *
* ومر على الرأس مر الغمام * قليل المقام سريع الزيال *

﴿ وله من قصيدة ﴾

* قل لزور الشيب اهلا انه * اخذ الغنى واعطاني الرشد *

* طارق قوم عودى بالنهاى * بعد ما استغمن من طول الاود *
 * وقر اليوم جوحا رأسه * جار ما جار طويلا وقصد *
 * ظل لماع حلاه عارض * بعدما ابرق حيا ورعد *

وله في ذم الشيب وهى قطعة مفردة

* ليس على الشيب للغوانى * وان تحلمان من قرار *
 * كأنما البيض من لدائى * ضراثر البيض من عذارى *
 * ان خيت هذه بارضى * تحمت تلك عن ديارى *
 * ارين فى رأسى الليالى * شر ضياء لشر نار *
 * تبدى الخفيات من عيوبى * وتظهر السر من عوارى *
 * اعدو بها اليوم للغوانى * اعدى من الذئب للضوارى *
 * وكن طربى الى طروقى * اذليل رأسى بلا درارى *
 * فذاضاء المشيب فودى * تورع الزور عن مزارى *
 * مثل الخيالات زرن ليلا * وزلن مع طالع النهار *

اما تشبيه النساء اللواتى يزرن مع سواد الشباب ويهجرن مع بياض المشيب بالخيال
 الذى يزور ليلا ويهجر نهارا فن ملح التشبيه وغريبه

وله من قصيدة

* ولم يلبثن غربان الليالى * نعيقا ان اطرن غراب راسى *
 * وما زال الزمان يحيف حتى * نزعته على مضض لباسى *
 * نضاعنى السواد بلا مرادى * واعطانى البياض بلا التماسى *
 * اروع به الظباء وقد ارانى * رميلا للغزال الى الكناس *
 * وبغضنى المشيب الى لدائى * وهوننى البقاء على اناسى *
 * خذوا بازمتى فلقدرانى * قليلا ما يلين لكم شماسى *
 * أليس الى الثلاثين انتسابى * ولم ابلغ الى القل الرواسى *
 * فن دل المشيب على عذارى * وما جر الذبول الى غراسى *

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* وتلفعت ريطرة من بياض * انا راض منها بما لا يرضى *
 * ابرمت لى من صبغة الدهر لا يسرع فيها الا المنايا نقضا *
 * مخبر فاحم ولون مضى * من رأى اليوم فاحما مبيضا *
 قوله رحمه الله لا يسرع فيها الا المنايا نقضا يريد به ان بياض المشيب لا يحول ولا
 يزول الا بالموت وليس كسواد الشباب الذى يزول بيباض المشيب

﴿ وله من قصيدة ﴾

* يا قاتل الله الغوانى لقد * سقيني الطرق بعيد الحمام *
 * اعرضن عني حين ولى الصبي * واختلج الهم بقايا العرام *
 * وشاعت البيضاء في مفرق * شعشة الصبح وراء الظلام *
 * سيان عندي أبدت شبية * في الفود او طبق غضب حسام *
 * ألقى بذل الشيب من بعدها * من كنت ألقاه بدل الغلام *
 * ترى جيم الشعر لما ذوى * يراجع العظم بعد الثغام *
 * كم جدن بالاجيادى والطفى * فاليوم يخلفن برد السلام *
 عدل رحمه الله في البيت الذى اوله ألقى بذل الشيب عن ان يقابل الذل بالعز الى
 مقابله بالذل لان الذل بصورة الذل في الخط والوزن وفيه ايضا معنى العز فهو
 أليق بالمقابلة واجمع لشروطها فاما العظم فهو نبت اسود العصاره وقيل انه الوسمة
 والعرب تقول ليل عظم اى مظلم

﴿ وله وقد حلق وفرتة بمنى ورأى فيها شيئا من البياض وهى قطعة مفردة ﴾

* لا يبعدن الله برد شبية * ألقية بمنى ورحت سلبا *
 * شعر صحبت به الشباب غرائقا * والعيش مخضر الجناح رطيا *
 * بعد الثلاثين انقراض شبية * عجبنا اميم لقد رأيت عجيبا *
 * قد كان لى قطط يزىن لمتى * ثروى السنان يزىن الانبوبا *

- * فاليوم اطلب للهوى متكلفا * حصرا وألق الغايات مريبا
* اما بكت على الشباب فانه * قد كان عهدي بالشباب قريبا
* او كان يرجع ذاهب بتفجع * وجوى شقة على الشباب جيوبا
* ولئن حنت الى منى من بعدها * فلقد دفنت بها الغداة حبيبا

وله من جملة قصيدة

- * ولقد اكون من الغواني مرة * باعز منزلة الحبيب الاقرب
* اقتادهن بفاحم متخايل * فيريى ويرى لى ويرى بى
* واذا دعوت اجبن غير شوامس * زفف النياق الى رغاء المصعب
* فاليوم يلوين الوجوه صوادفا * صد الصخاخ عن الطلى الاجرب
* واذا لطفت لهن قال عواذلى * ذئب الردها يريغ ود الربرب
* فلئن فجعت بلمة فينانة * مات الشباب بها ولما يعقب
* فلقد فجعت بكل فرع باذخ * من عيص مدركه الاعز الاطيب

ولهذه الايات ما شئت من معنى وافظ وقوله يرين لى اى يوجبن حتى فاما يرين بى
فعناه انهن يوجبن لغيرى الحق من اجلى والزفف ضرب من المشى والمصعب
الفحل من الابل والردها جمع ردهة وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ومات
الشباب ولما يعقب من ملح اللفظ

وكنا ذكرنا فى صدر الكتاب انا اخرجنا من ديوان اخى رحمه الله مبلغا عيناه
ووقع اليها بعد ذلك من شعره ما زاد على ما ذكرناه من العدد والمخرج كله يزيد
على الثلاثمائة يدت

(انقضى ما اخرجته لاخى رضى الله عنه)

وهذا ابتداء ما اترعته من ديوان شعري فى الشيب

- * لى من قصيدة اولها * لو لم تماجله النوى لتحيرا
* جزعت لو خطات المشيب وانما * بلغ الشباب مدى الكمال فنورا

* والشيب ان فكرت فيه مورد * لا بد يورده الفتى ان عمرا *
 * يبيض بعد سواده الشعر الذي * ان لم يزره الشيب واره الثرى *
 * زمن الشيبية لا عدتلك تحية * وسقالك منهجر الحيا ما استغزرا *
 * فاطما اضحى ردائي ساحباً * في ظلك الوافي وعودى اخضرا *
 * ايام يرمقني الغزال اذا رنا * شغفا ويطرقني الخيال اذا سرى *
 * معنى * بلغ الشباب مدى السكمال فنورا * انه تكامل وانتهى الى غايته والزرع
 اذا تكامل وبلغ غايته نور وفي هذا الموضع زيادة على ما يمضى كثيرا في الشعر
 من تشبيه الشيب بالنور لان ذلك انما يفيد تشبيهه به في لونه وهذا البيت الذي
 يختص به يريد مع انه يشبهه في النور ان معنى الشيب مع النور في الظهور
 والطلوع عند بلوغ الغاية وانما اردت تسليمة من جرعت من شيب من النساء
 بان الشيب لا بد منه عند الانتهاء الى غايته كما لا بد من النور في هذه الحال

﴿ ولى من ابيات قد ذكرتها في ما خرجته من شعري مثل هذا بعينه وهو ﴾

* ورأت بياضا في نواحي لمة * ما كان فيها في الزمان السالف *
 * مثل الشغام تلاحقت انواره * عمدا لتأخذه بنان القاطف *

والشغام نور ابيض تشبه العرب به الشيب فاما البيتان التاليان للبيت الاول فغنهما
 واحد لان من عمر شاب والشعر الاسود رهن يشيب مع البقاء او بالترايب عند الفناء
 وقد تكررت هذه القسمة في كثير من شعري وانت ترى ذلك في مواضعه ومن جملة
 ما يشبه ذلك لي

* من عاش لم تجن عليه نوب * شابت نواحي راسه او هرما *
 * وقولي * ومن ضل عن ايدي الردي شاب مفرقا * وهذه القسمة اصح من قسمة
 البحري في قولي

* ولا بد من ترك احدي اثنين اما الشباب واما العمر *

لان تلك القسمة اشتبهت على الامدى حتى تكلم فيها في ما بينا الزلل منه فان قيل
 كيف تصح قسمتكم بانه لا بد من الشيب مع طول العمر وفي الناس من لا يشيب
 على وجهه ولا سبب والجواب عن ذلك ان في الناس من يتأخر شيبه ولا بد مع

استمرار بقاءه من بياض سواد شعره ولو كان فيهم من لا يشيب مع البقاء الاطول وليس الامر كذلك لكانت القسمة صحيحة ومجمولة على انه لا بد مع طول العمر من الشيب او من ورود زمانه فان زمانه اذا وفد وورد فهو كالوارد الوافد وان طاق عنه في بعض الناس عائق وهذا السؤال لا يتأتى في قولي * شابت نواحي راسه او هرما * لانني جعلت من عاش بين موت او هرم فان قيل جزع النساء انما هو من الشيب وانما يسلمين عنه بانه لا بد مع العمر من حلوله واذا كان منه بد فلا تعزية قلنا انما تجزع النساء من الشيب لما فيه من اضعاف القوة والكلال الجوارح واطفاء السورة والكبر والهرم يكون معه ذلك كله وان لم يظهر شيب الشعر فقد بان انه لا بد مما يجزع النساء منه

﴿ ولي من قصيدة اولها * اظنك من جدوى الاحبة قانطا ﴾

* وغر الشايا رقتهن بلمتى * فواعدنها زورا من الشيب واخطا *
* سواد يبريني وان كنت مذنباً * ويبدسط من عذرى وان كنت غالطا *
* ويسكتني حب القلوب وطالما * ألف على ضمي اكفا سبائطا *
معنى البيت الاول ان الحسان اللواتي يوصفن بوضوح الشايا لما رأين اللمة السوداء فغبطن بها واغبطن منها تعلن بان واعدنها زمان الشيب الذي يحو حسننها ويذهب بهجتها ومعنى البيت الثاني يحى كثيرا في الشعر وان الشباب معذور الجناية مغتفر الذنب والشيب بالصد من ذلك وسيجي من شعري مترددا

﴿ ولي من قصيدة اولها * حيث يارب اللوى من مربى ﴾

* شعر شفيعي في الحسان سواده * حتى اذا ما بيض بي لم يشفع *
* عوضت قسرا من غداف مفارقي * وهي الغبينة بالغراب الابقع *
* لون تراه ناصعا حتى اذا * خلف الشباب فليس بالمستنصع *
من العجب ان تتغير قبول الشفاعة ونجح الوسيلة بتغير الصبغة وهذا معنى يختص بالسبب فاما البيت الاخير فغريب المعنى لان لون البياض انصع الالوان واشرفها واحسنها هذا في الجملة واذا كان البياض بدلا من الشباب كان مستقبحا

مستهجنا منفورا عنه متباعدا منه وهذا من عجائب لون الشيب ومن لطيف ما به عليه واشير اليه وتشبيه الشعر الذي ابيض بعضه وباقيه اسود بالغراب الابقع من غريب التشبيه لان الشعراء قد شبهت الشباب بالغراب والغداف واكثرت من ذلك وما ورد تشبيه الشيب الممتزج بالسواد بالغراب الابقع فان قيل اذا شبهوا الشباب بالغراب والغداف قبح هذا التشبيه تشبيه المختلط بالغراب الابقع قلنا هو كذلك الا ان هذا لا يدفع استغراب هذا التشبيه وانه غير متداول مبتذل ومن سبق الى هذا المعنى ابوحية النيرى في قوله

- * زمان على غراب غداف * فطيره الشيب عنى فطارا *
 ووجدت لبعض الاعراب ممن لا اعلم تقدمه زمان ابى حية او تأخره
 * وكأنا الشيب الملم بلتى * باز اطار من الشباب غرابا *
 * ونظير بيته الاعرابى قول ابى دلف *
 * ارى بازى المشيب اطار عنى * غرابا حب ذلك من غراب *
 * ومثله لابن المعتز *
 * وارسل الشيب فى رأسى ومفرقه * بزاته البيض فى غربانى السود *
 * ونظير قول ابى حية ليزيد بن الطثرية *
 * واصبح رأسى كالخيزرة اشرفت * عليها عقاب ثم طار غرابها *

﴿ ولى ايضا ﴾

- * صدت وما صدها الا على ياس * من ان ترى صبغ فوديهما على راسى *
 * احب اليها بليل لا يضىء لها * الا اذا لم تسر فيه بمقباس *
 * والشيب داء لربات الحجال اذا * رأينه وهو داء ما له آسى *
 * يا قربهن ورأسى فاحم رجل * وبعدهن وشيبي ناصبع طاسى *
 * ماذا يريك من بيضاء طالعة * جاءت بحلمى وزانت بين جلاسى *
 * وما تبدلت الا خير ما بدل * عوضت بالشيب انوارا بانقاس *
 معنى البيت الاول انها لم تصد عنه الا بعد ياسها من شبابه ويقينها بفوته والبيت

الثاني من غريب الصنعة لطيف البناء لان الليل من شأنه ان يضيء بالانوار والمصابيح والنجوم الا الشباب المشبه لليل فانه يضيء لمبصره ويحسن في عينه اذا كان خاليا من ضوء المشيب ونوره ويظلم اذا طلعت انوار المشيب واضواؤه فيه وهذا عكس المعهود والعبارة عن فقد معاينة الشيب فيه بانها لم تسر فيه بمقباس لا تجهل بلاغتها وحلاوتها والنقش المداد وعلى الظاهر والمعهود والانوار افضل وافخر من الانقاس

❖ ولي من قصيدة اولها ❖ عل البخيلة ان تجود لعاشق ❖

* صدت وقد نظرت سواد قرونها * عني وقد نظرت بياض مفارقي *
* وتعبت من جنح ليل مظلم * أنى رمى فيه الزمان بشارقي *
* وسواد رأس كان ربع احبة * رجع المشيب به طول معاشقي *
* يا همد ان انكرت لون ذوائبي * فكما عهدت خلأئقي وطرائقي *
* ووراء ما شئتته عينك خلة * ما شئت من خلق يسرك رائقي *
* أوميض شيب ام وميض بواتر * قطعن عند الغايات علائقي *
* وكأن طلعة شيبية في مفرق * عند الغواني ضربة من فالق *
* ومعيرى شيب العذار وما درى * ان الشباب مطية للفاسق *
* ويقول لو غيرت منه لونه * هيهمات ابدل مؤمنا بمنافق *
* والشيب املا للصدور وان نبت * عن لونه في الوجه عين الراقق *
* واذا ليالى الاربعين تكاملت * للمرء فهو الى الردى من حالق *

اردت انها لما رات سواد شعرها وبياض شعري ظهر لها تضاد ما بيننا وتباعده فصدت واعرضت وتشبيه الشعر الاسود بالليل والشيب بالنجوم والشهب قد ذكرنا انه يتردد في الشعر ومعنى البيت الثالث ان الشباب كان للانس به كالربع المسكون الذي تحله الاحبة ولما علاه الشيب صار كالطلول وهى الرسوم التي لا تسكن ولا تحل وفي البيتين الرابع والخامس تسلية لمن صد من النساء عن الشيب لان الخلأئق معه والطرائق كما عهدت وألفت وانه لم ينقصن جلدا ولا غير ودا ولا حل عقدا وليس يعزى عنه بابلغ من هذا القول

ولما كان الشيب قاطعا علائق الغواني وباتا لجمالهن حسن التشكل في بياضه
وومضه هل هو لشيب ام لسيوف بواتر قطعت علائق الحب ووصائله وانما اضفت
في البيت السابع الى الغواني انزال حلول الشيب في الرأس منزلة حلول الضربة
الفالقة له لان هذا حكم موقوف على الغواني والنساء لانهن الجازعات من
الشيب دون الرجال وانما عادل النساء بين شيب الرأس والضربة الفالقة له
لانه عندهن بعد الشيب لا منفعة فيه ولا متعة به كما لا منفعة بالرأس الفيلق
ووصفت الشباب في البيت الثامن بانه مطية الفاسق من حيث الاستعانة
به على بلوغ الاغراض ونيل الاوطار فخرى مجرى المطية التي توصل الى
بعيد الوطر وهذا احسن من قول ابي نواس * كان الشباب مطية الجهل *
وفي الناس من يرويه مظنة بالظاء المعجمة والنون وانما تقدم عليه لان الجهل
يرجع الى الاعتقاد بالقلب وليس للشباب معونة على ذلك اللهم الا ان يريد بالجهل
الافعال القبيحة التي يدعو اليها الجهل فقد يسمى ما يدعو اليه الجهل الذي هو
الاعتقاد من الافعال جهلا على سبيل المجاز والاستعارة وهذا ما اراد ابو نواس لا
محالة والترجيح باق لانه استعمل لفظة الجهل في غير موضعها ولان ليس كل من فعل
قبیحا فعن جهل يتبعه بل اكثر من يرتكب القبيح يرتكبه مع العلم بقبحه فوصف
الشباب بانه مطية للفاسق اصح معنى واباغ لفظا فاما وصف الخضاب بانه منافق
والشباب بانه مؤمن فمن غريب الوصف وبديعه ولا اعرف نظيره لان المؤمن
ظاهره وباطنه سواء والشيب اذا لم يخضب كذلك والمنافق يخالف ظاهره وباطنه والشعر
المخضوب كذلك * واحسن ابن الرومي في قوله يصف الخضاب بانه لا طائل فيه
* اذا كنت تحو صبغة الله قادرا * فانت على ما يصنع الناس اقدر *

﴿ ولي من قصيدة اولها * الا ارقى لضوء برق اومضا ﴾

* ولقد اتانى الشيب في عصر الصبي * حتى لبست به شبابا ايضا *
* لم ينقص منى اوان نزوله * بأسا اطال على العداة واعرضا *
* فكانما كنت امرءا مستبدلا * اثابه كره السواد فبيضا *
اردت ان الشيب لما طرق قبل كبر السن والهزم كان ما يرى من بياض شعره

كانه شباب لانه في زمان الشباب وان تغير ظمًا لونه وهذا عكس قول البحترى
 * وشبية فيها النهى فاذا بدت * لذوى التوسم فهى شيب اسود *
 فشباب ابيض عكس شيب اسود ومعنى البيتين الاخيرين تردد كثيرا في الشعر لان
 عذر كل من اعتذر للشيب انما هو بانه ما فل حده ولا اوهن قوته ولا غير
 حزمه وقد قال الشاعر

* لم ينتقص منى المشيب قلامه * الآن حين بدا اكب واكيس *
 وما تعوض عنه من لون الشباب بلون المشيب بمن استبدل ثوبا اسود بابيض من
 بارع التشبيه ونادره لان تبديل الشيب المختلفة الالوان لا تغير جلدا ولا توهن
 عضدا واذا وصف بمثل ذلك من تغير لون شعره فهو الغاية في المعنى المقصود
 ونظير هذا المعنى بعينه من شعري مما سيجئ ذكره
 * فلا تنكرى لونا تبدلت غيره * كاستبدل بعد الرداء رداء *

﴿ ولى ايضا ﴾

* اما الشباب فقد مضت ايامه * واستل من كفى الغداة زمامه *
 * وتكرت آياته وتغيرت * جاراته وتقوضت أطامه *
 * ولقد درى من فى الشباب حياته * ان المشيب اذا علاه حمامه *

﴿ ولى ايضا ﴾

* ألا حبذا زمن الحاجرى * واذا انا فى الورق الناضر *
 * اجرر ذيل الصبي جامحا * بلا أمر وبلا زاجر *
 * الى ان بدا الشيب فى مفرقى * فكانت اوائله أخرى *
 المراد بالورق الناضر هاهنا الشباب وانما يوصف بذلك لغضاضته وبهيجته
 ورونقه ومعنى * بلا أمر وبلا زاجر * انه لفرط جاحه وشدة تابعه لا يؤمر ولا
 ينهى لليأس من اقلاعه وانصرافه ويحتمل وجهها آخر وهو ان يكون من حيث
 عصى العذال وخالف النصحاء كأنه غير مأمور ولا منهى ولا مزجور وان
 كان بمن امر لفظا ونهى واما * فكانت اوائله أخرى * فن الاختصارات البليغة

ومعنى أخرى نهاية عمرى وغاية مدتى ويحتمل ايضا ان يريد انه آخر سرورى
ولذتى وانتفاعى بالعيش ومتعتى ويجوز ان يكونا جميعا مرادين فاللفظ يسير والمعنى
كثير كما تراه

﴿ ولى من قصيدة اولها * رضينا من عدائك بالمطال ﴾

* ويبض راعهن البيض منى * فقطعن العلائق من حبالى *
* جملن الذنب لى حتى كأنى * جنيت انا المشيب على جبالى *
* وليس الشيب من جهتى فألحى * ولا رد الشيبة فى احتيالى *

معنى البيت الثانى والثالث يتردد كثيرا فى الشعر وفى شعرى خاصة وهو حجة لمن
عيب بالشيب واضحة لان المؤاخذه لا تكون الا بالذنوب ولا صنع لذى الشيب فى
حلولة به وقد يتبرأ من الذم به تارة بانه من غير فعله ولا اختياره وانه من الدهر
ومن الايام او من الهموم والاحزان او من صد الحبايب وهجر الصواحب
وسترى ذلك فى مواضعه فهو كثير

﴿ ولى من قصيدة اولها * بقاء ولكن لو اتى لا اذمه ﴾

* خطوط مدى العشرين اهزأ بالصبي * فلما نأى عنى تضاعف همه *
* فيسألت ما ابقى الشباب وجازه * سريعا على علاته لا يؤمه *
* ولت ثرائى من شباب تعجلت * بشاشته عنى تأبد عدمه *
* مشيب اطار النوم عنى اقله * فكيف به ان شاع فى الرأس عظمه *
اردت اننى كنت محقرا لزمان الصبي مستهينا به حتى عدمته فخرنت له والشئ
لا يظهر فضله الا مع الفقد والبعد واردت بما ابقى الشباب من بقايا وعقاييله
ويحتمل ان يراد بما ابقاه وخلفه عندى من الشيب فكأننى اشفقت من حقوق الباقي
بالماضى فى الذهاب منى والتقضى عنى • فاما التألم من قليل الشيب فاحسن ما
قبل فيه قول ابن الرومى

* طرقت عيون الغايات وربما * امالت الى الطرف كل مميل *
* وما شبت الا شيبة غير انه * قليل قذاة العين غير قليل *

وهذا من بارع المعنى واللفظ ولولم يكن لابن الرومي في الشيب الا هذا البيت
الواحد لكفاه * وقد اعاد ابن الرومي هذا المعنى بعينه في قوله

* اصبحت اعين الغواني عدتي * ولعهدي بها الى تميل *
* طرقتهن شيبة وقذاة العين لا يستقل منه القليل *

و بين هذا وبين قوله * قليل قذاة العين غير قليل * في الفصاحة والبلاغة كما بين
سماء وارض وكل وبعض

﴿ ولي من قصيدة اولها * ما الحب الا موئل المتعلل ﴾

* اما وقد صيغ المشيب ذوائبي * للنظرين فلات حين تغزلي *
* وازال من خطر المشيب توجعي * علمي بان ليس الشباب بمعقل *
* فلئن جرعت فكل شيء مجزعي * ولئن امنت فشيبة المسترسل *

معنى البيت الثاني ان الشباب لا يؤمن من خطر الموت ولا يحصن من هجومه
فقد لحق بالشيب في تطرق الاخطار اليه فامعنى التوجع منه والتألم من خطره *
وقد نطق البيت الثالث بانني ان كنت جازعا فيجب ان اجزع من كل حال
لتطرق الاخطار عليها وان اطرحت الجزع ولزمت الاستسلام فهي شيبة المسترسل
الذي يطيب عيشه وتستمر لذته

﴿ ولي ايات مفردة في الشيب وهي ﴾

* اشيب ولما تمض خمسون حجة * ولا قاربتي ان هذا من الظلم *
* ولو انصفتني الاربعون لتهنت * من الشيب زورا جاء من جانب الهم *
* قرعت له سني ولو استطيعه * قرعت له ما لم تر العين من عظمي *
* يقولون لا تجزع من الشيب ضلة * واسهمه اياي دونهم تصمي *
* وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجي * فقلت بما يبري ويعرق من الحمي *
* وما سرني حلم يفي الى الردي * فكفاني ما قبل المشيب من الحلم *
* اذا كان ما يعطيني الحلم سالبا * حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي *
* وقد جربت نفسي القذاة وقاره * فاشد من وهني ولا سد من ثلبي *

* واني مذ اضحى عذارى قراره * اعاد بلا سقم واجفى بلا جرم *
 * وسيان بعد الشيب عند حبائى * وقفن عليه او وقفن على رسم *
 * وقد كنت ممن يشهد الحرب مرة * ويرى باطراف الرماح كما يرى *
 * الى ان علا هذا المشيب مفارقي * فلم يدعى الاقوام الا الى السلم *

هذه الايات كثيرة المعاني في وصف الشيب جيدة النسخ ومعنى من جانب
 الهم اي من ناحيته لا من ناحية علو السن وقد ذكرنا هذا البيت مع نظيره
 من شعر ابي تمام ويحيى مثله في الشعر وشعرى خاصة كثيرا • ومعنى البيت
 الثالث انني قرعت سني هما وحرنا ولو استطعت لقرعت من عظمي ما هو خاف
 غير ظاهر للعين وهذا تأكيد لصولة الهم وسورة الحزن • ومعنى البيت
 الرابع ان المعزى لي عن الشيب بنجوة عن سهامه ويعد من ايلامه فلا نسبة
 بيننا • ومعنى البيت الخامس ان الشيب وان اعطى حلا فقد عرق لحما فهذا
 بذالك • والبيت السادس تضمن انه لا منفعة بحلم يفضى الى الموت لان الحلم وغيره من
 ادوات الفضل انما يراد للحياة زينة لها وفخرا فيها ولا خير في ما افضى الى
 ابطال الحياة وهي الاصل في المنافع وقد ذكرنا هذين البيتين مع نظيرهما
 من شعر ابي تمام • واما قولي اعاد بلا سقم فعناه ان من توجع لي من الشيب وتألم
 من حلوله بي كأنه عائد لي لانه يظهر من الجزع والتألم ما يظهره العائد
 ولا شبهة في ان الشيب ليس بسقم على الحقيقة فيعاد صاحبه واما قولي واجفى
 بلا جرم فيتردد في الشعر كثيرا وانما يفضل موضع فيه على آخر لحلاوة
 العبارة وطلاوتها واختصارها وحسن موقعها وتشبيه وقوف النساء على الشيب
 بوقوفهن على الرسم الدارس المميل واقع لان الرسم لا منفعة في التعريج اليه
 والوقوف عليه ولا فائدة فيه ولا متعة به وكذلك الشيب عند النساء ولا شبهة في
 ان ذا الشيب يستضعف جلده فلا يدعى الى الحرب وانما يدعى للسلم والموادعة
 وهذا من جهات ذم الشيب

﴿ ولي في الشيب وهي قطعة مفردة ﴾

* شعر ناصع ووجه كئيب * ان هذا من الزمان عجيب *

- * يا بياض المشيب لونك لو انصفت رأيك حالك غريب *
- * صدم من غير ان يمل وما انصكر شيئاً سواك عنى الحبيب *
- * يا مضيئاً في العين تسود منه * كل يوم جوائح وقلوب *
- * ليس لي مذحلات يا شيب في رأسي كرها عند الغواني نصيب *
- * ولخير من لونك اليق المشرق عندي وعندهن الشحوب *
- * رحن يدعونني معيها وينبذن عهودي وانت تلك العيوب *

اردت ان نصوع الشعر واشراقه بضاد اكتئاب الوجه وقطوبه فكيف اتفقا
وهذا يحقق ان النصوع والاشراق محمود في كل شيء الا في لون الشيب
ومعنى ان لونك حالك غريب لو انصفت لانه جالب للهم والحزن والسواد
بذلك احق من البياض ويحقق ذلك البيت الرابع وانما جعلت الشيب رقيباً
على الغايات لانه يحشمهم من وصلي ويعدهن عن قربى وهذا معنى
الرقيب

﴿ ولى من قصيدة اولها * ريعت لتعاب الغراب الهائف ﴾

- * ورأت بياضاً في نواحي لمة * ما كان فيها في الزمان السالف *
- * مثل الثغام تلاحقت انواره * عمداً لتأخذه بنان القاطف *
- * ولقد تقول ومن اسأها قولها * ما كان هذا في حساب العائف *
- * اين الشباب واين ما يمشی به * في البيض بين مساعد ومساعدف *
- * ما فيك يا شمس العذار لرامق * عبق الجوائح بالهوى من شاعف *
- * فليخل قلبك من احاديث الهوى * وليخل غمضك من مطيف الطائف *
- اردت بقولي * عمداً لتأخذه بنان القاطف * انه قد انتهى بطلوع النور فيه
الى غايته واستقطف للبنان وهذه اشارة الى ان الشيب يكون آخر العمر
وانقطاع امده

﴿ ولى من قصيدة اولها * الأغفل والدهر لا يغفل ﴾

- * ولما بدا شمس العارضين * لمن كان من قبله يعذل *

* تناهوا وقالوا لسان المشيب * له من جوارحنا اعزل *
 * فقلت لهم انما يعذل المشيب على الغي من يقبل *
 * امن بعد ان مضت الاربعون * سراما كسرب القطا يجفل *
 * ولم يبق فيك لشرخ الشباب * مآب يربحى ولا موئل *
 * تطامح نحو طويل الحياة * ويوشك ان ما مضى اطول *
 معنى انما يعذل المشيب من يقبل اى يذنب بعذله من يقبل وجعلت من لم يذنب
 بالعدل كأنه غير معذول كما قال الله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله جل
 وعز انما تنذر من اتبع الذكر

﴿ ولى من قصيدة اولها * أمنك سرى طيف وقد كاد لا يسرى ﴾

* ويبض لواهن المشيب عن الهوى * فانزرن من وصلى واوسعن من هجرى *
 * وألزمنى ذنب المشيب كأمنا * جنته يدأى عامدا لا يد الدهر *
 * أمن شعرات حلن بيضا بمرقى * ظننت ضعفى او اسيتن من عمرى *
 * لحاكن ربي انما الشيب فسحة * لما فات فى شرخ الشبية من امرى *
 * سقى الله ايام الشبية ريهما * ورعيا لعصر بان عنى من عصر *
 * لىالى لا يعدو جمالى منيتى * ولم تردد الحسناء نهى ولا امرى *
 * وليل شبانى غارب النجم فاحم * ترى العين تسرى فيه دهرا بلا فجر *
 * واذا انا فى حب القلوب محكم * وافئدة البيض الكواعب فى اسرى *

الاعتذار من الشيب بأنه من جنابة الدهر ولا عذر لذى الشيب فيه يحكى كثيرا
 فى الشعر وسأراه من شعري فى عدة مواضع بعبارات تختلف فى ضيق وسعة
 واختصار واطالة وتتفق فى عدوبة ورطوبة ومعنى الشيب فسحة ان المرء
 يستدرك فى زمان الشيب ما فاتة فى زمان الشباب من صيانة وديانة ويتلافى ما
 لعله فرط فيه وضيع * وارتد بقولى لا يعدو جمالى منيتى اننى اذا تمنيت لم يتجاوز
 منى ما انا عليه من الجمال والكمال وهذا يدل على كمال الجمال وبلوغه الغاية
 ومعنى ليل شبانى غارب النجم اى لا شيب فيه ومثله ترى العين تسرى فيه دهرا بلا
 فجر وحظ هذا البيت من اختصار وبلاغة غير مجهول

﴿ ولي من قصيدة اولها * قد هويناه ناقضا للهود ﴾

- * قلن لما رأين وخطا من الشيب راسي اعيانا على مجهودي *
- * كسنا بارق تعرض وهنا * في حواشي بعد الليالي السود *
- * أبيض مجد من سواد * كان قدما لا مرحبا بالجديد *
- * يا لحاكن من رماكن بالحسن لتقهرننا بغير جنود *
- * ليس بيضي منى فاجزي عليهن صدودا وليس منك سودى *
- * قل ما ضركن من شعرات * كن يوما على الوقار شهودي *

معنى اعيانا على مجهودي اى ضقت ذرعا بدفعه والبيت الثانى فى الغاية من وصف الشيب بالجفاء وعدم الشمول والظهور ويجرى فى التوقى من غاية الى اخرى مجرى قول الراعى

- * كدخان مرتحل باعلى تلة * غرثان ضررم عرجا مبلولا *
- ومعنى لا مرحبا بالجديد استئثار الشيب وان كان جديدا ومن شأن كل جديد ان تسر النفوس به فى الغالب الا للشيب ومعنى ليس بيضى منى ما يتكرر من انه لا صنع لى فى الشيب فاؤاخذ به ومعنى وليس منك سودى اى ليس شبابى من جهتك فتسرفن فى التلهف على فوته والتأسف على فراقه فاما * كن يوما على الوقار شهودي * فيشهد لنفسه بالبراعة

﴿ ولي وقده سئات نقض قول جرير ﴾

- * تقول العاذلات علاك شيب * أهذا الشيب يمنعى مراحي *
- * وما مرح الفتى تزور عنه * خدود البيض بالحدق الملاح *
- * ويصبح بين اعراض ممين * بلا سبب وهجران صراح *
- * وقالوا لا جناح فقلت كلا * مشيبي وحده فيكم جناحى *
- * أليس الشيب يدنى من مماتى * ويظمع من قلاتى فى رواحى *
- * مشيب شـن فى شعر سليم * كش العرفى الابل الصحاح *
- * كأنى بعد زورته مهيض * ادف على الوظيف بلا جناح *

- * او العاني تورط في الاعادي * فسد عليه مطلع السراح *
- * سقى الله الشباب الغض راحا * عتيقا او زلالا مثل راحي *
- * ليالى ليس لي خلق معيب * فلا جدى يذم ولا مزاحي *
- * واذا انا من بطالات التصابي * ونشوات الغواني غير صاح *
- * واذا اسماعهن الى ميل * يصخن الى اختياري واقتراحي *

انما اردت كيف يرح من يعرض عنه من النساء حسانهن وجفونه وقطعنه
واى متعة في العيش لمن كان بهذه الصفة وقولى في البيت الثانى بلا سبب
هو في موضع الحشوا لانه حقق المعنى المقصود وتمه ولا يكادون يسمون
من كان بهذا الموقع حشوا ومعنى * ويطلع من قلاتي في رواحى * اى في
مماقي وانصرافي عن الدنيا يقال راح الرجل اذا مات والعر الجرب ومن حسن
التشبيه اجراء الشيب في حلولة بالشعر الاسود مجرى الجرب في وقوعه بالابل
الصحاح لانه وان لم يمثله من جهة اللون فهو في معناه يشاكله لان العر
اذا اصاب الابل بوعدت من الصحاح منها وهجرت خوف العدوى ومن
شاب شعره مجفوا بين النساء مقاطع مبادئ والايات كما ترى مبصورة الاغراض
سليمة الالفاظ

❦ ولى من قصيدة اولها * هل انت من وصب الصبابة ناصري ❦

- * مالى وللبيض الكواكب هجن لي * بلوى الثوية ذكرة من ذاكر *
- * شيبيني وضمن شيب مفارق * خذها اليك قضية من جائر *
- * لا مرحبا بالشيب اظلم باطنى * لما تجلاني واشرق ظاهري *
- * شعراي لي في الحسان اصاخة * يوم العتاب الى قبول معاذري *
- * مثل الشجاة ملظة في مبلع * او كالقذاة مقيمة في الناظر *
- * لا ذنب لي قبل المشيب واننى * لمؤاخذ من بعده يجراثر *

لا شبهة في ان اجور الناس من فعل شيئا ثم ذمه وعابه ومعنى اشرق ظاهري
واظلم باطنى قد مر تفسير مثله والبيت الاخير معناه ان ذنوب الشباب مغفورة
وان وقعت وذو الشيب يؤاخذ بما جناه وما لم يجنه تجرما عليه

✽ ولى من قصيدة اولها * يا طيف الا زرتنا بسواد ✽

* ومخضب الاطراف صد بوجهه * لما رأى شـيـي مكان سـوادى
* والغايات لذى الشباب حبائب * واذا المشيب دنا فهن اعادى
* شعر تبدل لونه فتبدلت * فيه القلوب شناة بوداد
* لم تجنـه الا الهموم بمفرق * ويخال جاء به مدى ميلادى
ما تحتاج هذه الايات الى منبه على سباطتها وعذوبة ألقاظها وان ماء القبول
فيها متدفق متفرق

✽ ولى من قصيدة اولها * يا راكبا وصل الوحيـف زميله ✽

* من مانع عني وقد شحط الصبي * شيبا على الفودين آن نزوله
* وافى هوى السالك خر نظامه * والشعب سال على الديار مسيله
* سبق احتراسى من اذاه بطيئه * لما تجلاني فكيف يحجوله
* ما ضره لما اراد زيارة * لو كان بالايذان جاء رسـوله
* لا مرحبا ببياض راسى زائرا * اعيا على حـوله ورحيـله
* من كان يرقب صحة من مدنف * فالشيب داء لا يـلـ عليه
* نصل الشباب الى المشيب وانما * صيغ المشيب الى الفناء نصوله
* ان البهيم من الشباب ألدلى * فلتعدنى اوضاحه وحجوله
* اعجب به صبحا يود ظلامه * وشهاب داجية يحب افوله
* قالوا المشيب نباهة واودان * يبقـى على من الشباب خـوله
* والفضل فى الشعر البياض وليته * لم يشجنى بفراقه مفضـوله

الفودان جانباً الرأس والبيت الثانى الذى اوله وافى هوى السالك ابلغ من قول
البحترى مشيب كبت السر عى بحمله محدثه لان البحترى لم يخرج نزول الشيب
من ان يكون مستندا الى ايشار مؤثره وان توفرت دواعيه والبيت الذى لى يزيد
على ذلك بالاضافة على ما يقع وجوبا اما بالطبع على قول من اثبتته او على جهة
الوجوب فهو اشد استيفاء للمعنى ولا بد من تقدير ما يضاف الى الشعب مما يليق

به لانه معطوف على السلك و السلك يليق به الهوى ولا يليق ذلك بالشعب فيجب ان يقدر فعل يليق به مثل سيل الشعب او ما اشبهه * وقد ذكرت ما يشبه بعض الشبه في البيت الثالث من هذه الايات عند ذكر ما اخرجته للبحر فاما البيت الرابع فعناه ان الشيب هجم بغتة وبجأة فاضره لو قدم له نذيرا يشعر بوفوده وقرب وروده فيكون حله اخف وخطبه اهن * ومعنى * اعياء على حلاؤه ورحيله * اننى لا اطيق دفع نزوله اذا نزل كما لا اطيق دفع رحيله اذا رحل وفارق بالموت والفناء وكانى مقهور عليه في جميع احواله وجعلت نصول الشيب الى الفناء كما كان نصول الشباب الى الشيب وكما كان الفناء عاقبة الشيب كان الشيب عاقبة الشباب وغايته وما عدا هذا من الايات واضح المعنى يسبق الفهم اليه من غير تأمل

﴿ ولى من قصيدة اولها * امالك من مشيب ما امالا ﴾

* وكان الدهر ألبسنى سوادا * اروق به الغزالة والغزالا *
* نعمت بصبغه زمنا قصيرا * فلما حالت الاعوام حالا *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ارقى للبرق بالعلياء يضطرم ﴾

* وعيرتنى مشيب الرأس خرعة * ورب شيب بدا لم يحنه الهرم *
* لا تشكى كلوما لم تصبك فسا * يشكو اذى الشيب الا القدر واللهم *
* شيب كما شب فى جنح الدجى قبس * او انجأت عن تبشير الضحى ظلم *
* ما كنت قبل مشيب بات يظلمنى * لظالم ابد الايام انظلم *

الخرعة من النساء الطويلة الناعمة ويقاربه فى المعنى الخرعة لان الخراعيب الاغصان الرطبة السبطة ومعنى * ورب شيب بدا لم يحنه الهرم * لا تعيرى بما لا تعلم انك عن هرم وضعف ونفاد عمر فان الشيب ربما كان عن غير كبر ولا هرم وهذه محاسبة صحيحة * ومعنى البيت الثانى ان الشيب ان كان عيبا او داء فهو بغيرك لا بك فلا تشكى منه * والبيت الثالث قوى فى حسن العبارة عن وضوح الشيب وظهوره * والبيت الرابع يتضمن غاية التمدح لانه كان يظلم من

يظلمه ويقهره الا الشيب فانه عزيز منيع الجانب وله نظائر في شعري منها وسيجيئ
* ولو جنته يد ما كنت طائعا * لكن جناه على فودي غير يد *

﴿ ولي من قصيدة اولها * أترى يؤوب لنا الا يرق والمنى للمرء شغل ﴾

* وتعجبت جل لشيب مفارق وتشيب جل *
* ورأت بيضا ما رأته بدا هناك سواه قبل *
* كذباله رفعت على الهضبات للسايرين ضلوا *
* لا تنكره وبست غيرك فهو للجهلات غل *
* اى المفارق لا يزار بدا البياض ولا يحل *

معنى البيت الاول لا تعجبى ما انت شريكة فيه وصائرة اليه وورد باختصار لفظ
وعليه سؤال وهو ان يقال قد لا تشيب جل بان تموت فالشيب ليس بواجب لها
قلنا المراد انك اذا عمرت عمرى وبلغت سنى فلا بد من شيبك لانها عيرت وتعجبت
من الشيب مع السن وهى شريكة فى ذلك لا محالة * والبيت الثانى فى اشتهار
الشيب ووضوحه بديع بليغ * والعبارة بانه للجهلات غل من حيث انه قبض عن
الشهوات وصرف عن المنكرات من ابلغ عبارة * والبيت الثالث تفسير الاول
وتأكيد له ومثل وتشيب جل قولى

* وعيرتنى شيئا ستكسين مثله * ومن ضل عن ايدى الردى شاب مفرقا *

﴿ ولي من قصيدة اولها * نوليننا منك الغداة قليلا ﴾

* جزعت للمشيب جانية الشيب وقالت بأس النزىل نزيلا *
* ورأت لمة كان عليها * صارما من مشيبيها مسلولا *
* راعها لونه ولم تر لولا * عنت الغايات منه مهولا *
* عاينت لونه والحوادث ينكرن طلوعا لم ترج منه افولا *
* لا تدميه فالشيب على طول بقاء الفتى يكون دليلا *
* ان لون الشباب حال اذا امتد زمان انى لها ان تحولا *
* لو تخيرت والسواد ردائى * ما اردت البياض منه بدिला *

* وحسام الشباب غير صقيل * هو اشبهى الى منه صقيلا *
 * قد طلبنا فما وجدنا عن الشيب محيصا يحيرنا او ممبلا *
 لمعنى البيت الاول نظائر كثيرة في الشعر وفي شعري خاصة سترى في مواضعها
 وتشبيه الشيب في لونه بالسيف نظائر كثيرة في شعرى خاصة وغيره عامة
 وهذا البيت يفيد تشبيه الشيب بالسيف لونا وقطعا لحبال المودة وارهبا لمن حل به
 وجرد في ذوائبه * ومعنى طلوعا لم ترج منه افولا ان لون الشيب كما لا يحول ولا
 يزول كلون الشباب فهو ملازم لانقضاء العمر * ومعنى البيت الخامس ان المشيب
 لا يظهر في الاغلب الاكثر الا مع امتداد العمر وطول البقاء فكيف يعاب
 ويذم وهو شاهد بطول البقاء وهذا تحمل وتعلل في الاعتذار للشيب لان قائلا
 لو قال كما شهد بطول بقاء متقدم فهو شاهد ودليل على قصر ما بقى من العمر
 ولان صاحبه اقرب الى الفناء من صاحب الشباب لما كان جوابه الا ان هذا القول
 ألطف ما تمحل واستخرج في التسلية عن الشيب والتجملد على مصاحبه

❖ ولى من قصيدة ❖

* عرفت الديار كسحق البرود * كأن لم تكن لانيس ديارا *
 * وقالوا وقد بدت حادثات * زمانى ليل شبابي نهارا *
 * اتاه المشيب بذالك الوقار * فقلت لهم ما اردت الوقارا *
 * فياليت دهر امار السواد * اذا كان يرجعه ما اعارا *
 * وليت يياضا اراد الرحيل * عقيب الزيارة ما كان زارا *
 انما اردت لاخير في وقار يؤيس من الحياة ويدنى الى المنية ويسلب القوة ويورث
 الضعف وطالما استعفى الشعراء من وقار الشيب وابتهته وتجاوزوا ذلك الى
 كراهية المخاطبة بما يقتضى علو السن وتصرم زمان الحداثة * قال مضر بن
 ربيع الاسدى

* لحى الله وصل الغايات فاننا * نراهن لمحا لا ينال وخبيا *
 * اذا ما دعين بالكفى لا يربننا * صديقا ولم يقربن من كان اشيا *

❖ ومثله للاخطل ❖

* واذا دعوتك يا اخي فانه * ادنى اليك مودة ووصالا *

- * واذا دعوتك عمهن فانه * نشب يزيدك عندهن خبالا *
- * ولا يجترى ما له بهذا بعض الشبه *
- * يتبرجن للغرير المسمى * من تصاب دون الخليل المكنى *
- * ونظير ذلك كله قول ابن الرومي *
- * أصبحت شيخا له سميت وابهة * يدعونني البيض عما تارة وابا *
- * وتلك حالة اجلال وتكريمة * وددت اني معتاض بها لقبا *

وله ايضا *

- * راع المها شيب وفيه امانها * من ان تصيد رميهم سهامي *
- * وعففتني لما ادعين عسومي * ومن النساء معفة الاعمام *
- * ولبعضهم وهو ضعيف اللفظ *
- * قالت وقد راعها مشيبي * كنت ابن عم فصرت عما *
- * فقلت هذا وانت ايضا * قد كنت بنتا فصرت اما *
- ولابن المعتز ما له بعض النظر بهذا المعنى يصف دليل قوم في مفازة وانهم عند
خوف للعطش يكتنونه اجلالا له وطايا لمرضاته واذا بلغوا الماء دعوه باسمه استغناء
عنه وهو قوله
- * ثم استنارهم دليل فارط * يسمو لبغيته بعيني اجدل *
- * يدعى بكنيته لاول ظمئها * يوما ويدعى باسمه في المنهل *

ولي من قصيدة اولها * تلك الديار برامتين همود *

- * وغرائر انكرن شيب ذواثي * والبيض منى عندهن السود *
- * انكرن داء ليس فيه حيلة * وذمن مفضي ليس عنه محيد *
- * يهوى الشباب وان تقادم عهده * ويعمل هذا الشيب وهو جديد *
- * لا يبعدن عهد الشباب ومن جوى * ادعوه له بالقرب وهو بعيد *
- * ايام ارمي بالحماظ وارتمى * واصاد في شرك الهوى واصيد *
- معنى * والبيض منى عندهن السود * ان الذي ابيض من شعري مسود في فؤادي

والبيت الثالث قوى اللفظ والعبارة لان من شأن من تتطاول صحبته ان يملّ
والشباب تستمر محبته مع استمرار صحبته ومن شأن الجديد ان لا يكون مملولا
والشيب يملّ جديدا فقد انتقضت العادة المألوفة في غير الشباب والشيب بهما
وفيها

﴿ ولى من قصيدة اولها * لو كنت في مثل حالى لم ترد عذلى ﴾

* صدت اسماء والحراس قد هجعوا * والنصد ان لم يكن خوفا فعن ملل *
* ورابها من بياض الشيب منظره * كانت اذى وقذى في الاعين النجل *
* يا ضرة الشمس الا اذهبا فضلات * بان شمس الضحى زالت ولم تزل *
* قومي انظري ثم لومي فيه او فذري * الى عذار بضوء الشيب مشتعل *
* حنينة وجعلت الذنب ظالمة * لما تصرم من ايامي الاول *
* تقول لى ودموع العين والكفة * خريده كرهت فقد الشيبية لى *
* برد الشباب ببرد الشيب تجعله * مستبدلا بئسها عوضت من بدل *
* شمر ثيابك من لهو ومن اشر * وعدت دارك عن وجد وعن غزل *
لما قلت يا ضرة الشمس وكان في هذا تشبيه لها بالشمس ونظير لها بها لم ارض
بذلك حتى فضلتها على الشمس بان الشمس تزول وتحول وهذه لا تزول واما
البيت الخامس فقد مضت له نظائر في شعري وسيضي مثلها وقد استوفى هذا
البيت المعنى ولم يترك منه بقية تستدرك في غيره والخريده من النساء الحفرة
المصونة وجهها خراشد يقولون خرد من الشمس اذا استتر عنها والخريده ايضا
اللؤلؤة التي لم تنقب والمعنى في كل ذلك يتقارب

﴿ ولى من قصيدة اولها * أعلى العهد منزل بالجناب ﴾

* ان نعمًا وكان قلبي في ما * ألفت موكلا بالتصابي *
* سألتني عن الهوى في ليل * ضاع فيهن من يدى شبابي *
* فتى ما اجبتها بسوى ذكر مشيبي فذاك غير جوابي *
* صار منى مثل الثغامة ما كان زمانا محلولكا كالغراب *

* ليس يبق شي على شأنه الاول في كر هذه الاحقاب *
 * من عذري من المشيب وقد صار بعيد الشباب من اثوابي *
 معنى قولي في ما اجبتها البيت اني ان اجبتها وقد سألتني عما عهدته مني من
 الهوى والتصابي بان المشيب في ذهاب ذلك عني ونفاده مني غير معيب لما اجبت
 بالجواب الصحيح الصادق وهذا تحقيق كما تراه لان الشيب اثر في هواه الذي كان
 معهودا منه فاما الثمام فهو نور شديد البياض تشبه العرب به الشيب واما البيت
 الاخير فعناه انه لا دواء لوصب المشيب ولا شفاء منه لانه لا دواء الا ما يذوقه
 الساق فاذا لم يكن فيه شفاء ولا دواء للشيب فلا دواء له ولا علاج

﴿ ولي من قصيدة اولها * هل هاج شوقك صوت الطائر الغرد ﴾
 * من عاذري في الغواني غب منتشر * من المشيب كنوار الضحى بدد *
 * وافي ولم يبع مني ان اهيب به * وحل مني كرها حيث لم ارد *
 * ولو جنته يد ما كنت طائعا * لكن جنانه على فودي غير يد *
 لم ارض بان جعلته نورا حتى اضفته الى الضحى ليكون اظهر له واشهر وللبيت
 الثاني حظ من البلاغة ولا اعرف له على جهته نظيرا فكأنني قلت انه لو جنانه
 على اعني الشيب غير الله تعالى الذي لا يغالب ولا يمانع لما اطعته ولا انقدت له
 وهذه غاية التعرز والافتخار فان قيل كيف سمي ما يفعله الله تعالى بانه جنسية
 وهذه اللفظة لا تستعمل في المعارف الا في ما كان قبيحا قلنا سميناه بهذا الاسم
 استعارة وتجاوزا ليطابق ويجانس قولي * ولو جنته يد ما كنت طائعا * وله نظائر
 كثيرة في القرآن والشعر قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن اعتدى عليكم
 فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

﴿ ولي في التسلية عن الشيب والاعتذار بمحاوله وهي قطعة مفردة ﴾
 * اماوي ان كان الشباب الذي انقضت * ليا ليه عن شاب منك صفاء *
 * فما الذنب لي في فاحم حال لسونه * بياضا وقد حال الظلام ضياء *
 * وما ان عهدنا زائلا حان فقدمه * وان كان موقوفا ازال اخاء *
 * ولو كان في ما يحدث الدهر حيلة * ايت على هذا المشيب اباء *

* فلا تنكري لونا تبدلت غيره * كاستبدل بعد الرداء رداء *
 * فاني على العهد الذي تعهدينه * حفاظا لما استحفظتني ووفاء *
 * مشيب كفتق الليل في مدلهمة * اناك يقينا او ازال مرا *
 * كأن الليالي عنه لما رمينني * جلون صداء او ككشف غطاء *
 * فلا تجعلى ما كان منك من الاذى * عقابا لما لم آت وجزاء *
 * وعدى يياض الراس بعد سواده * صباحا اتى لم اجنحه ومساء *
 * ولا تطلب شيئا يكون طلابه * وقد ضل عنه رائدوه عناء *
 * فانك ان ناديت غب تلهف * شبابا وقد ولى اضعفت نداء *

قد تضمنت هذه الايات من الاعتذار بحلول الشيب والتسليية عنه والتزويه لمن حل به من تبعته وتمثيله بكل ما لا حيلة في حؤوله عن صبغته وتغيره عن صفته ما لا يكاد يجتمع في مكان واحد فاما الطلاوة والحلاوة فيحكم فيها العدو والحاسد فضلا عن المنصف الناقد ولا حاجة بها الى تفسير لمعانيها وايضاح لفوائدها فليس يفسر الا بما عابرتها عنه اوضح واصح ولك ايها الناقد الخير في البيت الذي عجزه * اناك يقينا او ازال مرا * والبيت الذي يليه مسرح طويل في الاستحسان ان كنت منصفاً فلبسانك وان كنت ظالماً فامطاً فبقلبك * ومعنى * ابيت على هذا المشيب اباء * اى كنت آبى عليه الا بالذى يمنع جانبي منه ويؤمنني ربه وشره ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا اى عظيم مقبولا * ومعنى * كاستبدل بعد الرداء رداء * اى انه لم يغير منى جلدا ولا او هن قوة ولا اكسبني ضعفا وعجزا فجري مجرى من تبدل رداء بغيره في ان احواله في نفسه ما تبدلت ولا تغيرت

❖ ولي وهي قطعة مفردة ❖

* عجبت لشيب في عذارى طالعا * عليك وما شيب امرئ بعجيب *
 * وراك سود حلن يضا وربما * يكون حؤول الامر غير مريب *
 * وما ضرني والعهد غير مبدل * تبدل شرخي ظالما بمشيبي *
 * وما كنت اخشى ان تكون جناية المشيب براسي في حساب ذنوبي *
 * ولا عيب لي الا المشيب وحبذا * اذا لم يكن شيئا سواه عيوني *

معنى ولا عيب لى الا المشيب ليس بتسليم لان المشيب عيب لكن المراد لا عيب لى
عند من طابى بالمشيب الا هو ثم صرحت باننى راض بان لا يكون لى عيب سواه
لانه فى نفسه اولا ليس بعيب فكاننى قلت اننى راض بانه لا عيب لى وايضا فاذا
كان لا عيب لى عند من اعتننى وعابنى ما ليس بعيب سوى المشيب فقد رضيت
بذلك وان يكون غاية ما يعتننى به المعتنون انما هو الشيب من غير ثاى له ولا
مضموم اليه

﴿ ولى وهى قطعة مفردة محيطية باوصاف المشيب المختلفة وقيلما تجتمع ﴾

﴿ هذه الاوصاف فى موضع واحد ﴾

- * هل الشيب الاغصة فى الحيازى * وداى لرباى الخدور النواعى *
- * يحدن اذا ابصرنه عن سبيله * صدود النشاوى عن خبيث المطاعم *
- * تعمته بعد الشبية ساخطا * فكان بياض الشيب شر عمائى *
- * وقنعت منه بالخوف كأننى * تقنعت من طاقاته بالاراقى *
- * وهيبنى منه كما هاب عائج * على الغاب هبات الايوى الضراجم *
- * وهددنى فى كل يوم وليله * سنا ومضه بالقارعات الحواطم *
- * ككفانى عدالى على طربة الصبى * وقام بلوم عفته من لوائى *
- * وقاص عنى باع كل لذاة * وقصر دونى خطو كل مخالم *
- * فوالله ما ادرى أصكت مفارقى * بفهر مشيب ام بفهر مراجم *
- * ولما سقانيه الزمان شربته * كما اوجر الماسور مرى العلاقم *
- * حنننى منه الخانيات كأننى * اذا ظلمت يوما قائما غير قائم *
- * واصبحت تستبطا منونى ويدعى * وما صدقوها فى اختلال العزائم *
- * فلا انا مدعو ليوم تفاكه * ولا انا مرجو ليوم تخاصم *
- * فلا تطلبا منى لقاء محارب * فما انا الا فى ثياب مسالم *
- * ولا يدفعنى عنكم غشم غشم * فانى فى ايدى المشيب الغواشم *
- * فلو كنت آسو منكم الكلام ما رأيت * عيونكم عندى كلوم الكوالى *
- * وانى اميم بالشيب فخاى * ولا تبغيا عندى علاج الامائم *

* مشيب كخرق الصبح عال بياضه * برود الليالي الخالطات العواتم *
 * وتطلع في ليل الشباب نجومه * طلوع الدردارى من خلال الغمام *
 * كأنى منه كلما رمت نهضة * الى اللهو مقبوض الخطى بالاداهم *
 * تساندنى الايدى وقد كنت برهة * غنيا بنفسى عن دعم الدعام *
 * وقد كنت اباة على كل جاذب * فلما علانى الشيب لانت شكائى *
 * واخشع في الخطب الحقير ضراعة * وقد كنت دفاعا صدور العظام *
 * وكانت تغير الاغبياء نصارى * فاصبحت ندمان الغيور المعارم *
 * ولما عرانى ظله فحملته * انست على عمد بحمل المظالم *
 * فلا ينغضن راس الى العز بعدما * تجلله منه مذل الجماحم *
 * فياصبغة حملتها غير راغب * ويا صبغة بدلتها غير سائم *
 * ويا زائرى من غير ان استزيره * كاذير حيروم الفتى باللهاذم *
 * اقم لا ترم عنى وان لم تكن هوى * فكم ذا سخطنا فقد غير ملامم *
 * فمن مبدل من صبحه بظلامه * ومن عائضى من بيضه بالسواهم *
 * ومن حامل عنى الغداة غرامه * وقد كنت نهاضا بثقل المعارم *
 * فيابيض بيض الرأس هل لى عودة * الى السود من اغياركن الفواحم *
 * تنازحن بالبيض الطوالع شردا * كما شرد الاصباح احلام نائم *
 * ويا فجر رأسى هل الى ليل لمتى * سبيل وكم مرات المواضى القدامم *
 * لىالى افدى بالنفوس وارتنى * من البيض اسعافا ببيض المعاصم *
 * فان كان فقدانى الشيبة لازما * فخرنى عليها الدهر ضربة لازم *
 * وان لم يكن نوحى بشاف وادمعى * فدمع الحيا كاف ونوح الجمائم *

الحيازيم جمع حيروم وهو الصدر وانما خصصت التشاوى لان النشوان نافر
 النفس شديد العزوف عن كل شئ واذا كان عن خبيث المطاعم فهو انفر واشد
 صدودا وشبهت طاقات الشيب بالاراقم لا فى اللون لكن فى الخوف منها والرهبة
 لها والحدار من بطشها والحواطم الكواسر جمع حاطمة وانما سمى حطيم مكة
 بذلك لانحطام الناس عليه والنخالم المحبوب الخالص وخلم الرجل مخلصه ومنه
 قول ابى نواس * فان كنت لا خيلا ولا انت زوجه * وانما كان الشيب ثياب مسالم

لانه يؤذن بالضعف والذكول والقصور ومن كان كذلك طلب المودة
والمسالمة والاميم الشحيح في ام راسه ومثله المأموم والامة الشجة التي تبلغ ام الرأس
والادهم القيود * ومعنى البيت الذي اوله * وكانت تغير الاغبياء نضارتي * اى
اننى كنت لحسن شبابى اغير الغبي الذى لا فطنة عنده ولا تيقظ منه فلما شبت
واخلق رونقى وفاضت نضارتي صار يتادمنى الغيور لامنه منى وثقت به بانه لا
طماح من النساء الى ولا تعريج منهن على ولم ارض بالغيور حتى قات المعارم
من العرام والعرامة التي هى الغرق وسرعة البطش * والمراد بالبيت الذى اوله
* فيا صبغة حلتها غير راغب * اننى حلت صبغة الشيب غير راغب فيها ولا طالب
لها وسلبت صبغة الشباب وبلت منها من غير ملل منى لها وهذه غاية فى التلم
والشكوى واى شئ اثقل من انزال ما لا يطلب ولا فيه مرغب وسلب ما هو
موافق غير مملول ولا مكروه * ومعنى البيت الذى اوله * اقم لا ترم عني وان لم تكن
هوى * وان كنت غير موافق ولا محبوب مكروه الفراق مرغوب فى مطاولتك
ومصاحبتك وهذا على ظاهر الامر كأنه عجيب والسبب فيه ان الشيب وان
كان مكروه الحلول مشكو النزول فان فراقه لا يكون الا بالموت والفناء فطاولته
على هذا محبوبة مأولة وفراقه مكروه مذموم ولا مناقضة فى ذلك لان المكروه
غير المحبوب والمدوح غير المذموم اما المكروه المذموم فهو تجدد الشيب وحدوثه
وطرده الشباب وتبعيده واما المحبوب المدوح فهو مطاولة الشيب واستمرار
مصاحبته ودوام ايامه فهو وان لم يكن نزوله هوى فقامه ودوامه هوى فان قيل
ما فى حدوث الشيب وتجده من الضرر الا ما فى استمراره ومطاولته بل المطاولة
اشد ضررا لان المذموم من الشيب انه يضعف القوة ويوهى المنة ويؤذن بتصرم
العمر وهذا يتأكد باستمراره ومطاولته وان النساء ينفرن منه ويصددن عنه
وهذا هو فى حدوثه وبقائه معا قلنا لا شك فى ان ضرر ابتداء الشيب هو قائم
فى استمراره ودوامه الا انا نؤثر على ما فيه من ضرره مقامه ونهوى دوامه ونكره
فراقه لما فى فراقه من الضرر الاعظم وقطع كل المنافع وقد نختار بعض الامور
المضرة المؤلمة دفعا لما هو اضر منها كمن يمشی على الشوك دفعا بذلك على شدة

ضرره ما هو اعظم منه من المضار وكشارب الدواء المر دافعا بذلك العلل العظيمة عن جسمه وكقاطع بعض اعضائه فاديا بذلك السراية الى نفسه

﴿ ولى من قصيدة اولها * ما زرت الا خداعا ايها السارى ﴾

* لا تذكرى نزوات الشيب آونة * فى فاحم صيغ للابصار من قار *
 * قد كنت اعذر نفسى قبل زورته * فالآن ضاقت على اللذات اعذارى *
 * من منصفى من بدييات كما ابتدأت * فى عرفج الدو نار ايما نار *
 * لوامع لم تكن للغيث جاذبة * او انجم لم تنزل للمدج السارى *
 * يغضضن عنهن ابصار الحسان كما * يغضضن عن ناخس فيها وعوارى *
 * لا مرحبا بيباض لم يكن وضحا * لغرة الصبح او لمعا لنوار *

اما تشبيه ابتداء الشيب وتبدده فى الشعر بابتداء النار فى العرفج قبل انتشارها فيه فهى تضىء منه مواضع دون اخرى فمن واقع التشبيه وغريبه وانما قلنا نار استكبارا ايها واستعظاما واختصارا شديدا لشكوى تلك الحال وتعدد ما فيها من المضار • فاما البيت الذى اوله * لوامع لم تكن للغيث جاذبة * فان تشبيهه لمع بياض المشيب فى خلال الشباب بلع البروق فى الغمام لما اعتمد فى البيت ووجب فى صنعة الشعر وتحقيق معناه ان ينفى على هذا الشبه بالبروق منافع البروق فيقال انها لم تكن للغيث جاذبة وكذلك لما شبه الشيب فى هذا البيت بالنجوم ووجب ان ينفى عنه منافع النجوم ومرافقها فيقال انها لم تنزل للمدج السارى • والبيت الاخير الذى اوله لا مرحبا بيباض فى معنى هذا البيت الذى تكلمنا عليه لانه ذم لبياض الشيب لما لم يكن بياضا لذى منفعة كغرة الصبح ولمع النوار وهذا تصرف فى المعانى وتحكم فيها

﴿ ولى من قصيدة اولها * عتاب لدهر لا يمل عتابى ﴾

* واذا لم ارغ عند الغواني تغزلا * فمثل مشيبي بينهن شبابى *
 * ولو كنت يوما بالخضاب موكلا * خضبت لمن يخفى عليه خضابى *
 * فان تعطينى اولى الخضاب شـبـيـة * فان له اخرى بغير شباب *

- * واين من الاصباح صبغة غيب * واين من البازي لون غراب *
- * واى انتفاع لى بلون شبيبة * ولون اهاب الشيب لون اهابي *
- * وقد قلصت خطوى الليالى وثمرت * بروحاتها من جيئتي وذهابي *
- * وكم ظفر الاقوام فى البيض كالدمى * بفوق المنى منهم لا بشباب *
- * فهما الشيب منى عاريا غير مكتس * ونصلا على رأسى بغير قراب *

معنى البيت الاول اننى اذا كنت لا اطلب الغزل عند الغواني ولا الحظوة منهم فلا فرق بينى وبين مشيبي وشبابى لان الشيب انما يحزن ويكرب من سلبه مودة الغواني وحطه عن رتبته يذعن وزوى عنه خدودهن * ومعنى البيت الثانى النهى عن الخضاب من حيث كان غير خاف لانه اذا كان لا ينبغي ان يخضب الا لمن يخفى عليه خضابه ولم يك خافيا فلا معنى لتكلف الخضاب الذى لا يخفى * ومعنى البيت الثالث متداول معروف وقد قيل

- * وقالوا الخضاب شباب جديد * فقلت النصول مشيب جديد *

وقال محمود الوراق *

- * ان النصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد *
- وفى البيت الرابع تفضيل لون الشيب على لون الخضاب فاما البيت الذى اوله * واى انتفاع لى بلون شبيبة * فعنايه كيف ادلس بياض شعري بتسويده ولون جلدى بتشججه وتغضنه لا يليق بالشباب وانما يليق بالشيب فانما دلست ما هو منفذح ولبست ما هو منكشف وكان عندى انى منفرد بهذا المعنى حتى وجدت لابن الرومي

- * رأيت خضاب المرء عند مشييه * حدادا على شرخ الشبيبة يلبس *
 - * والا فسا يغزو امرؤ بخضابه * أيطمع ان يخفى شباب مدلس *
 - * وكيف بان يخفى المشيب لخاضب * وكل ثلاث صبجه يتنفس *
 - * وهبه يوارى شيبه اين مأوه * واين اديم للشبيبة املس *
- ووجدت ابن الرومي يتصرف فى هذا المعنى ويعكسه حتى جعل من لا غضارة لجلده من ذوى السواد يظن به الكبر وان سواده خضاب لا شباب فقال
- * اذا دام للمرء السواد ولم تدم * غضارته ظن السواد خضابا *

* فكيف يظن الشيخان خضابه * يظن سوادا او يخال شبابا *
وفلسفة هذا الرجل في شعره وتطلبه لطيف المعاني مع اعراض عن فصيح
العبارة وغريبها وان كانت مذبذبة مستبعدة في الاغلب الاكثر ربما اثارت دفيننا
او اخرجت علقا ثميننا * ونظير قول ابن الرومي رأيت خضاب المرء عند مشيبه
حدادا قول الافوه الكوفي

* فان تسأليني ما الخضاب فاني * لبست على فقد الشباب حدادا *
* ومثله لابي سهل النوبختي *

* لم اخضب الشيب للغواني * ابغى به عندها ودادا *
* لكن خضابي على شبابي * لبست من بعده حدادا *
* ولا بن الرومي في ذم الخضاب *

* يا ايها الرجل المسود شيبه * كيما يعد به من الشبان *
* اقصر فلو سودت كل حمامة * بيضاء ما عدت من الغربان *
* وله في هذا المعنى *

* فزعت الى الخضاب فلم تجد * به خلعا ولا احيت ميتا *
* خضبت الشيب حين بدا فهلا * خلقت العارضين اذ التحيتا *
* لترجع مرده كانت فبان * كما تسويد شيبك ارتجيتا *
* وله مثله *

* خضبت الشيب حين بدا تدعى * فتى حدثا ضلالا ما ارتجيتا *
* ألا حاولت ان تدعى غلاما * بخلق العارضين اذ التحيتا *
* ابت آثار دهرك ان تعفى * بكفك شئت ذلك ام ايتا *
* فدع عنك الخضاب ولا ترده * فاجدى منه قولك لو وليتا *
وهذه الايات وان كان معناها بعض الصحة فالفاظها مباينة لاسلوب الشعر العربي
وحظ اللفظ في الشعر اقوى من حظ المعنى

* وله ايضا مثله *
* كما لو اردنا ان نحمل شبابنا * مشيبا ولم يأن المشيب تعذرا *
* كذلك تعيننا احالة شيبنا * شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا *

* ابي الله تدبير ابن آدم نفسه * والا يكون العبد الا مدبرا *
 * ولا صبيغ الا صبيغ من صبيغ الدجى * دجوجية والصبح انور ازهرا *
 فاما قولي في البيت الاخير من الايات الثانية * فهما الشيب منى عاريا غير
 مكتس * فانما اردت بعد ذم الخضاب وبيان انه لا طائل في تكلفه ان شيب عار
 من الخضاب وانه على هيئته وخلقه وجعلت الخضاب تارة له كسوة واخرى قرابا
 لما جعلت الشيب نصلا فهو يشبه النصل لونا وصقلا

❦ ولى من قصيدة اولها * ماذا جنته ليلة التعريف ❦

* وتعجبت للشيب وهو جناية * لدلال غاية وصد صدوف *
 * واحاطت الحسنة بى تبعاته * فكأنما تفويفه تفويفى *
 * هو منزل بدلته من غيره * وهو الفتى فى المنزل المألوف *
 * لا تنكره فهو ابعد لبسة * عن قذف قاذفة وقرق قروف *

❦ ولى من قطعة ❦

* وتطلب منى الحب والشيب لبسى * واين الهوى ممن له الشعر ايضا *
 * فقلت لها قد كنت بالحب مولعا * ولكنه لما انقضت شرقتى انقضى *

❦ ولى وهو ابتداء قصيدة ❦

* مجبالك ان الليل ليل عذارى * مضى طائضا منه بضوء نهار *
 * فأن لى عن الفجر المغاص بالدجى * وعن يقق لم ارض عنه بقار *
 * وكنت حذرت الشيب حتى لبسته * وقل على المحتوم نفع حذار *
 * لهيب مشيب فى الفؤاد مثاله * جوى واوار من جوى واوار *
 * عشية امحى من عداد اولى الهوى * ولا تألف الحسنة حقوة دارى *
 * وشق مزارى بعد ان كنت برهة * اذا زير ربعى لا يشق مزارى *
 * نحب ونهوى كل يوم فكاهتى * ويتسع بالدر النفيس جوارى *
 * وليس هوى الا على معاجه * وفى قبضتى البيض الدمى واسارى *
 * فهما انا ملقى كالكذاة تناط بى * جرأر لم يجعلن تحت خيمارى *

* اقبل عثارا لكل يوم وليلة * بطرق الهوى من لا يقبل عثارى *

اما قولى * لهيب مشيب في الفؤاد مثاله * فعناه ان الشيب المنتشر في الشعر المشبه لضوئه بلهب النهار في القلب مثال له لتلهب الحزن والغم واشتعالهما في القلب من اجل نزول الشيب وحلوله والجوى هاهنا هو الحزن الباطن والاوار لهيب النار فكأن هذا الذي في القلب من الجوى والاوار متولد من اوار الشيب وتلهبه في الشعر فان قيل أليس اهل اللغة يقولون ان الجوى هو الهوى الباطن فكيف جعلتموه حزنا وهما قلنا لا يسمون الهوى الباطن جوى اذا صحبه لدع وجوى وهم وذلك معروف فان قيل فهبوا ان الامر على ما قلتموه في ما يكون في القلب كيف جعلتم الشيب جوى وجعتم بينه وبين الاوار وهو يشبه اوار النار بلونه ولا نسبة بينه وبين الجوى قلنا اذا كان سبب جوى القلب الذي هو الحزن به والغم على حلوله جاز ان يسمى باسمه فقد سمو السبب باسم مسببه والمسبب باسم سببه وتخطوا ذلك الى ما هو ابعد منه كثيرا والاستعارات واسعة فسيحة وفي قولى الفجر المغلس معنى لطيف لاننى اشرت الى ان الشيب يحل عن وقته المعهود له فلهذا شبهته بالفجر الطالع في الغلس قبل اوان طلوعه المألوف

❖ ولى من قصيدة اولها * لمن ضم اعلى البقاع تعلقا ❖

* وعيرنى شيبا سيكسين مثله * ومن ضل عن ايدى الردى شاب مفرقا *

* وهل تارك للمرء يوما شبابه * صباح وامساء ومنأى وملتى *

❖ ولى من قصيدة اولها * ما قربوا الا لبين نوقا ❖

* ذهب الشباب وكم مضى من فائت * لا يستطيع له الغداة لحوقا *

* ما كان الا العيش قضى فانقضى * بالرغم او ماء الحياة اريقا *

* فلو اننى خيرت يوما خلة * ما كنت الا للشباب صديقا *

* ولقد ذكرت على تقادم عهده * عيشا لنا بالانعمين انيقا *

* ازمان كان بها ردائى ساحبا * اشرا وغصنى بالشباب وريقا *

* واذا تراءى في عيون طبائهم * كنت الفتى المرموق والموموقا *

﴿ ولي من قصيدة اولها * سلا عنى المنازل لم بلينا ﴾

- * فيا شعرات رأس كن سودا * وحن بما جنه الدهر جونا *
- * مشبك بالسنين ومن هموم * وليتك قد تركت مع السنين *
- * كرهت الاربعين وقد تدانت * فن ذا لي برد الاربعينا *
- * ولاح بمفرق قبس منير * يدل على مقاتلى المنونا *

الجون من الالفاظ المشتركة بين الابيض والاسود وارتد بالجون ههنا البيض في مقابلة السود * ومعنى * وليتك قد تركت مع السنين * اى ليت الهموم والاحزان والاسباب المشبهة للشعر لم تطرقك وتركت مع مر السنين وتأثيرها فيك فيكأنى تمتت الاربعين السنين على شيب رأسى معين وانما يكره الاربعين من لم يبلغها لانها اقرب الى الموت وادنى الى الهرم من السن الذى تقدمها فاذا جاوزها واربى عليها تمنها لانها اقرب من الشباب وابتعد من الهرم والموت من السن التى هو فيها * وقد ذكرت في ما مضى نظير البيت الذى اوله * ولاح بمفرق قبس منير *

﴿ ولي من قصيدة اولها * ان على رمل العقيق خيما ﴾

- * عجت يا ظمياء من شيب خدا * منتشرا في مفرق مبتسما *
- * لو كان لي حكم يطاع امره * حيت منه لمتى واللمما *
- * تهوين عن بيض برأسى سوده * وعن صباح في العذار الظلما *
- * وقلت ظلما كالثغام لونه * ولون ما تبغين يحكى الفحما *
- * صبغ الدجى ابعد عن فاحشة * ولم يزل صبغ الدجى متهمما *
- * من عاش لم تجن عليه نوب * شابت نواحى رأسه اوهرما *

ان قيل كيف تكون ظالمة بتشبيه الشيب بالثغام وهو اشبه شئ به قلنا لم نظلم لاجل التشبيه الذى هو صحيح واقع ولكن لانها ذمت بذلك الشيب وهجته وازرت عليه ولهذا عورضت بان لون ما تهواه من الشباب يشبه الفخم الذى الثغام على كل حال افضل منه * فاما البيت الذى اوله * صبغ الدجى ابعد عن

فأحشة * فعزى المعنى لان النهار نفسه وما يشبهه بالنهار من الشيب ابعد من
الفواحش والقبائح اما النهار فانه يظهرها ولا يسترها والشيب يهبط ويستر عن
رؤسها وصاحبه في الاكثر عند الناس منزعه عنها وصيغ الدجى الذى هو
الليل نفسه وما يشبه به من الشباب ادنى الى القبائح لان الليل يستر القبيح ويخفيه
والشباب يدعو الى اقتراف القبيح ويعلق على صاحبه منه ما لا يعلق على ذى
الشبية * ونظير * صيغ الدجى ابعد عن فاحشة * قولى

* لا تكرهه فهو ابعد لبسة * عن قذف قاذفة وقرق قروف
ونظير قولى * ولم يزل صيغ الدجى متبهما * قولى
* وهجرى شيب العذار وما درى * ان الشباب مطية للفاسق *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ليس للقلوب فى السلونصيب ﴾
* ولقد قلت للحليمة والرأس بصيغ المشيب ظمنا خضيب
* لا تريحه مجانباً للتصايب * ليس بدما صباية ومشيب *

﴿ ولى من قصيدة اولها * بلغنا ليلة السهب ﴾
* ولما رأت الحسناء فى رأسى كالشهب
* ويضا كالظبي البيض * وما يصلح للضرب
* وحادت عـن مقر كان فيه بقر السرب
* تجنبت بلا جرم * وعوقبت بلا ذنب
* وعابت واكن قلما ينفعنى عتبى *

انما قلت وما يصلح للضرب لثلا يفهم من تشبيهى للطاقت البيض من
الشيب بالظبي البيض التماثل من ككل جهة فاستثنت انهن لا يصلحن
للضرب كما تصلح السيوف لذلك واذا كان المقصد ذم الشيب ثم شبه من بعض
الوجوه بما له فضل فى نفسه فمن الواجب ان يستثنى ما لا يشبه فيه من الفضيلة
ليخلص القول للذم وهذا اذا تؤمل كان له موقع لطيف من البلاغة ولعمري ان
الشعر موضوع على الاختصار والحذف والاشارة واو قلت ويضا كالظبي البيض

لما فهم الا التشبيه في اللون دون غيره لكنه اذا امكن التحقيق واستيفاء الاغراض
من غير ان يلحق الكلام هجنة فهو اولى

﴿ ولى من قطعة ﴾

* ليس المشيب بذنب * فلا تعديه ذنباً *
* غصبت شرح شيباني * بالليل والصبح غصبا *
* وشب شيب عذاري * كما اشتهى الدهر شبا *
* ان كنت بدت لونا * فما تبدلت حباً *
* او كنت بوعدت جسماً * فما تباعدت قلباً *
* وكلما شاب رأسي * نما غرامي وشباً *

﴿ ولى من قصيدة اولها * كنت من اسماء ما كان علن ﴾

* راعك يا اسماء منى بارق * اضاء ما بين العذار والذقن *
* لا تنفري منه ولا تستنكري * فهو صباح طالما كان دجن *
* ثاو نأى اذ رحل الدهر به * وایّ ثاو في الليالي ما طعن *
* ان كان احيا الحلم فينا والحجى * فانه خال المراح والارن *
* كم كعم مملوء الاهداب من صبي * عن العلى واحتلها الهم اليقن *

لست ارى تهجين هذه الايات بوصف ربما قصر عن مدى حقها فكهم مرسوم
بالعدول عن حقه وممدوح بالاعراض عن مدحه فاما كم فعنائه عجز يقواون كم
عن كذا اذا نكل عنه وعجز والاهداب الجلد واليقن الشيخ الهرم الضعيف

﴿ ولى من قطعة مفردة ﴾

* صدت اسماء عن شيبى فقلت لها * لا تنفري فيباض الشيب معهود *
* عمر الشباب قصير لا بقاء له * والعمر في الشيب يا اسماء ممدود *
* قالت طردت عن اللذات قاطبة * فقلت انى عن الفعشاء مطرود *
* ما صدني شيب رأسي عن تقى وعلى * لكننى عن قذى الاخلاق مصدود *

* لولا بياض الضحى ما نيل مقتقد * ولم ينل مطلب يبغي ومقصود *
 * ما عادل الصبح ليل لا ضياء به * ولا استوت في الليالي البيض والسود *
 المعهود المألوف لا ينفر منه والشيب معتاد في من كبر واسن وانما ينفر مما خالف
 العادة والبيت الثاني نظير قول الشاعر

* والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس *
 لان العمر في البياض اطول منه في السواد وعلى البيت الثالث سؤال كيف
 يكون الشيب طاردا عن الفحشاء خاصة ومن شأنه ان يصد عن كل لذة وممتعة
 حسنة كانت او قبيحة والجواب اني اردت انه يصدني عن الفحشاء بوعظه
 وزجره لا باعجازه ومنعه واني قادر متمكن من مباح اللذات والبيت الرابع يقوى
 هذا المعنى والبيت الخامس والسادس من حسن ما فضل به البياض الذي هو
 لون المشيب على السواد

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* نبت عينا امامة عن مشيبي * وعدت شيب رأسي من ذنوبي *
 * وقالت لو سترت الشيب عني * فكتم اخفى التستر من عيوني *
 * فقلت لهما اجل صريح ودي * واخلاص عن الشعر الخضيب *
 * وما لك يا امام مع الليالي * اذا طاولن يد من مشيب *
 * وما تدليس شيب الراس الا * ككتدليس الوداد على الحبيب *
 * فلا تلحى عليه فذاك داء * عياء ضل عن حيل الطبيب *
 * وان بعيد شيبك وهو آت * نظير بياض مفرق القريب *
 * وان تأبى فقومي ميزي لي * نصيبك فيه يوما من نصيبي *

معنى البيت الثاني اني خالص المودة صريح المحبة فلا ادنس ذلك بتزوير الشعر
 بالخضاب وتشبيهه بالشباب وقد افصحنا عن هذا البيت الذي اوله وما تدليس
 شيب الراس وابن الرومي جعل من خضب للغواني معاقبا بغشهن في وده فقال

* قل للمسود حين شيب هكذا * غش الغواني في الهوى اياكا *
 * كذب الغواني في سواد عذاره * وكذبته في ودهن كذاكا *

ومعنى البيت الذى اوله * وان بعيد شيك وهوآت * اننا سواء في الشيب وانما هو واقع
بى ومتوقع فيك وكل آت قريب والبيت الثالث معناه انك ان اثبت اننا في اشكال
وامثال فعرفينى الفرق بينى وبينك فيه واى امان لك مما نزل بى وحل عندى
وهذا من لطيف التساوية عن الشيب والاختيال في دفع احزانه وهمومه
والاحتجاج على من عابه من النساء وذمه وقبحه

❖ ولى من قطعة مفردة ❖

* أمن شعر فى الرأس بطل لونه * تبدلت ودا يا اسماء عن ودى *
* فان يك هذا الهجر منك او القلى * فليس بياض الرأس يا اسم من عندى *
* تصدين عمدا والهوى انت كله * وما كان شيبى لو تأملت من عمدى *
* وليس لمن جازته ستون حجة * من الشيب ان لم يرده الموت من بد *
* ولا لوم يوما من تغير صبغة * اذا لم يكن ذاك التغير فى عهدى *

❖ ولى وهى قطعة مفردة ❖

* يقولون لى لم انت للشيب كاره * فقلت طريق الموت عند مشيى *
* قربت الردى لما تجلل مفرقى * وكنت بعيدا منه غير قريب *
* وكنت رطيب الغصن قبل حمله * وغصنى مذ شيبت غير رطيب *
* ولم يك الا عن مشيب ذوائبى * جفاء خليلى وازورار حبيبى *
* وما كنت ذا عيب فقد صرت بعده * تخط بايدى الغايات عيوبى *
* فليس بكائى للشباب وانما * بكائى على عمرى مضى ونحيبى *

البيت الذى اوله وما كنت ذا عيب يحتمل ان يكون المراد به اننى بعد المشيب
بلا عيب على الحقيقة كما كنت غير ان الغايات يتجرمن على بعد الشيب فيضفن
الى عيوبى ليست فى ويحتمل ان يراد ايضا ان عيوبى كانت مستورة مغفورة فى ظل
الشباب فلما قلص عنى وانحسر اظهرت واعلنت لان الشافع فى زال والعاذر لى
حال ويمضى هذا المعنى كثيرا

﴿ ولى وهى قطعة مفردة فى ذم الشيب ﴾

- * بياضك يا لون المشيب سواد * وسقمك سقم لا يكاد يعاد *
- * وقد صرت مكروها على الشيب بعدما * عمرت وما عند المشيب اراد *
- * فلى من قلوب الغايات ملالة * ولى من صلاح الغايات فساد *
- * وما لى نصيب بينهن وليس لى * اذا هن زودن الاحبة زاد *
- * وما الشيب الا توأم الموت للفتى * وعيش امرئ بعد المشيب جهاد *

﴿ ولى فى الاعتذار عن الشيب والتسليية عنه وهى قطعة مفردة ﴾

- * تقول لى انما الستون مقطعة * بين الرجال ووصل الخرد الغيد *
- * وما استوى يفن وت نضارته * فى الغايات بغصن ناضر العود *
- * فقلت ما الشيب الالبسة لبست * ما اثرت لى فى بخل ولا جود *
- * ولا وفاء ولا غدر ولا كلف * ولا ملال ولا انجاز موعود *
- * ان الحفاظ ويبضى فيه لامعة * خير من الغدر لو جربت فى سودى *

واذا كنا قد استوفينا غرضنا الذى قصدناه فالواجب قطع الكتاب ههنا فقد طال وربما امل الطويل ولعل معننا يطعن فى ما اوردناه فى اثناء كلامنا من نظائر الشعر باننا ما استوفينا ولا استقصيناها ويذكر نظائر لم نذكرها او يعيب بعدوانا عما عدلنا حمله عن ذكر نظائره والجواب عن ذلك ان كتابنا هذا ما وضعناه لذكر النظائر وانما كان الغرض فيه ما تضمنته خطبة الكتاب وقد استوفى وما مضى من ذكر نظائره فانه اتفق عرضا ولو قصدنا هذا الفن لاستوفيناها بحسب ما يحضرنا وينتهى اليه علمنا فان نظائر الشعر لا تحصى كثرة ومن تعاطى ذكرها واعتمده فاعليه الا الاجتهاد وايراد ما يناله حفظه او يده وتصفحه والله تعالى المأمول المرجو للسداد والرشاد هاديا الى سننهما ودالا على محبتهما

وهو حسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته

على محمد وآله الطاهرين

والحمد لله وحده

(وجد باصله ما نصه)

الزيادة في كتاب الشيب والشباب

قد كنا اشرنا الى انه متى اتفق في جملة ما ننظمه بعد عمل هذا الكتاب
شئ يتضمن وصف الشيب ضمنناه اليه وألحقناه به ونحن لذلك فاعلون

ولى قصيدة اولها * توقّ ديار الحى فهي المقاتل *

- * واين الهوى منى وقد شحط الصبي * وفارق فودى الشباب المزايل *
- * وقد قاصت عنى ذبول شبيبتي * وفى الراس شيب كالثغامة شامل *
- * ولى من دموعى غدوة وعشية * لبين الشباب الغض طل ووابل *
- * وكيف يزيل الشيب او يرجع الصبي * وجيب قلوب او دموع هوامل *

ولى وهى قطعة مفردة وفيها ذم الشيب *

- * قد كان لى غلس لا فجر يمزجه * فالآن بجرى بلا شئ من الغلس *
- * قالوا تسلى فشيئات الصبي قبس * فقلت ذاك والى كن شر ما قبس *
- * وزارنى لم ارد منه زيارته * شيب ولم يغن اعوانى ولا حرسى *
- * يضىء بعد سواد فى مطالعه * لفاسر من ردى الايام مفترس *
- * طوى قناتى واغتالت اظافره * فحضى ورد الى تقويمه شوسى *
- * وصد عنى قلوب البيض نافرة * وساقنى اليوم من نطق الى خرس *
- * ان كان شيبى بقاء قبله دنس * فقد رضيت بذلك الملبس الدنس *
- * وغالطونى وقالوا الشيب مطهرة * وما السواد به شئ من النجس *
- * والعمر فى الشيب ممتد كما زعموا * لكننه لم يدع شيئاً سوى النفس *

معنى البيت الاول انه كان مشبه بالغلس وهو الشباب لا يمزجه شئ من المشبه
بالفجر وهو الشيب فانعكس ذلك وصار بياضى بغير سواد ومعنى البيت الثانى انهم
اذا اسلوا عن المشيب وعزوا عن مضرتة بانه يشبه بالقبس الذى المنفعة به ظاهرة
فن احسن جواب عن هذه التسلية ان يصدقوا فى شبهه به هيئة وصبغة

ومخالفته له في الفائدة والعائدة فرب شئ يشبه غيره ظاهرا ويخالفه باطنا والقبس ايضا الذي شبه الشيب به قد يستضر به في حال كما ينتفع به في اخرى وقولي ولكن شرما قبس كاف في الجواب وانما قلت ذلك ولم اقل ذاك والخطاب للجماعة استقلا للفظ الجمع في هذا الموضع واستخفاف خطاب الواحد وقد يجوز ان يقل المخاطب بالجواب على بعض من خاطبه دون بعض اما لتقدمه ووجاهته او لفضل علمه وفرط فطنته وفي الكلام الفصيح لهذا نظائر كثيرة يطول ذكرها فان استحسن او استخف راو ان يقول ذاك مكان ذاك فليروه كذلك فلا فرق بين الامرين ♦ واما البيت الثالث فعناه ان الاعوان والحراس من شأنهم ان يدفعوا زيارة من ذكره زيارته وتحتوى مقاربتة والشيب من بين الزائرين الوافدين لا يغنى في دفعه ومنعه اعوان ولا حراس ♦ ومعنى البيت الرابع نظير قولي وقد تقدم

* ولاح بمفرق قبس منير * يدل على مقاتلي المنونا *

* وقول اخي رضى الله عنه وقد تقدم ايضا *

* تعشو الى ضوء المشيب فتهتدى * وتضل في ليل الشباب الغابر *

وقول ابن الرومي * فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا * ومعنى قولي في البيت

الخامس طوى قناتي انه حنى قامتي فان الكبر يفعل ذلك والنحس اللحم ولا شبهة

في ان الكبر يعترق اللحم من الجسد فاما الشوس فهو رفع الرأس تكبرا وتجبها

يقال رجل اشوس ورجال شوس فاردت ان الشيب يمنع من التكبر ويقعد عن

التجبر ويورث الخشوع والاستكانة والخضوع ♦ وقولي في البيت السادس

* وساقني اليوم من نطق الى خرس * يجوز ان يكون المراد به اني اكلت عن

الحجة واعجز عن استيفاء الخطاب لضعف الكبر وعجز الهرم فيكأنني خرس

بعد نطق ويجوز ان يراد به ايضا اني امسك عن الكلام واسكت عن الجواب

مع قدرة عليهما باستبدال كلامي واستضعاف خطابي فان الكبر لا يؤتمر له ولا

يصغى اليه ♦ والبيت السابع مكشوف المعنى وكذلك الثامن فاما البيت

الاخير فان غاية ما يمدح به الشيب ويفضل له ان يقال ان العمر فيه ممتد يزيد

على العمر في الشباب فيكأنني سلمت هذا الذي تدعى به الفضيلة والمزية وقلت

إذا كان المشيب لم يدع شيئا سوى النفس الدال على وجود الحياة مجردة من كل انتفاع والتذاذ وبلوغ ارب ووطر فأي فائدة في طول عمر بلا منفعة ولا لذة ولا متعة وإنما يراد تطاول العمر لزيادة الانتفاع وطول الاستمتاع

﴿ ولي في مثل ذلك وهي قطعة مفردة ﴾

* لا تنظري اليوم يا سلمي الى ما * ابقي المشيب بوجهي نضرة البشر *
 * جنى علي فقول كيف اصنع في * جان اذا كان يجني غير معتذر *
 * عرا فاعري من الاقطار قاطبة * قهرا وألبسني ما ليس من وطري *
 * وقد حذرت واكن رب مقرب * لم انج منه وان حاذرت بالخطر *
 * فان شكوت الى قوم مساكنهم * ظل السلامة ردوني الى القدر *
 * كوني كما شئت في طول وفي قصر * فليس ايام شيب الرأس من عمري *
 * فقل لمن ظل يسلي عن مصيئته * لا سلوة لي عن سمعي وعن بصري *
 * شر العقوبة يا سلمي على رجل * عقوبة من صروف الدهر في الشعر *
 * ان كان طال له عمر فشيبه * فكل طول عداه الفضل كالقصر *
 * يلين منه ويرخي من معاجه * كرها ولو كان منحوتا من الحجر *
 * فان تكن وخطات الشيب في شعري * بيضا فكم من بياض ليس للغر *
 * ما كل اشراق للصبح في غاس * وليس كل ضياء من سنا القمر *
 معنى قولي * وكل طول عداه الفضل كالقصر * ان طول الزمان انما يحمد
 ويطلب اذا جلب نفعا واثمر فائدة واذا كان بالضد من ذلك فهو كالقصر من
 الزمان في عدم الانتفاع بطوله ومعنى فكم من بياض ليس للغر اي لا تعزوني
 عن المشيب ببياض لونه واشراقه فليس كل بياض محمودا وان كان بياض الغر
 ممدوحا ومعنى البيت الثاني هو هذا بعينه ومؤكدا للاول وموضحا عنه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* قالت مشيك فجر والشباب اذا * زرنك ظلة ليل فيه مستتر *
 * فقلت من كان هجرى الدهر عاذته * ما ان له بضياء الشيب معتذر *

* لا تسخطيه بهذا الشيب مظهرة * على عيوب بضد الشيب تستتر
 * ترين منى وضوء الشيب يفضحنى * ما زاع عنه ورأسى اسود نضر
 معنى البيت الاول كأنه غريب والجواب عن اعتذار المتمحل للهجر صحيح لان من
 كان لا يلم بزيارة ولا يهتم ببقاء سواء عليه ضياء اظهره او سواد ستره والبيتان
 الاخيران بليغان فى المعنى المقصود بهما وتقريب الشيب من قلوب من يطلب
 العيوب ويؤثر الظهور على الغيوب بانه يظهر مكتومها ويبرز مستورها من
 ألطف المكاييد وانغمضها

﴿ ولى وهى قطعة مفردة ﴾

* نصوت ثياب اللهو عنى فقلصت * وشيبنى قبل المشيب هموم
 * وقد كنت فى ظل الشباب بنعمة * واى نعيم للرجال يدوم
 * وقد علم الاقوام ان لم يغالطوا * بان صحيحا فى المشيب سقيم
 * وان غنيا فى الهوى ونزيلة المشيب فقير الراحين عديم
 معنى قولى * وشيبنى قبل المشيب هموم * قبل اوان المشيب وابانه والوقت
 الذى جرت العادة بنزوله فيه ولا يجوز حمل الكلام الا على ذلك فى حكم
 الضرورة لان ما شيب من الهموم فالشيب لا محالة معه فكيف يكون قبله اولا
 الحذف الذى اشرنا اليه

﴿ ولى قطعة وهى مفردة ﴾

* صدت عنى واعرضا * اذ رأى الرأس ايضا
 * ونضا عنى الغضاضة واللهو ما نضا
 * واسترد الزمان منى ما كان اقرضا
 * ورماني بشيب رأسى ظمنا واعرضا
 * واستحال الطيب لى * من سقامى فامرضا
 * ومحب عهدته * صار بالشيب مبعرضا
 * كان يرضى ولم يدع * شيب رأسى له رضى

* قال لي مفعها وما * كان الا معرضا
* اين شرح الشباب قلت خباء تقوضا
* او منام وافي الصبح الينا وقد مضى

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* صد عنى كارهها قربى وقد كان حبيبا
* ورأى في الفاحم الجعد من الرأس مشيبا
* كشهاب غابت الشهب ويأبى ان يغيبا
* او كنار تحمد النار ويزداد لهيبا
* كنت عريانا بلا عيب فاهدى لى العيوب
* قلت ما اذنت بالشيب اليكم فاتوبا
* هو داء حل جسمي * لم اجده منه طيبا
* لم تجسد ذنبا ولكنك لفقت ذنوبا

يحتل البيت الخامس الذى اوله كنت عريانا بلا عيب وجوها من التأويل
* اولها * ان يراد اننى كنت بلا عيب فصار لى من الشيب نفسه عيب لان
النساء يعين به وينفرن منه * وثانيها * ان يكون المراد ان الشباب كان
ساترا لعيوب كانت فى مغفورة لى لاجله فلما نزل الشيب اذيعت فى وبقيت على
* وثالثها * انه لم يكن فى عيب فلما نزل الشيب تحملت لى عيوب وعلقت على
ونسبت الى فان ذا الشيب ابدا معيب بين النساء متجرم عليه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* لا تطلى منى الشباب فما * عندي شباب والشيب قد وفدا
* اين شبابى وقد انفت على الستين سنا وجزتها عددا
* فن بغى عندي البشاشة واللهو وبعض النشاط ما وجدا
* وقد مضى من يدى وفارقنى * ما لا اراه براجع ابدا

* ولي وهي قطعة مفردة *

* صدت وما كان الذي صدها * الا طلوع الشعر الاشهب
 * زار وكم من زائر للفتى * حل بواديه ولم يطلب
 * ركبته كرها ومن ذا الذي * اركبه الدهر فلم يركب
 * كأنه نار لباغى القرى * اضرمها القوم على مرقب
 * او كوكب لاح على افقه * او بارق يلمع في غيب
 * لمحي وقد اصبحت جارا له * زادي ودمعي وحده مشربي
 * وانني فيه ومن اجله * معاقب القلب ولم اذنب
 * وليس لي حظ وان كنت من * اهل الهوى في قنص الرب
 * وما رأينا قبله زائرا * جاء الينا ثم لم يذهب

معنى البيت الذي اوله * لمحي وقد اصبحت جارا له * ان صاحب الشيب اذا كان على الاكثر ينقص لحمه ويهزل جسمه ويعترق الشيب اعضاءه فكان ذا الشيب يتزود لحمه فهو يفتنى على الايام ويحتمل وجهها آخر وهو ان لدى الشيب حسرة على شبابه وحزنا على حاول مشييه فيعض كفه وانامله كما يفعل المغيظ المهوم وجعل ذلك الغيظ تزودا واقتياتا على سبيل المجاز والبيت الاخير معناه ان من شأن كل زائر لغيره ان يجوز انصرافه عنه ومفارقه له وذلك المزور حي باق الا الشيب فانه اذا زار لم يذهب الا بذهاب الحياة وفقدتها

* ولي وهي قطعة مفردة *

* لا تسألني عن المشيب فذ * جلال رأسى كرها جفاني الغرام
 * ليس للهو والصباة واللذات في اربع المشيب مقام
 * ما جنى الشيب في المفارق الا * عنت الغائيات والايام
 * هو نقص عند الحسان كما ان شبابا مكان شيب تمام
 * وسقام وما استوت لك في نيل امانك صحة وسقام
 * ومتى رمت عرجة عنه قالت * لي التجارب رمت ما لا يرام

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

- * تقول لي وما قهيها مطفحة * من ذا ابان على صبغ الدبحي قبسا *
- * من ذا الذي غل من فوديك لونهما * وسل حسنك في ما سل او خلسا *
- * مالي اراك ونور البدر منكسف * في وجنتيك وخط فيهما طمسا *
- * كأنما انت ربع طل ساكنه * وممنزل عطيل من اهله درسا *
- * ما ضر شيئا وقد وافى بمنظرة * تقذى النواظر لو ابطا او احتبسا *
- * أما علمت بانا معشر جزع * نقلى الصباح ونهوى دونه الغلسا *
- * فقلت ما كنت من شيء يصيب به * ربي وان ساء مني القلب محترسا *
- * وما الشيبية الا لبسة نزع * بدلت منها فلا تستنكري اللبسا *
- * وفي كل الذي تهوين من جلد * فما ابالي أقام الشيب ام جلسا *
- * لا تطلبي اللهو مني والمشيب على * رأسي فان قعود اللهو قد شمسنا *
- * ولا ترومي الذي عودت من ملاق * وكل ما لان من قلبي الغداة قسا *

﴿ ولي من قطعة مفردة ﴾

- * قلت لمسود له شعره * هل لك في البيض من شعري *
- * خذه وان لم ترضه صاحبا * مع الذي بقي من عمري *
- * فقال لي يا بعد ما بيننا * ونازح اعرك من امري *
- * عمرت ستين ونيفها * ونيفت سني على عشري *
- * ليس لداء بك من حيلة * فاجرع ملاء اكؤس الصبر *

ان قيل كيف تسمح نفس صاحب الشيب بان يسأل في نقله عنه مع سلب ما بقي من عمره وانما يكره الشيب لانه نذير الموت وبشير بمفارقة الحياة فالجواب ان احد ما يكره له الشيب ما ذكرني السؤال والاكثر الاظهر في سبب كراهية المشيب نفور الغواني منه وصدودهن عنه وتعييرهن به وان صاحبه فاقد اللذات ضعيف الشهوات متكدر الحياة ومن كان بهذه الصفة تمنى ان يفارقه الشيب بمفارقة الحياة ليستريح من ادوائه التي لا علاج منها ولا دواء لها

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* لوت وجهها عن شيب رأسى وانما * لوت عن بياض زاهر لونه غضا *
 * ولوانصفت ما عرضت عن شبيها * ولا ابدلت من محبته بغضا *
 نفور الانسان لا يكون عما يماثله ويجانسه بل عما يضاده ويخالفه والبيض من
 النساء يوافق لونهن لون المشيب فكيف نفرن عنه وبعدن منه مع المشاكلة لولا
 انكاس العادة في الشيب

﴿ ولي من جملة قطعة مفردة ﴾

* وراك منى قبل ان تبينى * بان ليس لى امر عليه مشيب *
 * وعاقبتنى ظمأ وكم من معاقب * وليس له عند الحسان ذنوب *
 * وليس عجيبا شيب رأسى وانما * صدودك عن ذاك المشيب عجيب *
 * هيبه نهارا بعد ليل وروضة * تضاحك فيها النور وهي قطوب *
 * ولا تطلبي شرح الشباب وقد مضى * فذلك شئ ما اراه يؤوب *
 اما وصف ما لم يظهر زهره ونواره من الروض بالقطوب فن واقع التشبيه
 وغريبه لانه اذا شبه ما ازهر منه ونور بالضحك جاز ان يسمى ما استمر على
 اخضراره واسوداده بانه قاطب لفقد النور المشبه بالضحك منه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* تلوم وقد لاحت طوالع شيبتي * وما كنت منها قبل ذلك مفندا *
 * فسبك من لومي والا فبعضه * فابيض الا بعض ما كان اسودا *
 * ولا تلزميني اليوم عيبا بصغة * ستكسينها اما بقيت لها غدا *
 * ولو خلست لي حالة مع تواع الليالى باحوالى لـكنت المخلدا *
 * ولو لم اشب او تفتقصني مدة * لـكنت على الايام نسرا وفرقدا *
 * وان المشيب فدية من حفيرة * ابنت بها صفرا من الناس مفردا *
 * اوسد بالصفاح لا من كرامة * واني غنى وسطها ان اوسدا *

* فلا تنفري يا نفس يوما من الردى * فما انت الا في طريق الى الردى *
 البيت الثانى لطيف المعنى لان من لام وفند وعنف على شيب لا صنع للشائب في
 نزوله وله حيلة له في دفع حلوله يجب ان يستوقف عن لومه ان انصف فان ابى
 الا الظلم فلا اقل من ان يقتصر على بعض اللوام ولا ينتهى الى غايته لان الشعر
 الذى عنف ببياضه انما ابيض بعبئه ولم يسر ذلك الى كله فاسبب اللوم اذا لم
 ينته الى الغاية فاللوم لا يجب ان ينتهى اليها

ولى وهى قطعة مفردة

* تضاحكت لما رأيت المشيب * ولم ار فى ذلك ما يضحك *
 * وما زال دفع مشيب العذار لا يستطيع ولا يملك *
 * وقال لى الدهر لما بقيت اما المشيب او المهلك *
 * فقولى وانت تعييننى * لاي طريقتهما اسلك *
 اللطف ما هون به نزول الشيب واقواه شبهة انه فداء المنية وبذل من الهلكة
 وقد تقدم فى شعري نظائر لذلك كثيرة من استقراها وجدها

ولى من جملة "قطعة مفردة"

* يا أسم ان صبا بى * بك لو اويت لها طويله *
 * واخذتني بنوب شيب لم تكن لى فيه حيله *
 * نزلت شواقي خطة * منه احاذرها نزله *
 * وقضى الشباب وليته * لما قضى لم يقض غيله *
 * كان الشباب وسيلتى * فالآن ما لى من وسيله *

ولى وهى قطعة مفردة

* تقاسم الليل والاصباح بينهما * عمرى فن حاصد طورا ومزدرعى *
 * اعطى نهارى ولى شبه صبغهما * فتسج ايدى الدجى ثم الضحى خلعى *
 * لليل سودى وللصبح المنير اذا * اجلاه شيبى فلو مى فيه او فدعى *

* فنوبة الليل قد ولت كما نزلت * ونوبة الصبح من هذا المشيب معي *
 هذه الايات متضمنة لمعنى غريب لان هذا القسم والتوزيع على الليل والنهار
 من الشيب والشباب شبههما ونظيرهما ما وجدته الى الآن على هذا الترتيب
 في شيء من الشعر المأثور

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* ان طاقب الشيب السواد بمفرق * فالليل يتلوه الصباح الواضح *
 * من اخطأته وقد رمت قوس الردى * يبيض منه مفارق ومصاح *
 * لو كان ليل البهيم فضيلة * لم تدن منه مقابس ومصابح *
 * البيض للعينين وجه ضاحك * والسود للعينين وجه كالح *
 * واشد من جدع الجياد اذا جرت * جريا واصبرهن نهدي فارج *
 * والبرل تغتال الطريق سليمة * وعلى الطريق من البكار طلائح *

قد جمعت هذه الايات من الاعتذار للشيب والتسليم عنه من غريب بديع غير
 مبتذل وبين معروف معهود كأنه لحسن موقعه وعدوبة لفظه غير معروف ولا
 معهود والمتأمل لذلك حكم عدل فيه * فغنى البيت الثالث هو الذى ليس
 بمطروق وادل دليل على ان السواد البهيم ليس بفضيلة للاستضاءة فيه
 بالمقابس والمصابح وهذا تعمل وتعمل وان كان من ملبح ما تمحل لان الليل لا تتم
 الاغراض فيه الا بالمصابيح ليهتدى بها في سواده والا فلاوطار فيه غير مبلوغة
 وليس هذا في سواد الشباب وبياض الشيب ومن ذم بياض الشعر لم يذمه لانه
 فضل البياض على السواد على كل حال فينتقض عليه ذلك بمصابيح الليل وانما
 ذمه لان الاوطار التى تنال بالشباب المحمودة كلها تفقد معه فكان المذموم هو
 فقد سواد تدرك به الاغراض وتنال معه الاوطار دون ما ليس هذه صفته وهذا
 التحقيق مطرح في الشعر ويكنى الشاعر اذا عيب ببياض شعره وفضل سواده على
 بياضه ان يعتذر في ذلك بما ذكرناه في البيت * فاما البيت الرابع فغناه ايضا
 كالبديع الغريب ويشبهه ما مضى من قولي * تضاحك فيها النور وهي
 قطوب * فان القطوب كالكلوح

﴿ ولى من قطعة مفردة ﴾

- * تصدين عني للمشيب كأنني * صرفت شبابي أو دعوت مشيبي
* وكيف سلوى عن حبيب إذا مضى * فلا متعة لي بعده بحبيب
* كأنني ربع بعده غير أهل * وواد جفاه القطر غير خصب
* فلا تندبني الشباب فأنما * بكائي عليه وحده ونحيبي

﴿ ولى وهي قطعة مفردة ﴾

- * أمن بعد ستين جاوزتها * تعجب اسماء من شيبتي
* وأعجب من ذلك لو ما كبرت * ولم ينزل الشيب في لمتي
* فان كنت تأبين شيب العذار * فكهم خيب المرء من منبت
* وان انت يوما تخيرت لي * فشيبتي اصلح من ميتتي
* فلا تغضبي من صنيع الزمان * فمالك شيء سوى الغضبة

معنى قولي * فمالك شيء سوى الغضبة * ان الغضب لا يفيد شيئاً ولا تحصلين
فيه الا على مجرد الغضب من غير فائدة فاما قولي * فشيبتي اصلح من ميتتي *
فقد تقدمت نظائره

﴿ ولى وهي قطعة مفردة ﴾

- * جرعت امامة من مشيب الرأس اذ سفهت امامه
* وتنكرت بعد الصدود * وقد ألم بنا امامه
* واستعبرت لما رأيت * في لمتي منه ابتسامه
* ورأت على ظلم المفارق من توضحه علامه
* مثل الثغامة لونها * لكونها غير الثغامة
* وتظلمت منه على * ان ليس تنفعها الظلامه
* ولقد اقول لها وكم * من قاتل امن الملامه
* لا تنكري بدد المشيب فانه ثمر السلامه

من بليغ القول ومختصره وصف الشباب بأنه ثمر السلامة ♦ وهذا انتهاء ما خرج
وصف المشيب من نظمى الى سلخ ذى الحجة من سنة احدى وعشرين واربعمئة
وان تراخى الاجل وتراعى المهل واتفق فما يخرج من الشعر شئ من وصف
الشيب ضمناء الى ما تقدم والله ولى التوفيق فى كل قول وعمل وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وكان الفراغ من كتابته فى
يوم الجمعة المبارك تاسع عشر شعبان سنة ١٠٠٩ (الف وتسع)

بلغ مقابلة من اوله الى آخره حسب الطاقة على يد فقير

رحمة ربه الفتاح * على بن محمد الملاح * غفر الله

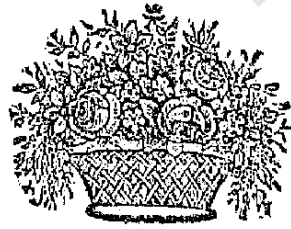
ذنوبه * وستر عيوبه * بحمد وآله

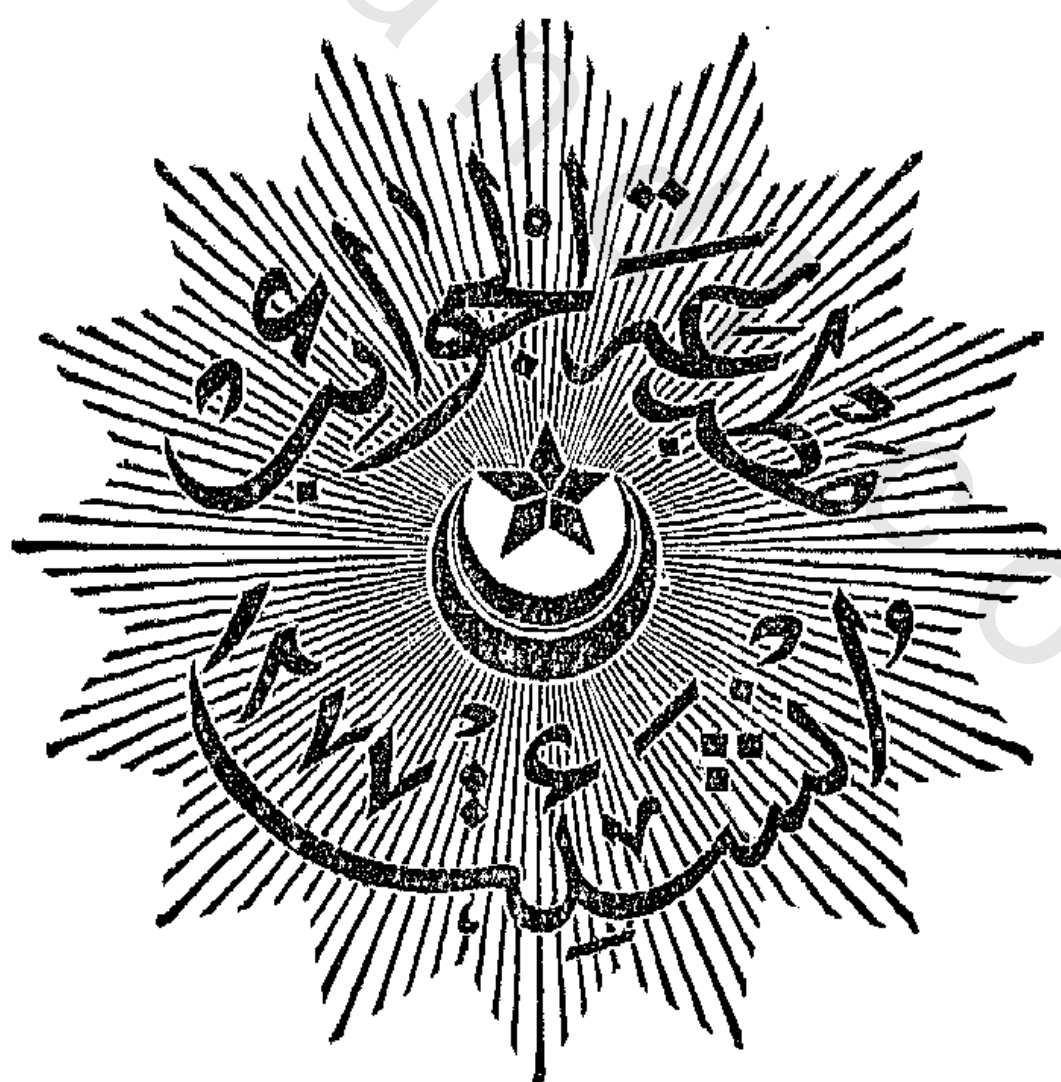
آمين

﴿ تم كتاب الشهاب * فى الشيب والشباب ﴾

﴿ ويليه سلوة الحريف * بمنظرة ﴾

﴿ الربيع والحريف * للامام الجاحظ ﴾





كِتَاب

سَلَوَةُ الْحَرِيفِ * بِمَنَاطِرَةِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ

تَأْلِيفُ

فَرِيدُ الزَّمَانِ الشَّيْخُ الْأَجَلُ قَوَامُ الْأَدَبِ أَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنِ

بَحْرُ الْجَاهِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ

الطبعة الأولى

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة

طبع في مطبعة الجوائب

قسنطينة

١٣٠٢

ترجمة الجاحظ

هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف
بـالجاحظ البصري

* البصري العالم المشهور صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في اصول
* الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان
* تلميذ ابي اسحاق سيار البخلي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو
* خال يموت بن المزرع • ومن احسن تصانيفه واجمعها كتاب
* الحيوان وقد جمع فيه كل غريبة وكذلك البيان والتبيين
* وتصانيفه كثيرة جدا وكان مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ
* لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النشوء وكان يقال له ايضا
* الحدقي لذلك ايضا • قال ابو القاسم السيرافي حضرنا مجلس
* الاستاذ ابي الفضل بن العميد الوزير فجرى ذكر الجاحظ فغض منه
* بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل
* قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك على
* رد امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته
* وبيئت له النظر في كتبه صار لذلك انسانا يا ابا القاسم قلت
* الجاحظ يعلم العقل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك وكان
* الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج وكان يطلى نصفه الاول
* بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لوقرض بالمقاريض
* لما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلمت
* على جسدي الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا
* اخذ برأسي وكان يقول انا من جانبي اليسر مفلوج لوقرض
* بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الايمن منقرس لو مر به الذباب لآلمه
* وبني حصة لا تسرح لي البول معها وانشد

* أترجو ان تكون وانت شيخ * كما قد كنت ايام الشباب
 * وقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب
 * وحكى بعض البرامكة قال كنت قد تقلدت السند فاقت فيها ما شاء الله
 * فاتصل بي انى صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخشيت
 * ان يفجأنى الصارف فيسمع بالمال فيطعم فيه فصنعتة عشرة آلاف
 * اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل فلم يمكث الصارف ان اتى فركبت
 * البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج
 * فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف
 * فقرعته فخرجت الى جارية صفراء فقالت من انت فقلت رجل غريب
 * فاحب ان اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الجارية فسمعتة يقول ما يصنع
 * بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول
 * اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلى فقال اراه
 * قبل موته فاقول قد رأيت الجاحظ ثم اذن لى فسلمت عليه فرد ردا
 * جميلا وقال من تكون اعزك الله فانسبت له فقال رحم الله اسلافك
 * وآباءك السمحاء الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد كان
 * انجبر بهم خلق كثير فسقميا لهم ورعيا فدعوت له فقلت انا اسأل
 * الشيخ ان ينشدنى شيئا من الشعر فانشدنى

* وان قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسل فكنت المقدما
 * ولكن هذا الدهر تأبى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما
 * ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرايت مفلوجا ينفعه الاهليلج
 * قلت لا قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم
 * فخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى له فبعثت له مائة
 * اهليلجة وقال ابو الحسن البرمكى انشدنى الجاحظ

* وكان لنا اصدقاء مضوا * فغابوا جميعا وما خلدوا
 * تساقوا جميعا كؤوس المنون * فأتت الصديق ومات العدو

* وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة *

* وقد نيف على خمس وتسعين سنة رحمه الله وبحر بفتح الباء الموحدة *

* وسكون الحاء المهملة وبعدها راء ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء *

* وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح *

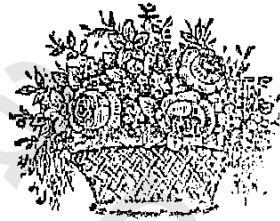
* الجيم وبعدها الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكناني *

* بكسر الكاف وفتح النون وبعدها الالف نون ثانية والليثي بفتح اللام *

* وسكون الياء المشاة من تحتها وبعدها ثاء *

* مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن *

* صيد مائة بن كنانة بن خزيمة *



❦ كتاب سلوة الحريف * بمناظرة الربيع والخريف ❦

❦ لفريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب ابى عثمان عمرو بن ❦

❦ بحر الجاحظ رحمه الله ❦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مقسم القسم * وبارئ النسم * ومديم النعم * ومزيل النقم *
جدا يوازي بواطن نعمه * ويجازي ظواهر كرمه * وان كان كرمه
لا يوازي * ونعمه لا تجازي * باقصى المحامد * وابعد جهد الجاهد *
وصلى الله على رسوله محمد وعلى الطاهرين من اسرته * والطيبين من
عترته *

خرجت يوما وانا في خدمة قوام الملك ونظام الدين ابى يعلى احمد بن طاهر
اطال الله في المعالي لتهديب المعاني بقاءه * وحرس في اقتفاء المكارم عن المكاره
فناءه * وحاط على الافاضل بانداد الفواضل نعماءه * وعطف على العلماء بحفظ
ايامه وزمانه * وجل الدنيا بعزة تمكينه فيها ورفعته مكانه * متنزها ومتفرجا
من الحفلة بالوحدة متسلما * ومتشفيا ببرد النسيم عن حرقة كنت بها متصلما *
متزما بلواجحي اظى صدرى لها بندى دموع سجيم * على انى احب المكان
القفر من اجل اننى به اتغنى باسمها غير معجم * فاطلعت بى عيني لتخلص مما
بها على عين تموج بماء سلسال زلال كأنها انكدرت من سلاسل فى زلازل واذا
قريب منه روضة دعتنى واشرايت بى على عين اخرى وهى تنفجر من محاجر
الاجار هذا الانفجار كأنها سيف الصبح سسل من غمد الظلام يتهدد الشهب

بورود النهار * او كأنها النضناض ينساب على الرضراض في الانهار * فقعدت
عليه وحدى بل بوجدى خاليا * وبالنظر فيه ساليا * اتأمل منه مكانا خاليا *
واتنفس نفسا عاليا * وامنى نفسى بلعل وعسى * لانه اذا امتلأت نفس الكريم
تنفسا * فلحقتنى رفقة من اهل الادب * خرجوا للطرب * اوبعض الادب * وفيهم
شاب كأن جملة الجمال منه خلقت * وتفاريقها عنه سرقت * وعلى جميع الخلائق
فرقت * يتصرف بشمائله في القلوب * تصرف الهواء بالشمال والجنوب * له قد
نخل في حشى النخل دقة وثغر حوى طيب الجنى

* وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالالباب ما يفعل الجمر *
وطرة كالغسق * على غرة الفلق * واصداغ ترقص على النار من وجنته *
وتسلم عليها وتحرق العشاق دون الوصول الى كوتر فيه وجنته * فيا له
من حسن شعر يغبر في وجه المسك لونا * ورائحة وعزا وصونا * على وجه
يخجل البدر ويرده الى محله من المحاق * ويشور الشمس ويردها في المغرب
دون الاشراق * فلا كنا حسنه واحسانه * وسبانا وجهه ولسانه * ولحق بي
بعض من يخدمنى فاستدعينا بشئ من البوارد * على ذلك الماء البارد *
الذى يتلأل كالآلى من موارد كالمبارد * وتجمده ايدى
الصبا ويلطفه كالهواء * وينقيه من كل اذى وهباء * ويتخلل تلك
الرياض غدیر كالرآة المجلوة يطلع فيها السماء بنجومها * وكادت تخوض
فيه زهرها بل غرقت بينها برسوبها وهجومها * وتبششها عيون السحاب
بسجومها * وقد اخضر شاربها كالزبرجد الانضر * وافترت عن ثغر
حصبائها كالدر الازهر * وكأن وجه الارض يغايظ السماء بغديرها ويراغها
بزرقته وصفائه * وبزهر حصبائه * كما تباريها باخضرار نباتها وكما ان السماء
تجارى الارض باغبرار سحبها المتقطر * كذلك الارض تبارى السماء باخضرار
نباتها المتقطر * وكما ان الارض تشاكل السماء بازهارها وانوارها * كذلك
السماء تماثلها بازهارها وانوارها * وكذلك الارض

* يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم الثبت مكتهل *

والسما تقول ان لي احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لله ساجدين والارض
تقرأ والنجم والشجر يسجدان فيينا نحن في مفاخرتهما عبدا * وان لم تكن
نظرا * اذ طلع علينا شيخ مثر من ثياب الديباج والخز * مغرق في كسي
الحرير مبطنه بالقز * مديد القناة قصير الخطى * يقومه الفرح والمرح كالسهم
فيضي ويقوسه السكر او الكبر فيطيطي * حين قرب منا ملائ الارواح خفة
روح وظرفا * والانفاس ذكاء ونشرا وعرفا * والقلوب ذكاء وبشرا وعرفا *
والعيون جمالا وملاحة وبهجة * والمسامع بيانا وفصاحة ولهجة * فقمنا واستقبلناه
بل طرنا اليه * وطرنا حواليه * بقلوب لهيته خافقه * ونفوس على شيبته
رافقه * فبرنا وسرنا * وحفنا ورفنا * وخص كلا منا بعرفه واحسانه *
وابهيج جلتنا بليح لسنه وفصيح لسانه * فاقبلنا عليه وتركنا الشاب الذي
تملكنا حسنه واصبانا * واقتنصنا ظرفه وسبانا * واذا للشيخ بهاء وابهه *
والفكرة فيه موقظة للالباب ومنبهه * ومجالسته موجهة عن الخمول ومنبهه *
وله شعر ابيض مشرق يحمل بياض البازي * ولون اجر ناصع ينجل حرة
الياقوت البهرمانى * وعينه تذكران حسن عيون النرجس الزيان *
وحاجباه يبصرانا هلال الفطر سرورا وحبورا او هلال رمضان * الامر
بالبر والايمن * واذا له ثغر يضحك من ندى الاقحوان * ولونه الدرى يهزأ
بالمرجان * وانفه يشمخ تيهها على الفتيان * ومحاسنه تضي بدياض النعمه *
وتزهر بنور النعمه * وتلوح بطيب النعمه * فجمعت النعم انواعا وألوانا * واستكملت
الطيبات ضروبا وافنانا * وله صدر فسيح الارعاء * يتسع لواردى الخوف
والرجاء * فاقبل علينا بالوقار والسكينة * والبلاغة المكيه * وقال الآن
اذ سكنتم الى وتمكنتم * ففيم كنتم * فقلنا له اعجبنا هذا الماء الصافي
عن الكدر * وهذا المكان الخالي عن القتر * فقال الشيخ هكذا يكون الخريف
يصفو ماؤه * وتصفو نعمائه * ويرق هواؤه * وتخف ارواحه * وترتاح بنعيمه المقيم
قلوبه وارواحه * فانتدب الفتى الطرى * الشاب الريمى * الذى تقدم ذكره وقال
في غضب وحرد يا خرف أبا الخريف تدل علينا وهو زمان امراضه من منه *
وفصل جلتة موهية موهنه * وحين طبعه حين وحى * ومنزاجه موخش وبى *

ووجهه عابس * وتراه يابس * وهواؤه كالح * وماؤه بطبخ حرارة الصيف اياه زعاق
 مالح * ولم نسيت فصل الربيع وفضله وسيماء ونشره * وطلاقة وبشره * اذا اقبل
 يتهلل ويتبسم * ويكاد من الحسن يتكلم * طرى الاحشاء والخواشي * ندى
 الغواشي والغواشي * لذيذ الابكار سحسج الهواجر طيب الاصائل فقال الشيخ
 بركون * وتودة وسكون * ما اسمك ايها الظريف الطلق الوجه واللسان واليد *
 الماضي المضي كالسيف في الحد * واجد والحد * اللطيف في المنظر والمخبر والمطلع
 والمقطع فقال اسمي الربيع بن الطيب فا اسمك ايها الشيخ الكريم في اخلاقه
 واحلامه * السيد الغافر بعفوه خطأ غلامه * المتجاوز عن زلل كلامه * فانا
 كما قال السلامي

* تيسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب *
 * ونحن اولئك نطلب من بعيد * لعزتنا ونذكر من قريب *

فقال يا حبذا وجهك المبارك * قد جل باريه وتبارك * اهلا بك وبقومك *
 ومرحبا بوقتك ويومك * اسمي الخريف بن المنعم فا ضحك مني وانا عن نفسي
 ناضح * ببرهاني اللائح الواضح * فقال الربيع وانا كذلك فاعذرني وقد عرفت
 طبعي في تلونه وان كان مقبولا وحالي في تفننه وان كان لذيذا معسورا فقال
 الخريف انت يا فتى معذور * بل مشكور *

* فروحك الريح تخفي كل منتنة * ونارك النور تمحو كل الظلم *
 وانت من في وجهه شافع يحو اساءته وفي حسنه دافع نافع فهذا يزين كل مليح *
 وذلك يدفن كل قبيح *

* وقبح الصديق غير قبيح * ومليح العدو غير مليح *

فلم تفضل الربيع على الخريف * يا ربيع الظريف * وقد عرف العالمون باسرههم
 واعترف العالمون ان الربيع في طبعه كما وصفت متلون قليل الوفاء * كثير
 الاخلاق في الجفاء * لا يوقف على طبائعه وهي كابي براقش ولا يوثق بسجايه
 وهي كابي قلمون بينما ترى الشمس سافرة نقابها * وقد ارسلت سحابها * واوحلت
 طرق المارين وبلت ثيابها * وبينما ترى اوجه السماء في بكائه وانفلاله واستهلاله

اذ عاد الى ضحكته وتهلله واستغرابه ويدنا تراها وهي تقرب سحبها وتبعد * وتصوب
رياحها وتصعد * وتبرق بتسحبها وترعد * اذ بدا لها * واستبدلت بتلك الحالة
ابدالها * ليس كالخريف ساكن الجاش وقور الطباع ثابت الشيم مطمئن
الشمائل * يوقظ الناس للاستعداد للشتاء بالجنايب طورا وطورا بهبوب الشمائل *
وينبههم حينما يبرده الخفيف الرفيق القارص بانامله وتارة بغيمه اللطيف الرقيق
اللاخط بنواظره وهو في هذه الاحوال كلها يمرهم بريعته الوافي الوافر فهم
يمتارون منه ويحتكرون * ويتوسعون في ما ينالون منه ويدخرون * ويقتنون
فواكههم ويعصرون ويحتظرون *

﴿ قال الربيع ﴾

اما ما ذكرت من تلون طباع الربيع * وانه كل ساعة يأتي بخلق بديع * وطبع
غريب وكيف ينكر التلون من طبائع مختلفه * وامزجة مركبة من عناصر
غير مؤتلفه * وانما فعل ذلك لكي يحبي كل عنصر بمزاجه * ويهز كل طبع
بما يقتضيه من حاله لافتقاره اليه بالمناسبة واحتياجه * ولكي ترتاح الامزجة
بالتجدد بعد الاخلاق وتنشع العناصر عن البلى فهو يتدارك بفعله اللطيف *
ما افسد الحريف * وذلك التلون حبيب الى النفوس لانه ركب من طبائعها
ولذلك شبه الشاعر معشوقه به في فعله فقال

* أما ترى اليوم ما احلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارصاد *
* كانه انت يا من لست اذكره * وصل وهجر وتقريب وابعاد *
وبعد فالنفس تمل والقلب يسأم الدائم والحض اروح والجديد ألد * واما ما
ذكرت من سكون الحريف ووقاره فانما هو لبرده ويده والحي تكون حياته
بالحرارة مع الرطوبة والميت يكون موته من البرودة مع اليبوسة فالربيع يحبي
والخريف يبلى واما ما ذكرت انه يمر بالناس المطاعم * ويفيض عليهم
المناعم * فان ذلك كله مما تجتهد ايدى الربيع وقدمه تدبيره المصيب واورثه عمله
النافع وولده كسبه المفيد وعلى الايام يظهر عمل المدير المصلح * وبعد الاوقات
يتبين تدبير العامل المفلح *

﴿ قال الحريف ﴾

اما ما ذكرت من الحريف وان طبعه بارد يابس كطبع الميت وان طبع الربيع حار رطب وهو طبع الحي فقد جهات او نسيت واخطأت او خطيت فان الحرارة اوحى قتلا وانجل اهلاكا من البرودة والدليل عليه حال المبرسمين بالقياس الى حال المغلوجين والكيفية الباردة اليابسة هي للارض التي منها خلقنا واليهما المصير * وعليها قرارنا ومنها غذاؤنا وهي المبدأ والنصير * وهي طبع السوداء التي هي عملة الآفات والشدات والحلم والوقار واصحابها من ذوى العلوم الشريفه * والصناعات اللطيفه * هذا ان سلمنا ان طبع الحريف بارد يابس واما ما قلت ان ما يميزهم الحريف فن صنع الربيع فكيف يكون ذلك والحريف وقت البذر والشتاء خليفته في تربته ولذلك قال الشاعر

* ان الشتاء على كلوحة وجهه * لهو المفيد طلاقة المصطاف *
فالربيع الا اخراجها مع الحشرات واطهارها مع الهوام فيبلى ابلاء حسنا مشفوعا بسوء بلا * ويترف فعلا واحدا ممزوجا بالف اذى * ومع ذلك فهو الذى يهيج الاخلاط الفاسدة في ابدان الناس ويشير السكموسات الرديئة في اجسادهم ويذيب الكيفيات الحبيثة عن اجوافهم * وهي جامدة ويحلل الحرارة الغريزية عن احشائهم * فتذهب بها في الهوآء المشاكل لطبعها ويترك اعماق اجوافهم هامة خامدة ويولد في بشائرهم وظواهرهم القروح والجرب والحكة والخصبة والحيات الدموية والاعلال الحسرة والحريف يطنى هذه الامراض الدموية ويميت الحيوانات المعقنة ويفنيها او يجعلها كالقانية من السكون كالخشرات والهوام وهو الذى يعدل الطباع بميزانه * ويسوى الامزجة في ابانه * وينعم الناس وسائر الحيوان بانواع نعيمه وألوانه * وينصف النهار والليل عدلين مؤتلفين * ويجعل الغنى والفقير بميرته مثلين غير مختلفين * فبيوتهم مملوءة حبوبا * وحبابهم مشحونة مشروبا * ونهارهم مشغول باقتناء المير والذخائر التي اوسعها عليهم الحريف لشتائها * وحضهم كل بكرة على اقتنائها * وليلهم ملهى بالشراب الطيب والفواكه اللذيذة والرياحين الارجح * والخيرات البهجة *

❖ قال الربيع ❖

اما ما ذكرت من الربيع وان حره يودى او يؤذى بالانسان وسائر الحيوان
ووصفت العمل الحارة كالحميات الدموية مثل السرسام ونحوها من شدة الاسقام
فقد اوهمت * او وهمت * وتغافلت * او اغفلت * اذ الربيع في طبعه معتدل المزاج
ولذلك قال جالينوس من لم يهزه الربيع فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
وانما يقع اكثر هذه الامراض في صميم القيظ وحجم الصيف الحار * وانما تأخذ
الجار بذنب الجار * والربيع باعتدال طباعه والتشام من اجبه وانتظام احواله
واتلاف اخلاقه وافعاله يقوى كل طبع ويبعث كل مزاج وينبه من فساد
بعض الاخلاط من مزاجه * ليتشمر في علاجه * ويحيى كل موات بعد ضياعه
ومفتقده * ويضعف كل بال عن مرقدته * ويذكر بالحشر * ويدل على صحة النشر *
واما هذه الحشرات والهوام فان الله تعالى خلقها ولم يخلقها من فائدة تعود بمصالح
الخلق ولم يخلق شيئاً عبثاً بل كلها يختص بمنفعة للبرية وان سمومها اذا اخذت
منها واخرجت تدخل في الادوية المجربة ويستخدمها الاطباء في الادواء المؤذية *
ويستشفى بها في الامراض المردية * ومع ذلك فانها اعنى الهوام والحشرات
تجذب من الارض وسائر الاركان السموم التي تخالطها مما يشاكلها * وتستلب منها
ما تغذى به مما يلائمها ويوافقها * فتبقى الاركان للنبات الذي يحتاج اليه الحيوان
صافية عن كل شائبة وقذرة * ويخالو النبات والاغذية نقية من كل عاثبة واذى *
واما ما قلت في الحريف وانه يوسع على الناس وجميع الحيوان ما آكلها واغذيتها *
وفيفض عليها فواكهها ورياحيتها وابنتها * فهذا بان يكون من معائب الحريف
اولى من كان يكون من مناقبه وهو احد الاسباب التي يكثر بها الاسقام المزمنة في
الحريف فانه يستكثر الناس من اكلها فتستوبله طبائعهم فيجلب المرض او الحرص *
او السبب له والعرض * ولا يحتمله مزاجه الذي اقحله حر الصيف وانحله ضم
القيظ واستصفته وقدة الهواء * كما يستصفي التنور المسجور رطوبة الشواء * وحلل
حرارته الغريزية * وفش سخونته الطبيعية * حر الفصل فلا يطيق ما يأكله بالحريف
ولا يحتمل ما يناله فيستوخه ويستوبله ويولد عليه الداهية الصماء من الامراض

والمظلمة العمياء من الاوجاع ولذلك جاء في الخبر ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
او يلم والربيع بحمد الله مقل من الفواكه المضرة والانبذة النيئة والاطعمة الويلة
الويثة * والاغذية الوخيمة الرديئة * وغذاؤه للناس من الخبز الحنطى النقى واللحم
من الرضيع والشراب العنبى العتيق المرى وتقلهم بالفواكه التى قلما تعفن بمنزلة
الزمان والسفرجل والتفاح ونحوها مما يبقى فى الشتاء بقوته ومشموهم من الورد
الرائح اللائح * والنور العبق الروائح * والسافرم الذى ياخذ بطبع الربيع فى اوانه
فيكون حارا رطبا لا كما يكون فى الخريف باردا يابسا مولدا الزكام * كقطر الزكام *
ومورثا لصداع * يشق الراس بانصداع * وهما من خصائص الخريف اعنى الزكام
والصداع ومسموعه من اخالى البلبال والقمارى ونحوها التى يهرها الربيع
برواحها التى تعبر عن العبير والعود القمارى لان الربيع كما قال الزعفرانى
* وفصل فيه للروض اختيال * لان جميع ما لبست حرير *
* والافصان من طرب تن * اذا جعلت تغنيها الطيور *

﴿ قال الخريف ﴾

يا فتى ما اعذب لسانك * واعجب شانك * واملك فى فصاحتك * وافطنك مع
ملاحتك * حيث تعجزنا ببيانك الشهى * كما تسحرنا بلقائك البهى * فتانى الى ما
اجمع العالمون على استهجائه فتحسنه * وما اطبق الحكماء على استحسانه فتعجبه *
فانه اتفق العاقل والجاهل والبار والفاجر على بغض الهوام المريه * وقلى
الحشرات المؤذية * وكرهتها واستقذارها * واستحسانها واستنكارها * لما تعافه
الطباع فى احساسها بالابتداء * وما تخافه المعارف من مضارها فى الانتهاء *
وانت تصفها بكثرة منافع ومصالح وتكابر العقول السليمة * والعادات المستقيمة *
يلسانك الحول القلب وظرفك المخلط المذيل وبيانك المعن المفن وما اتفق الناس على
السعى فيه والحركة له والبقاء به والحرص عليه * والحنين اليه * ومنافسة بعضهم
بعضا لاجله وبالجملة ما به صلاح العاجل والآجل وفيه خيرات المعاش والمعاد
حيث تعينه وتذميه * وتهضم رأيك بذلك وتضيمه * وهو نعمة الله التى جعلها مادة
الحياة وصورة البقاء لاجل من يستكثر منه فلا يستمره * وبسبب من يستعز فيه

فلا يهينه * وتروى له الخبر الوارد في الربيع وتحيله عن حالته * وتقلبه عن قلبه
وهيئته * فانه قال ان مما يذبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم وانما قاله للمواشى دون
الناس فان الربيع لا يذبت شيئا ينالونه فيحبطون منه فويح لسانك انه حسام * ألد
الخصام * ملتهم المحامد قاذف المذام * اما الكلام في الحشرات والهوام فان
استضرار الناس بها معروف وانتفاعهم بسببها منكر وغوائلها جليبه * وعائدها
خفيه * وما ذكرت ان بسمومها يستدفع بعض الاخلاط الفاسدة فاعل تلك
الاخلاط منها تولدت في النبات وبها اختلطت بالامزاج والامشاج وبروائحها
امتزجت بالحيوان فهذا ما بطن من حالها * وما كن من افعالها * فاما الظاهر
فان الافاعي والحيات * والعقارب والجرارات * ونحوها فهي قاتلة معطبة او
مؤذية مؤلمة ولا تخلو من اتلاف * ولا تعرى من ادناف * واما النعم الطيبات
التي جعلها الله رزق الخلق وانبتها في الحريف فهي مبتغاة مرتضاة محبوبة الى
الخلق مقتضية وهي تشتهيها الانفس وتلذ الاعين وبها وعد المتقون في دار
البقاء * وايها هي الابرار الى مثابة الثواب والجزاء * وليكنك اعطيت مبتدئا * ما
استرددت منتها * واصلت قياسا * تبني عليه ثم هدمت منه اساسا * فقلت بآخره
ينال الانسان في الربيع من المأكول والمشرب والمشام والمسامع كيت وكيت *
وحكيت من طريق التمتع ما حكيت * وما افخرت الا بما اقناه الحريف واعطاه *
ومهدده للخلق ووطاه * وان لم يكن به الاستمتاع الى وقت الربيع وقد يبقى
منه الكثير الى طلوع الحريف وقلما يستمتع به المرتجع وذلك لانه مملوء بسخونة
الهواء * الذي يمنع من استيفاء الغذاء * ولا يهناه ان نشط في الامتلاء *
وهو مملوء باخلاط الهائجة * وكيموساته المائجة * ويعنيه من امرها ما يثنيه
عن تمتعه ويضجره بعمره * فضلا عن تفقد عيشه بالتعم وتعهده امره * اللهم
الا الاغنياء الذين يقل عددهم * وتكثر عددهم * ولهم ايضا حاشية وعاشية *
وعليهم غادية وعاشية * فالحاجة عامة والغنية والقنية في الربيع معدومتان ثم ان
وجد واجد فهو كعدوم لان ايامه مشغلة مزجة اولها من الخواج البشرية *
وهي مشغلة ومجحمة اوسطها بالحرارة الشمسية * وهي مبغضة ومقدرة آخرها
من الحشرات الارضية * والقاذورات الهوائية * والعفونات الربيعية * وليله

غفوة كحسوة طائر * اوقبسة عجلان او خلسة زائر * واما المخترف فنهاره بقدر
ما يكتب فيه ويقترف * ويعمل به ويحترف * ويقضى المهمات * ويكشف
المهمات * وليله للطرب * وقضاء الارب * والتنعم والعجب كل العجب ممن
يستوخم فيه ما يناله من الطعام * وهو يقوده باشهى الادم * ويسوقه باهنا
المدام * وذكر جالينوس ان الارباء * التي تقع من العفونة تعم افناء الناس
اهلاكا وافناء * الا مدمنى الجر فانهم يتخلصون لان فضول الجر لا تتعفن •
فالخريف يتمتع بالطيبات المطلوبة * والملاذ المحبوبة * ويصلح ما افسده القيظ
بمزاجه الحار اليابس بترطيب الشراب المرى * ويسوى ما عوجه الصيف
من النحول والذبول بتغذية الطعام الهنى * فهذا صلاح الخريف وفساد
الربيع

﴿ قال الربيع ﴾

لله انت من شيخ يهر بل يهت العقول * فى ما يقول * ويعمى بل يعمه الذكى
الظن * بما يظهر مما يريد او يطن * الا ان كلامه لا يعدو مناعم
المطاعم او مطارب المشارب والشيخ مثلك يجب ان يقنع من الدنيا باللذات التي
تروح الروح وتنفس النفس وتقر العيون وتسمر القلوب وتطرب الافهام الذكيه *
وتطرى الاوهام الصفيه * من مباحج الربيع وملاذه وطيباته ومساره فكلمها
صعد الناظر فيه ناظره رأى وجهها للسماء بهجة البيضاء ابلج * وعينا سوداء
من ظلام الغمام ذات حدق ادعج * وهواء باعتدال قوامه وحسن نظامه جد
سجسج * والشمس تسفر حيناً وحيناً تنقد والسماء تتخلع طورا وطورا تتسحب
والرعد يقهقه من برق يتسم * ونبل الوبل يرتدى عن قوس فى معارج
الهواء تتلون وترسم * والسحاب كخليع من الفتيان يسكب دمه
وقد هزه طرب الراح * والنسيم نشوان والجو صاح * وكلما صوب ناظره
الى الارض صعد بصره بوشى دباح حاكته يد الربيع ووشته * ونهته
انامله بضروب من الرق ونقشته * وطرزته من الورد باحر رنما للياقوت
واصفر غيظا للعين * وابيض خجلا للدر واللجين * وصبغته اعنى الورد آونة

على لونين * ليتسلى به العاشق والمعشوق * ويتفائل باجتماعهما الشائق والمعشوق *
ومتعت منه طورا باللين الناعم حاسة اللمس وتارة بالرائحة الفاتحة حاسة الشم ومرة
باللون الرائق الرائع حاسة البصر ثم جلت كل وقت عروسا من الرياض في ألوان من
الازهار * وانواع من الانوار * وقد غسلتها ايدي الغواصي ومشطتها لمقابض
الروائح * وعطرتها من النسيم المسكى باطيب الروائح * فهي تختال وتبرج *
وتعطر وتتأرجح * وترفل من حللها وحليها بين مرقم ومنقط * ومسهم ومخطط *
ومسير وملون * وموجه ومعين * ومقرط ومشنف ومتوج * ومعصب ومكمل
ومزبرج * وممسك ومعنبر * ومصنعدل ومكفر * ومدرهم ومدنر * صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة وصيغته * ومن يأت به مثله صيغة لا صنعته * وهل له
شريك في صنعته

* وكان السماء تجلو عزوسا * وكانا من قطره في نثار *
* وكان الرياض تنظر الفا * وكانا لحسنها في نظار *

فالربيع انموذج الجنان وترا به المسك الاصهب * والعنبر الاشهب * والكافور
الازهر * وهواؤه لا حر ولا قر * وماؤه كوثر * وانهار من ماء غير اسن وانهار
من عسل مصفى وانهار من نخر لذة للشاربين كذلك ماء الربيع خلوق في اللون
عسلي بالذوق خرى بالصفاء والاستمراء • واما ما ذكرت من اعتدال زمان
الحريف المسوى بالميزان فهذا الاعتدال بالحقيقة موجود في الربيع فانه معتدل الليل
والنهار والاصائل والهواجر وذلك الاعتدال الذي هو للاوقات موجود ايضا
في الكيفيات لاستوائها في الوزن من الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وهو
مرضى • والاعتدال الذي للحريف مسخوط الكيفيات لخروجها عن
الاعتدال الى البرودة واليبوسة فالربيع من الاركان بمنزلة الهواء في اعتداله
ولطافته * ومن احوال العمر بمنزلة الصبي في طراوته وطلاوته * ومن الاخلاط
بمنزلة الدم في عذوبته وحلاوته * لانه شباب الزمان * وريعيان الاكوان * وعنوان
العام * وعنقوان الايام * وبأكورة العمر * وبكر الدهر * وانف الكاس *
ورأس النفس بل هو عين كل راس * ومطالع القصيده * واول الجريده * وبالجملة
الربيع لب الزمان والحريف قشره والربيع نقيه والحريف عظمه والربيع صفوه

والخريف كدره والربيع سلافه والخريف عكره والربيع نديه والخريف درديه
والربيع انفه والخريف ذنبه * ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا * والربيع صدره
والخريف عجزه وليست الايجاز مثل الصدور

﴿ قال الخريف ﴾

تبين اى الفصلين اكثر مناعم * واوفر مكارم * واوفى اغناء واقناء * واقنى
اعطاء وايلاء * واصفى ابتداء وانتهاء * وكل منما يمدح صاحبه ومن يمدح
العروس غير اهلها ويذم قرنة ولا تعدم الحسناء ذاما فعليها ان نبين وجه
التفضيل بخصائص كل منهما وانت تدعى ان الربيع ابين صفاء واحسن اعتدالا
واولى التثام * وابلغ انعاما * اما الاعتدال بالذات فغير موجود للاشياء الكائنة
الفاسدة لانها لو اعتدلت وتكافأت قواها * وتساوت اجزاؤها * لامتنعت عن
الفساد * لان كل واحد منهما منع صاحبه عن القهر والعناد * واما الاعتدال
بالاضافة فانه يكون فلنبحث عن الفصلين ايهما ابين اعتدالا فقد علمنا ان الربيع
اوله عند مبلغ الشمس رأس الحمل والجل تأثيره بالحرارة واليبوسة ولفضله برودة
ورطوبة ورئهما عن الحوت الذى استدبره وبرودة ويبوسة يستفيدهما من الثور الذى
يستقبله والميزان فى نفسه تأثيره الحرارة والرطوبة ولفضله برودة ويبوسة مستفادة
من السنبلة التى استدبرها وبرودة ورطوبة من العقرب التى يستقبلها فاذا قوبل
كل واحد منهما بصاحبه ساوى الحوت والعقرب والثور السنبلة فى كيفياتها
وبقى الحمل فى نفسه حارا يابساً لانه بيت المريح وشرف الشمس وناهيك بما لهما
من الحرارة واليبوسة والميزان بيت الزهرة وهى احد السعدين فبقى للميزان
الاعتدال ولذلك سمي به لان فصل الخريف استفاد من الصيف حرارة ويبوسة
ويستقبل من الشتاء رطوبة ويبوسة وهو فى نفسه حار رطب • واما تشبيهك
اباه بالشيخ وتشبيهه الربيع بالصبي ثم تفضل الصبي على الشيخ فهو امر غريب
ومعنى بديع وهب ان الخريف فى طبع الشيخ والربيع فى طبع الصبي أفى الدنيا
احد يفضل الصبي على الشيخ فان للصبي رطوبة موجية مضطربة تمنعه عن
جودة ادراك المحسوسات فضلا عن ادراك المعقولات والشيخ ذهب عنه رطوبة

الصبي وانفصلت منه حرارة الشبيبة المفرطة واعتدلت كصفاته وتكافأت
قواه وتساوت احوال مزاجه فلذلك يكون ادرك وادري * واباغ وابلى *
والطف والطي * واذكر واذكى * وشبهت طبع الربيع بطبع الهواء فلعمري ان الميزان
أليق بهذا التمثيل من الحمل لو انصفت فان النجمين والاطباء اطبقوا على قولهم
ان الميزان هو اى له طبعه وكذلك الدم • واما ما ذكرت ان الربيع
استبد بالورد والنور والزهر واختص بالشراب الصافي والماء الخلقى والهواء
الرقيق والسما المبرقة المرعدة فقد علمنا ذلك • اما الورد فقد يكون ايضا
في ايام الخريف وخصوصا النسترن وهو اطيب ألوانه وكذلك النور والزهر
وكلها في الخريف اطيب منها في الربيع لان رائحتها محصورة فيها غير منبثثة
عنها وان كان الربيع يزهي بالورد السريع الورود العاجل الصدور الذي لا يتشممه
الشام صالحا واذا هو ذابل ولا يشمه اللامس وافيا واذا هو ذاوى ولهذا يعير
العشاق معشوقهم بالانتقال عن العهد * والزوال عن الود * ويشبهونهم بالورد
ويتشبهون بالآس وانما منعهم ان يتشبهوا بالترجس مع بقاءه * وحسن عهده ووفائه *
لانه يكون تزكية لانفسهم وتفضيلا لذواتهم على معشوقهم بالحسن الرائع البهيج *
والطيب الريح الارج * والطرف الفاتر الغنج * والقدر المستوى المنعرج * هذا
مع بقاءه ووفائه وامتناعه بنفسه جملة اشياعه واتباعه والخريف مختص به
وبالزعران ايضا وهو من الحسن والطيب * والتفريح والتطريب * والنفع في
ادوية كثيرة ومعاجين حمة وذرائع عزيزة ما لا خفاء به وله مدخل في عداد
العطر والطبخ والادوية واصلاح الاغذية وتطيب المأكول ويباغ في التفريح
مباغا لا يدركه شئ الا الخمر وقد يلقى فيها ويسقى الشارب تعمدًا فيصير به
ضاحكا آتيا بعجائب * من المطارب والملاعب * • واما الشراب الصافي فقد
يكون ايضا في الخريف اصنى واعتق منه في الربيع ويفضل الخريف بالحديث
الطرى وما للربيع فن الخريف استفاد وكل خير له من عنده والشرب من اوفق
الاشياء بالخريف وهو اصلح منه في سائر الفصول لان الشراب فعله التسخين
والترطيب لان هذا الفصل مكتس ومكتسب من الصيف يبوسة ومن الشتاء برودة
فيكسر سورتهما به ويفل غوائلهما بسببه وهو ضار في الربيع لان فصله اجتلب

رطوبة من الشتاء واكتسب حرارة من الصيف فلا يقوى على حرارتى الشراب
والفصل ورطوبتيهما فلا تحتملها طباعه ولا يستقل بهما مزاجه وهو ضار ايضا
في الصيف لافراط الحرارة وفي الشتاء ايضا لكثرة رطوبته فاوفق الفصول
للشراب الخريف وتعديل المزاج قلما يتأتى الا لمن يتعاطى الشرب هذا مع ما
فيه من الطرب والسرور والفرح واجمع الاطباء انهم ما وجدوا شيئا يقوم
مقامه في تعديل المزاج وتسوية القوى بلامضرة واجتلاب الفرح والمسرة اذا
اخذ على وجهه منه ولذلك قال فيه القائل

* هما ما هما لم يبق شيء سواهما * حديث صديق او عتيق رحيق *
* وهونت حلوا الحادثات ومرها * بحلو حديث او بحر عتيق *

واما الماء الخلق الذي اعتدلت به فادناه من اعتداد * واقصاه من سداد *
واي خير في ماء اختلط بالطين * وامتزج بالتراب والصلصال المهين * فلا
يمكن الشارب العطشان ان يقربه * فضلا عن ان يشربه * واما البرق والرعد
فای فائدة في بارقه * ربما عادت شر صاعقه * وحرقت اشخاصا كثيرة
ولا تخلو من احراق قط اذا كثر حتى انه يذهب كثيرا من الاثمار مثل الكمثرى
وغيره ♦ واما الرعد فانه في قلة المنفعة كصوت الطبل بل دونه فان في هذا
انذارا بامر حادث وسلطان طارئ والرعد يهدم كثيرا من الابنية البرية
ويفزع جما غفيرا من البرية ولهذا يقال لمن يتهدد باطل فلان يرعد ويبرق كما
قال الشاعر

* ابرق وارعد يا يزيد فا وعيدك لي بضائر *

قال الربيع

ما احسن كلامك لو كنت تراعيه فلا تنقض في القابل ما تبنيه في الغابر زعمت ان
الخريف تأثيره بالحرارة والرطوبة لان الميزان يتولاه وهو هوائى دموى ثم جئت
الى ذكر الشراب وقلت هو موافق في الخريف لان طبع الخريف بارد
يابس وطبع الشراب حار رطب ونسيت ما ذكره الحكماء في طبع الخريف
وانه بارد يابس مبرح * مكرب مترح * ولذلك كانت امرضه منمنة واطباقهم

كافة ان طبع الربيع حار رطب مفرح * مطرب مروح * ولذلك صارت الدماء به
 في الاجساد منبته * والحرارة الغريزية منبته * وادعيت ان الشرب في الحريف
 اوفق واطيب واغفلت ان الشراب حار رطب وكذلك الربيع فاللاءمة بينهما
 اكثر * والموافقة لهما به اوفر * والصحيح يتغذى بالمشاكل الموافق والمريض
 يعالج بالضد وهبك لم تعلمه أما شهدك الحس الصادق بطيب الشراب المورد على
 الورد او ما سمعت ما قال فيه القائلون * وما تقلب في افانينه الشعراء والملهون *
 او ما بلغك ان احدهم يحلف ابنا له ألا يشرب فلما بلغ الى آخره قال او زمان
 الورد ايضا وامتنع من اليمين * ووثق ان يحنث فيه او يمين * وما حكى ان حائكا
 في زمان المأمون كان يعمل عمامة وقته اجمع اكتع لا يستريح ليلا ولا نهارا *
 ولا يحجم سرا ولا جهارا * ولا يترك عمله في الجمع والاعياد ولا يفتر عن شغله
 بالنوائب والمصائب فاذا جاء زمن الورد ألقى حفه وانشد شعرا واشتغل بالشرب
 اربعين يوما ووصفت حاله للمأمون فأجرى عليه ما اغناه عن عمله * واجزأه عن
 حياكته وشغله * ولو ذكرت كله لتعسر الخطب وطال الخطاب * وعرضت
 حبال المقال وامتدت طناب الاطناب * وانما قلنا ذلك لان الشراب والربيع يتزاوجان
 بالامتزاج * ويتحدان في الازدواج * فيقوى فعل الروح لاتخاذها بالراح
 وهذه هي علة الخمر في اجتلاب الفرح والارباحية والهزة التي تحدث للشارب
 وذلك لان الدم ينبوع الحياة ومطلع السرور بزيادة الحرارة الغريزية ولهذا
 يكثر الفرح والضحك في الصبيان ولمن يغلب عليه الدم وبهذا السبب
 بعينه يستولى الطرب على الناس في الربيع لانه فصل معتدل والغالب عليه
 الحرارة والرطوبة وهما طبع الدم الذي هو ينبوع الروح فقد تبين ان الربيع يزيد
 في الروح ويمد في الروح ولهذا المعنى اتفق اشتقاق الروح والراح والروح كلها
 من الريح معنى مصيبا واحسن ابن الرومي حيث قال

* والله لا ادري لاية علة * يدعونه للراح باسم الراح *
 * أريحه ام روحه تحت الحشا * ام لارتياح نديمه المراتح *

ويسمى الدم ايضا نفسا لهذا المعنى ومشاكله الربيع الدم الذي هو مادة الروح
 وعنصر النفس يهيج الربيع الدم خاصة ويشير سائر الاخلاط عامة وفي اثارها

فائدة خفيت عليك وهي لكى يتدارك بالمعالجة والمداواة وشرب الادوية التي
تجعل الاجساد منقاة من الفضول مصفاة مسواة والربيع ينشر حتى الجماد وينبت
حتى الاحجار * فضلا عن الحشائش والاشجار * ويطلع الازهار والانوار *
وينجم الاوراق والاثمار * ويظلل السماء بالمطارف الغبر * ويفرش الارض
بالمطارح الخضراء * ويجلل الجبال بالخلل الحجر * ويعقد على الرؤوس اكلة من
الاشجار المتشعبة ويحلل بها نثارا من الانوار المونقة وينصب للطيور منابر تغنى
عليها وترمز اطيب الاغاني والزمير * ويطيب للناس لذيق العبر * فكأنه يضمهم
عرس واحد ويجمعهم دعوة جفلى * ويقرهم مآدبة فوضى * او كان كلهم ملك
الارض باسرها وكان ازهارها وانوارها دراهم ولاآل منشورة عليهم ووردهم
وشقائقهم دنابر ويواقيت مبدولة لهم وكان نباتها زبرجد ومينا وفيروزج متوجة
اياهم وكان امواها الخلوقة صهباء عتيقة يشربونها فتطرب بها قلوبهم
وترتاح وتنزاح بها عنهم الكرب وتزول فهل يستوى هذا وقشف الحريف
وظلغه ويبدسه وقتره وغباره وكدره وتقبيضه وعبوسه * وتقطيعه وبوسه * فعيون
الناس فيه سائلة وعيون الارض جامدة ووجوه السماء مغبرة * وخدود الخلق
مصفرة * وظواهر الجبال ومفارقها من هول البرد مبيضة وبواطن الورى
وصدورها من كرب الحريف مسودة والشمائل من الارواح عاصفه * وشمائل البرية
بالارواح عاصفه * فهذا حال الاغنياء منهم فكيف ظنك بالفقراء * الذين ما لهم
غطاء ولا وطاء * وأنى تخيلتك فى الغرباء الذين ليس عندهم ناعية ولا راضية ولهذا
كان عمر رضى الله عنه اذا اطل الشتاء كتب الى كل ناحية جاءكم العدو الحاضر
فاستعدوا له واذا سفر الربيع نقابه واكتسى جلبابه ارتاحت لمقدمه القلوب وانتفت
الغوم عن لا يملك قيد سبد ولا لبد * ولا يابى الى والد ولا ولد * واما وصفك طبع
الربيع بالاعتدال فالله كما فيك وحسبك انك تقول شيئا وتعلم خلافه وتظهر معنى
وتضمر سواه وان يدري جميع الناس انك مموه فيه * ومن خرف فى ما تخلصه منه
وتستصفيه * او ما يخاف الكذوب ان يذوب والفصل المعتدل لا تزم من امراضه *
ولا تدمن اوجاعه ولا تقتل اعراضه * وهذه قصيرة من طويلة

* قال الحريف *

حاصل كلامك ان الربيع يثبت وبورق * ويزهر ويرعد ويبرق * وبقى ان تنظر ما
الشيء الذي يثمر ويحني ويطعم * ويحصد ويقطف وينعم بنعم * ويزرع ويبذر *
ويربي ويوفر * وليس ذلك الا الحريف وتفضيل الحريف على الربيع امر متفق
عليه قد صنف في كتب سائر * ودونت به اشعار في ايدي المتأدبين دائرة * * فن
ذلك ما كتب على بن حزة الى ابي الحسن بن طباطبا العلوي فقال * الحريف ثمرة
الربيع كالشجرة التي تثر ولولا الثمر لم تكن في الشجر فائدة وفي الحريف تحصل
اصناف ما يتمول وما يدخر من اقوات الخلائق المسكنة ارواحها الى الحريف
القابل وفيه يكون الزعفران وله على جميع انوار الربيع فضل وله ورد يطالع كنصل
السهم الناوكي وقرن الحشف في لون الياقوت الازرق * واللازورد المونق * كالعيون
الشهل واعراف الطواويس المحجلة ويتفتح عن شعر كخيوط الذهب والخطوط
الحمر * في اغلاف الحلل الخضر * وكشمر نار يلوح من حدائق البنفسج كالاسن
الحيات المنضضة ويطالع ورد الزعفران البري في السنة مرتين ربيعاً وخريفاً غير
ان البري لا يكون له نور الزعفران المستعمل وحشيش الزعفران يشبه اذئاب
الخليل ويصبر على البرد فيبقى اخضر ناضراً والدروع مصفرة وله اصول كعقد
من العاج وفلك مغازل الابريسم ويبقى تحت الارض طويلاً فلا يتغير متدثراً بحمل
كصوف الخن وليف جوز الهند وفي الحريف يجد النخل * ويجمع اعسال النحل *
وتقطف الاعناب انتى فيها المنافع وفيه اجتناء الاقطان التي منها لباس الناس
وزيتهم احياء * وسترهم بعد الفناء * وفيه يقطف اللوز والجوز والعناب والنبق وغير
ذلك مما يعمن نفعه وفيه تلاقح ذوات الاطلاف الانسية والوحشية وفيه مطارح البراة
وفيه ينضج الاترج واوراقه تشبه شقق الفريد اذا خطرت فيه الرياح خفقت خفق
المطارف الخضر وله ورد كالفاغية وهي ثمرة الخناء ويتفق عن مثل خرزات
الزبرجد ثم يعظم وتشوب خضرتها صفرة الرحيق الاصفر فاذا خلصت الصفرة
صار ذلك كقلال ظاهرها ذهب وباطنها فضة فيها حب كالؤلؤ والمرجان
وقشره ينفع العمود وله اذا حرك عرف يفوق ارج رياحين الربيع ويستخرج منه

دهن اذكى من النار وله حماض لذيد يطيب القدور وينفع المحزون واذا تصرمت
الرياحين في الشتاء فالأترج غص طرى وقد اجتمع فيه وفي العنب الطبايع الاربع
فوصف الخريف وذكر فضائله واقتص خصائصه كما ترى في النثر واما النظم
فمن ذلك ما قاله ابو الحسن ابن الرومي من قصيدة

* لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت * من كل نوع ورق الجو والماء *
* اذا لما جفلت نفسى متى اشتملت * على هائلة الحالين غرباء *
* يا حبذا ليل ايلول اذا بردت * فيه مضاجعنا والريح سجواء *
* وجش القر فيه الجلد واشتملت * من الضجيعين احشاء واحشاء *
* واسفر القمر السارى بصفحة * وريالهما من صفاء الجو لألاء *
* يا حبذا نفحة من ريحه سحرا * يأتيك فيها من الریحان امضاء *
* بل فيه ما شئت من شهر تعهده * في كل يوم يد الله بيضاء *

﴿ ومن ذلك ما قاله عبدالله بن المعتز ﴾

* اشرب على طيب الزمان فقد حدا * بالصيف من ايلول اسرع حاد *
* واشمنا بالليل برد نسيه * فارتاحت الارواح في الاجساد *
* وافاك بالانداء اقدم الحيا * والارض للامطار في استعداد *
* كم في ضمائر تربها من روضة * بمسيل ماء او قرارة واد *
* تبدو اذا جاد السحاب بقطرة * وكأنما كانا على ميعاد *

﴿ وقال ابو عمر عبدان الفرخى يصف الخريف ويفضله على الربيع ﴾

* وارى الربيع عيون قوم اغفلت * طيب الخريف وبحسج الاسحار *
* ان كان ذاك لواضحات دراهم * بين الرياض نثرن من اشجار *
* فلها نثار في الخريف يفوقها * حسنا على الجنات والانهار *
* تحكى دنائرا لنا اوراقها * ولها فضيلة مطعم الاثمار *
* وخلا الربيع فلنا فيه سوى الارواح والانواء والامطار *
* ومخافة الارصاد اثر صواعق * ترمى البلاد واهلها بالنار *
* فاسعد بتشرينين وانعم منهما * متعوذا بالله من آذار *

* واشرب على ورديهما مشمولة * من زعفران طالع وبهار
 * يغنيك عن ورد الربيع وعرفه * عن شم طيب لطيفة العطار
 * يا حبذا ايلول جاء مبشرا * بالخصب بعد المحل في الامصار
 * والشمس فيه وفيهما ميزانه * حلت لوزن عادل المعيار
 * اخذ النهار ولبنا حظيهما * فالليل عن وزن كفاء نهار
 * وكفالك في ذم الربيع رواية * ينبيك عنها حامل الاخبار
 * فاذكر كلام نبينا في قوله * صلت عليه ملائكة الجبار
 * اذ قال هل بخروج آذار لنا * خوف القيامة فيه من بشار

* وقال ايضا يصفه *

* آذار جوك للغيوم مسخر * اذ لست انت لنا الخريف الازهر
 * وضر الشتاء بنا اضر وبرده * فابعد رشيدا انت منه اوضر
 * ركبت غيومك في السماء كأنما * غطي عليها منك لبد اغبر
 * هذاك اول برده مترايدا * من ظل كانونين مرا الكدر
 * والشمس عن نظر الوري محجوبة * فكأنها عذراء او هي استر
 * تغدو وتمسى في اسار اصايب * ولها متى طلعت شعاع اعبر
 * ما بين نيسان وبينك صامنا * ضاع الربيع وضل ذاك المنظر
 * فتى نرى ملء السماء وتوبها * الا لبود لازورد اخضر
 * ومتى يقل بكاؤها وربوعنا * من دمعها خربت وهذا اهدر
 * ومتى ترى شمس السماء شماتة * بالغيم يسمعها شعاع انور
 * او ليس ليلاك والنهار تساويا * والشرفيك من المنيا اكثر
 * والفصل يؤذن بالحياة وطيبها * ما بالناس فيه نموت ونقبر
 * عاما ارتك مجائب ايامه * عين التفكير فيه ليلا يسهر
 * فيه وفي الماضي كسوف سنة * كل على الانسان منه يحذر
 * موت الفجأة والخوانيق التي * كلا اصاب بالمنية تنذر
 * احكام كل من شهور ستة * عن قول بطليموس ذلك يؤثر
 * منها ثلاث قد مضت وثلاثة * فيها لمن ينجو ويعبر معبر

- * ان المنجم والطبيب تعجبا * اذ لم يكن في العرف مما يذكر
 * والفيلسوف بذاك ايضا جاهل * فهم جميعا في المنايا حير
 * ان كان ذلك في الورى في دورها * سنتين ان صدقت بما قد خبروا
 * لكن اقول اذا اراد الهنا * امرا اليه يصير عبدا يؤمر
 * لا تكذب فاننا بقضائه * طوع الردى حتما نموت وننشر
 * والفوز في الدنيا والاخرى للذى * منا على البلوى المحض اصبر

* وقال ايضا في فضل الحريف على الربيع *

- * فضل الحريف على الربيع وحسنه * ان عم كل مدينة آثاره
 * وله مناظر حسن ذاك وزادنا * طيب الفواكه كلها اثماره
 * يصفو الهواء لنا ويبرد ماؤنا * ويطيب مرقدنا ويحمد ناره
 * نلتذ فيه صبوحننا وغبوقنا * عبق النهار وسجسج اسحاره
 * وارى المخالف ذا قياس فاسد * قد ضل لما راقه انواره
 * اذ قال ضاهى النور فيه دراهما * ما للخريف على الرياض نشاره
 * غفل الركبك عن المجالس كلها * فيه اذا ما دنت اشجاره
 * وتناثرت اوراقها مصفرة * كالتبر اخلص فاستنار نضاره
 * والمهرجان فخصب بنعيمه * فاذا تنورز مقحل آذاره
 * وتخاف وقع صواعق وبوارق * فيه وهدم رباعنا امطاره
 * وكذا المياه وهد وادبها بها * مهما جرى وتدفت انهاره
 * والمهرجان فورده عن ورده * مغن يفضل حسنه نظاره
 * اذ كان فيه منافع واطيبه * لم يخل منه طيبه عطاره
 * والشمس في الميزان فيه يستوى * للوزن عدلا ليله ونهاره
 * يسقيك من حلب الكروم جديده * سلسا بلا مزج يطير شراره
 * لا غول فيه ولا اذى لخناره * لا كالعتيق مصدع مصطاره
 * فاشربه مغتتما لروح زمانه * ودع الشقى موفرا اوزاره
 * وارتد له طيب الغناء ومزهرها * تشجى فؤاد متيم اوتاره
 * والزمى لا تفرع به اسماعنا * ان الغناء يعيبه مزماره

* هذا الزمان وما سواه دونه * لفتى تساعده به او طاره
 * ان كان ينكر جاهل هذا بلا * عقل فليس يضيرنا انكاره
 * فاذا اتى النبروز فاقض حقوقه * ما دام يسعد ورده ازهاره
 * واذا رجوافيه القيامة فارح ان * يأتى بوشك خروجه بشاره
 * وارقب طلوع النجم حتى ينقضى * نيسان تأمن ان دنا اياره

* وقال الباذاني في نعت الحريف *

* واسعدك الله بالمهرجان * اذا ما انقضى عنك عامما يكر
 * ولا زلت في عيشة كالخريف * فان الحريف جميعا سحر
 * ترى الماء فيه وذاك الهواء * يحملوهما نسم ريح عطر
 * ترى الزعفران باعطافه * يفوح التراب له الممشعر
 * واترجسه عاشق مدنف * اذا ما رجا طيب وصل هجر
 * ولون سفرجله حائل * واحسبه من صدود حذر
 * وتفاحه فوق اغصانه * خدود خجان لوحى النظر
 * وما كنت احسب ان الحدود * تكون ثمارا لتلك الشجر

* وقال آخر *

* فهناك اقبال الحريف عليك بالزهر الجنى
 * تم اعتدالا في الكمال بفناء في خلق سوى
 * فاق الربيع بحسنه * ونسيم رياه الذكى
 * وينوب ورد الزعفران به عن النور البهى
 * اهدي اليك المهرجان يمس في زى الهدى
 * قد ضمنت بالزعفران وهيئت في حسن زى
 * وتحلت التفاح والاترج في نظم الحلى

* قال الربيع *

ما كنت اظن انك ترضى بحكومة الشعراء وتقنع بالاشعار الركيكة في هذا السبب
 وتكيل علينا بهذا الصاع * بل تهيل بالباع والذراع * فهناك منها السيل الذى

يحكى سيل الربيع * فامارسالة ابي الحسن على بن حمزة بن عمارة الاصبهاني فهي
مقابلة برسالة له اخرى في وصف النيروز ككتب بها الى ابي مسلم محمد بن بحر
فقال

هذا يوم عجمي مشرق الارزاء * بهي الزواء * تمتع الذكاء * منير السماء *
صافي الهواء * اعتدل مزاجه واستوى ليله ونهاره ترتاح له القلوب وتهتز له
النفوس وتستريح اليه الارواح يروق العيون ويؤنس القلوب * ويجلو الكروب *
يوم مصطلح في تفضيله على الايام يهيج السرور ويصبي الكبير ويطرب الحليم
ويذكر الشيب الشباب ويجمع المنفرق ويؤلف المتنافر ويدنى المتباعد له نسيم
المسك المشوب بالعنبر المدايق يضاحك ارجوانه اقحوانه وجلناره بهماره وخيره
ياسمينه وورده زرجسه فتبرج بعد التعنس * وتنضر بعد التيس * وابتهج بعد
التعبس * توشح بالزبرجد وتأزر بالاستبرق وتحلى بالياقوت والمرجان * ونفى عن القتبان
خواطر الاحزان * فهمهمهم عليه موقوفه * واشغالهم اليه مصروفه * وقلوبهم
باللاهي فيه مشغوفه * وعيونهم اليه روان * ونفوسهم عليه حوان * والظبا فيه
تنازي * والطيور تنبازي * وناطقها فيه يطرب فيرتجل الاغاني * ويقرب الاماني *
ويغنى الشرب فيسه عن كل صوت شج مطرب اذا تحاذت تطارحت الالحان *
بفصاحة سخبان * وخالد بن صفوان * فرجحت الاغصان بالنبرات والنغمات فهن
بمخضرة الرياض ساجده * وعيون الحوادث عليها هامده * فتي خطرت الرواعد
ولعت البوارق مرت الصبا اخسلاف العهد * فاهترت له الربي والوهاد *
وتلفعت بورود اليمين وتبسمت الارض عن ثغور الاقحوان * بكتها دموع الغيث
في خير اوان * واجل زمان * وتمايلت البقاع بالازاهير الناضرة تمايل النشوان *
يميس في الارجوان * واختالت القيعان والجنان * بدائع الالوان * زاهرة
بانواع نوار الغياض * واصناف اصباغ الرياض * من شقائق حر ترف بقطرات
الدموع كالمشاق * وفواقع صفر كالوان العشاق * وازاهير رائقه * مشفقة
موثقه * موثقة هي الدهر ضاحكة لبكاء السماء محيطه بواد الزرزد * وهي
كالقرم الصائل اذا جرجر ورمى بلعابه والضيغم الهائج اذا زجر وزأر في غيله
فاذا اصطكت امواجه * واطبق ضجاجه * وهمهم وزخر وجاءت اواذيه

معجرات بمطارف دكن اقبلت ضروب نباته عاثمات متوشحات بتهاوليل رقعها
المنمّم زهره مختلات عالّات بمجانفة الامواج آمنات شبا الجوارح فتسأل الله تمام
النعمة واليه ارجب في ان يجعلك بالنعمة تماما * وللمكارم نظاما * ولدنيا قواما * بمنه

* ووصف على بن عبدة الريحاني الربيع فقال *

الربيع رشيق القد طلق الوجه كريم الاخلاق لين الاعطاف حلو الشمائل *
جم الفضائل * عطر الرائحة سليم الناحية فاخر البرة بهي المنظر * سرى المخبر *
* ووصفه ابن ابي طاهر فقال * الربيع تام الجمال * حسن الدلال * عظيم
الخطر * لطيف النظر * جميل الذكر * ذكي العطر * لذيد النسيم *
طيب الشميم * غزير النعيم * قليل الهموم * ظليل الغيوم * واما النظم
فالقصيد الاول الالفية مقابلة بمثلها من قول بعض الشعراء

* طلوع الربيع بغرة زهراء * تجلي العيون بهما من الاقضاء *
* وبدت وجوه الارض بعد قطوبها * مفترة ببـدائع الآلاء *
* فالارض في حلال وحلى موق * في ما حبه به يد الانواء *
* والروض يضحك عن بكى وسميه * بتلاؤل من صنعة الانداء *
* وترى الرياض كأنهن عرائس * يرفلن من صفراء في حراء *
* او ما رأيت الارض غبراء الربى * حتى اغتدت في بردة خضراء *
* ان الربيع لهجة الارض التي * منها تكون جوهر الاشياء *
* وله هواء كالهوى من رقة * دقت عن الاوهام والاهواء *
* واذا تنفس بالنسيم نسيه * كتنفس الصبوات في الاحشاء *
* زمن جديد للسرور تجدد * فيه استحلت حرمة الصهباء *

واما القصيدة الدالية فهي مقابلة بما قال الجمدوى

* حى الربيع فقد اتاك حبيدا * بدلت من خلق الزمان جديدا *
* خلع السحاب على الثرى وشيا ترى * منه الثرى ذا ثروة محسودا *
* روض افادته السحاب صنائعا * اضحى بها كل البلاد سعيدا *
* نشأت سحابه عليه فانشأت * نورا تراه ناشئا ووليدا *

- * فكأنها عدن لدى اكفافه * قد نشرت فيه التجار برودا *
- * عن اقحوان ضاحك متبسم * يفتقر عن برد يخال عقودا *
- * فثغوره من لؤلؤ ولشاته * ذهب بريق سحابه قد جيدا *
- * ومعصفرات من شقائق البست * مقلا ترى فيها محاجر سودا *
- * فانهمض بطرفك حيث شئت تجد له * من عطفه وردا يخال خدودا *
- * تحكى لك الوجنيات قد اشعرتها * خجلا فشرب لونها توريدا *
- * قد وشحت اكفافه بينفسج * خنت يغازل غايات غيدا *
- * وترى العذارى من بهار باهر * للشمس تحسب نظمهن فريدا *
- * زهر يظل الطرف في اكفافه * حسرا لرونقه النضير بليدا *
- * فاذا الرياح مشين فيه ظلان من * كسل النعيم رواكعا وسجودا *
- * يصددن صد متيم متهمزم * انحى له عذاله تفنيدا *

واما القصيدة الرائية الاولى فمقابلة بما قال ابو تمام وبينهما بون بعيد

- * رقت حواشي الدهر وهي تمرر * وغدا الثرى في حليته يتكسر *
- * نزلت مقدمة المصيف حيدة * ويد الشتاء جديدة لا تكفر *
- * مطر يروق الصحو منه وبعده * صحو يكاد من الغضارة يمطر *
- * غيثان فالانواء غيث ظاهر * لك وجهه والصحو غيث مضمر *
- * يا صاحبي تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور *
- * تريا نهارا مبصرا قد شابه * زهر الربى فكأنما هو مقمر *
- * دنيا معاش للورى حتى اذا * جاء الربيع كأنما هي منظر *
- * اضحت تصوغ بطونها لظهورها * نورا تكاد له القلوب تنور *
- * من كل زاهرة ترفرف بالندى * فكأنها عين اليه تحدر *
- * حجرة مصفرة فكأنها * عصب تين في الوغى وتمضر *
- * من فاقع غض النبات كانه * در يشقق قبل ثم يزعر *
- * او ساطع في حرة فكأنما * يدنو اليه من الهواء معصفر *
- * صبغ الذى لو لا بدائع لطفه * ما عاد اصفر بعد اذ هو اخضر *

والقصيدة الثانية الرائية مقابلة بما قال البحترى

- * ألم تر تغليس الربيع المبكر * وما حاك من وشى الرياض المنشر *
- * مررنا على بطياس وهى كأنها * سبائب عصب او زرابى عبقر *
- * كأن سقوط القطر فيها اذا اثنى * اليها سقوط اللؤلؤ المتحدر *
- * وفي ارجوانى من النور اجر * يشاب بافرند من الروض اخضر *
- * اذا ما الندى وافاه صباحا تمايلات * اعاليه من در ثبير وجوهر *
- * اذا قابله الشمس قلت التفاتة * لعلوة في جاديهما المتعصف *

والقصيدة الثالثة مقابلة بما قال ابن المعتز

- * أما ترى بهجات الروض فى السحر * فوق الندى واتساق الورد فى الشجر *
- * اذا السحاب سقاها فى الدجى خلعت * بعد السحاب عليها الشمس فى البكر *
- * والروض من زاهر زاه بنظرته * وكامن منه فى الاغصان منظر *
- * حسبي من الورد توريد الحدود كما * حسبي مسرة محسود من البشر *

والقصيدة الرابعة الرائية مقابلة بما قال ابن الرومى

- * اصبحت الدنيا تروق من نظر * بمنظر فيه جلاء للبصر *
- * وهالها مصطنعا لقد شكر * اثنت على الله بآلاء المطر *
- * والارض فى روض كافواف الجبر * تبرجت بعد حياء وخفر *
- * تبرج الانثى تصدت للذكر *

هذا ما قيل من الاشعار * ولو استقصيت ما قيل فى فضل الربيع لادى ذلك الى
الكثارة * ويكفيك من فضائله انه ما ينبغ شاعر الا وله شعر فى الربيع واما
الآثار * التى جاءت بها الاخبار * فكثيرة ايضا والنوروز الذى هو عنوان الربيع
تعظمه الفرس على سائر الايام وتقول انه يوم فيروزى روحانى فيه تحركت
الافلاك السبعة بعد ان كانت ساكنة وفيه دارت الكواكب السبعة فى افلاكها
بعد ان كانت واقفة وفى ساعة منه يزخر فلك فيروز بمعانى الارواح لانشاء الخلق
وفيه خلق جرم الشمس ولذلك يقال اسعد ساعات النيروز ساعة الشمس * وقال
الحسن بن سهل سأل المأمون على بن موسى الرضا عن النيروز فقال يوم عظمت

الملائكة والانبياء والملوك فالملائكة عظمتهم لانهم فيه خلقوا والانبياء عظمتهم
 لانه اول يوم طلعت فيه الشمس والملوك عظمتهم لانه اول يوم من الزمان •
 وعن عبد الصمد بن علي بن عبد الله رفعه الى جده عبد الله بن عباس قال اهدى
 الى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم نيروز جام فضة عليه حلوة فقال ما هذا
 فقالوا يوم النيروز فقال وما النيروز فقالوا عيد الفرس فقال نعم اليوم الذي احيا
 الله فيه العسكرة قالوا وما العسكرة قال القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم
 الوف فاحياهم الله في هذا اليوم ورد عليهم ارواحهم وامر السماء فامطرتهم
 مطرا كالشيف فلذلك اتخذ الناس صب الماء في النيروز سنة فاكل
 الحلوة وقسمها بين اصحابه وقال نيروزوا لنا كل يوم • ويقال ان في
 النيروز اظهر جم الملك مقادير الاشياء وتبرك الفرس صبيحته قبل الكلام
 بان تلعق ثلاث لعقات من عسل وتبخر بثلاث قطع من شمع وتزعم انه شفاء من
 الف داء زعم بعضهم ان من ذاق السكر صبيحته قبل الكلام وادهن بالزيت دفع
 عنه في عامه انواع البلايا

﴿ قال الحريف ﴾

رويت لنا يا بني اشعارا في صفة الربيع وفضائله * وما تعرضت لنقص الحريف
 وردائله * وعلى المناظر ان يقوى حججه ودلائله ويوهن براهين خصمه وشواهد
 ليوضح الحق ويفتضح الباطل كما فعلنا ذلك وان لم نستوفه واتينا على جبل من
 ذلك ولم نستقصه • واما ما ذكرت من فضيلة النيروز فلمهرجان ايضا
 فضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى تزعم الفرس وغيرهم من الامم انه
 يوم خلق الله فيه الاجساد قرارا للارواح وفيه دعا الارض دحوا ونشر
 الخلائق وهو يوم افرغوني وعيد افريدوني وفي ساعة منه يتنفس فلك
 افرغون لتربية الاجساد وفيه خلق الله القمر يوم خلقه كرة سوداء فاذا كان
 يوم من المهرجان جلاها بضوءه ويقال ان القمر في المهرجان يوفي على الشمس
 واسعد ساعاته ساعة القمر ويقال ان قلة جبل شاهين ترى طوال ايام الصيف
 سوداء حتى صبيحة المهرجان ترى بيضاء كأن الثلج عليها وزعم المؤيد المتوكلي

ان يوم المهرجان يطلع الشمس بمهامير الواسط بين النور والظلمة وتتحرك الارواح في الاجساد ولذلك سمته الفرس ميركان وتبين الفرس صبيحة المهرجان باكل الرمان وشم ماء الورد وهو يوم افريذوني مر افريذون في طلب بيوراسف فظفر به يوم المهرجان الاكبر

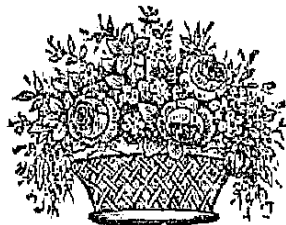
فهذا ما حضر من فضائل الحريف واولاها وأولاها بان يذكر ان الحريف في هذا الوقت الذي نحن فيه حاضر لخدمة قوام الملك ونظام الدين اطال الله بقاءه * وادام في درج المعالي ارتقاءه * والربيع غائب عن حضرته * انسها الله بدوام نعمته * مشتاق اليها والحاضر خير من الغائب والموجود خير من المعلوم فهذا آخر ما جرى بين الشيخ والفتى وافتقا بعد ذلك والسلام والحمد لله
اولا وآخرا * وباطنا وظاهرا * والصلاة على النبي محمد وآله اجمعين
وكتب يوم الخميس في ثاني عشر ربيع الآخر
سنة احدى واربعين واربع مائة
(كذا باصله)

﴿ تم هذا الكتاب المستطاب * بحمد الله الوهاب * في مطبعة ﴾

﴿ الجوائب بالاستئانة عليه * في سابع صفر من ﴾

﴿ سنة ١٣٠٢ هجرية * على صاحبها ﴾

﴿ فضل التحية * ﴾



✽ فهرسة ✽

مَطْبُوعَاتُ الْجَوَائِبِ

✽ هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت في مطبعة الجوائب ✽

✽ كتب من تأليف صاحب الجوائب ✽

سر الليال في القلب والابدال يحتوى على تبليين معانى الالفاظ وانتساق وضعها
(طبع في المطبعة السلطانية) فيه نحو ٦٠٠ صفحة كبيرة

الساق على الساق في ما هو الفارباقي او ايام وشهور واعوام في عجم العرب
والاعجم (طبع في باريس على شكل غريب)

غنية الطالب ومنية الراغب في الصرف والنحو وحروف المعاني (مجلد تجليدا
متقنا)

الواسطة في احوال مالطة وكشف الخبا عن فنون اوروبا طبع على النسخة الاصلية
بتصحيح مؤلفه وقد اضيف اليه عدة فوائد احصائية

الجاوس على القاموس يحتوى على ٧٩٠ صفحة كبيرة (مجلد تجليدا حسنا متينا)

الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية ✽ وتليها ✽ المحاورة الانسية في اللغتين
العربية والانكليزية ✽ وفي آخرهما ✽ مختصر قاموس انكليزى وعربى يشتمل
على مجموع كلمات كثيرة تحتوى على ٣٣٠ صفحة متوسطة (طبعة ثانية)

اللفيف في كل معنى طريق لتعليم القراءة في المسكاتب وتمرين الخواطر في المراتب
(طبعة ثانية) وفي آخره منتخبات حكم لطيفة ونصائح ظريفة وحكايات وفكاهات

- ﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب وهي من تأليف الشهم ﴾
 ﴿ الهمام الافخم النواب والاجاه بهادر حضرة سيدنا السيد محمد ﴾
 ﴿ صديق حسن خان ملك بهوپال المعظم ﴾

لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان * وفي آخرها * خبيثة
 الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان
 نشوة السكران من صهباء تذكّار الغزلان
 حصول المأمول من علم الاصول
 غصن البان المورق بمحسنات البيان
 البلغة في اصول اللغة
 العلم الخفاق من علم الاشتقاق
 حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة
 نزل الابرار بالعلم المأثور من الادعية والاذكار

﴿ كتب تركية طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

حقوق ملل مترجم من اللغة الفرنسية
 ديوان المرحوم صبرى شاكر الشهير
 تاريخ امريكا وتفصيل اخبار كشفها
 اخلاق حميده اللاديب محمد سعيد افندى
 تخميس قصيدة البرده للمرحوم نحيى افندى

❖ كنز الرغائب في منتخبات الجوائب اعني بجمعها مدير الجوائب ❖

❖ الجزء الاول ❖ يشتمل على ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمقالات
الظريفة والمقامات الادبية التي لصاحب الجوائب

❖ الجزء الثاني ❖ يحتوى على ذكر تفصيل حرب جرمانيا مع فرنسا من اولها
الى آخرها

❖ الجزء الثالث ❖ يشتمل على بعض القصائد التي نظمها صاحب الجوائب في
الاستانة وهي التي ادرجت بالجوائب وهو جزء من ديوانه

❖ الجزء الرابع ❖ يشتمل على القصائد التي نظمها افاضل العصر من العلماء
والادباء في مدح منشي الجوائب

❖ الجزء الخامس ❖ يشتمل على جميع ما في الجوائب من الحوادث التاريخية
والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول الاجنبية من جملتها
الاوامر والفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التي صدرت في الخطوب
الشهيرة

❖ الجزء السادس ❖ يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع
الدولية من جملتها الاوامر والفرامين السلطانية التي صدرت في الخطوب
الشهيرة وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها كل اديب اريب ويرتاح اليها
كل مؤلف لبيب

❖ الجزء السابع ❖ يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع
الدولية من جملتها الاوامر والفرامين السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة
وغیر ذلك من الفوائد التي حدثت من سنة ١٢٩٥ الى غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨

❖ مكتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب ❖

انشاء الامام مرعي ❖ ويلاه ❖ انشاء العلامة العطار

لوعة الشاكي ودمعة الباكي للعلامة خليل بن ايبك الصفدي (طبعة ثالثة)

درة الغواص في اوهام الخواص للعلامة الحريري ﴿ ويليه ﴾ شرحها للعلامة
قاضي القضاة شهاب الدين الحفاجي

رسائل ابي بكر الخوارزمي

رسائل العلامة ابي الفضل بدیع الزمان الهمداني

ديوان العباس بن الاحنف ﴿ ويليه ﴾ ديوان ابن مطروح المصري
نزهة الطرف في علم الصرف للشيخ الامام احمد بن محمد الميداني صاحب مجمع
الامثال ﴿ ويليه ﴾ الانموذج للعلامة جار الله الزمخشري ﴿ ثم ﴾
الاعراب في قواعد الاعراب لابن هشام كلاهما في علم النحو وهذه المجموعة
مطبوعة باحرف كبيرة جملها بالحركات

امثال العرب للمفضل الضبي ﴿ وتليه ﴾ اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي طبعت
على نسخة بخطه ﴿ وفي آخرهما ﴾ منتخبات حكم وآداب ومواعظ وامثال
لافلاطون وغيره من مشاهير الفلاسفة الاقدمين

خمس رسائل ادبية ﴿ اولها ﴾ الايجاز والعجاز للامام الشافعي ﴿ والثانية ﴾
برد الاكباد في الاعداد له ايضا ﴿ والثالثة ﴾ احسن المحاسن للعلامة الرنحبي
﴿ والرابعة ﴾ منتخبات البيان والتبيين للامام الجاحظ ﴿ والخامسة ﴾ غاية
الارب في معاني ما يجري على ألسن العامة في امثالهم ومحاوراتهم من كلام
العرب للمفضل بن سلمة

الدر المكنون في الصنائع والفنون (طبعة ثانية)

ديوان الطغرائي صاحب لامية العجم المشهور وفيه ايضا اللامية
مقامات العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي وهي ادبية طيبة
مجمع الجمام في مدح خير الانام للعلامة شمس الدين الصالحى الهلالى شيخ شهاب
الدين الحفاجي

مقامات ابي الفضل بدیع الزمان الهمداني

نثار الازهار في الليل والنهار للامام الخزرجي صاحب لسان العرب

الدراسة الاولى في الجغرافية الطبيعية مترجم من الفرنسية (طبعة ثانية)

مَطْبُوعَاتُ جَوَائِبَ

﴿ طبعت حديثاً في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ حسن الاسوه ﴾ بما ثبت من الله ورسوله في النسوه ﴿ تأليف الهمام الافخم ﴾
الملك المعظم ﴿ أمير الملك على الجاه بهادر حضرة سيدنا النواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوپال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة
﴿ نزل الابرار ﴾ بالعلم المأثور من الادعية والاذكار ﴿ تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ مجموعة المعاني ﴾ هذا الكتاب البديع ﴿ والمؤلف السميع ﴾ لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق ﴿ والكلام الفائق ﴾
وقد وجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطبعناه على اصله

﴿ مصارع العشاق ﴾ تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القاري

﴿ تاريخ الفلاسفة ﴾ ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكاتب
الودعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجمل السيد حسين افندي المصري

﴿ رسالتان ﴾ للعلامة ابي حيان التوحيدي (احدهما) في الصداقة
والصديق (والثانية) في العلوم

﴿ اربع رسائل ﴾ منتخبة من مؤلفات الامام الشعالي (الاولى) منتخبات كتاب
التثيل والمحاضرة (الثانية) منتخبات كتاب المبهج (الثالثة) منتخبات كتاب
سحر البلاغة وسر البراعة (والرابعة) منتخبات كتاب النهاية في الكناية

﴿ مطمح الانفس ﴾ ومسرح التأنس ﴿ في ملح اهل الاندلس ﴾ تأليف الوزير
العلامة ﴿ الحبر الفهامه ﴾ ابي نصر الفتح بن خاقان ﴿ وهو مما لم يذكر في قلائد العقيان